جامعة 08 ماي 1945 – قالمة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مطبوعة بيداغوجية بعنوان :

جيوبوليتيك العلاقات الدولية

محاضرات القيت على طلبة السنة الثالثة ليسانس

تخصص العلاقات الدولية

إعداد الاستاذة:

سميرة شرايطية

السنة الجامعية: 2020/2019

توطئة للمادة

الجيوبوليتيك هي منظومة فكرية متعددة التخصصات ،فهي تتغذى على مختلف التخصصات ولا تقوم على نظرية واحدة ،وانما هي عبارة على مسار فكري قائم على قواعد كيفية وكمية هدفها تفكيك الوقائع السياسية والرهانات الجغرافية التي تطرحها التفاعلات الدولية ،فالجيوبوليتيك هي علم يبحث في الارتباطات النظمية للسلطة بالأقاليم الجغرافية.

عبر التاريخ كانت الأرض هي العامل الأساسي في التفاعلات السياسة الدولية. لذلك فان معرفة الجغرافيا أمر ضروري للتحليل الجيوسياسي ،فالجيوبوليتيك تدور حول التفاعل بين الدول والإمبراطوريات في بيئة جغرافية معينة. كما اثبتت احداث ما بعد الحرب الباردة أن تأثير الجغرافيا مازال مستمرا في التفاعلات الدولية ،حيث أن الدول مازالت تكافح من أجل الأرض ومن اجل السلطة .[1]

تأسيا على ما سبق فان مقياس جيوسياسية العلاقات الدولية ،كأحد المقاييس الأساسية في البرنامج الموجه لطلبة السنة الثالثة تخصص العلاقات الدولية ،يقدم دروسا يمكن من خلالها التعرف على تأثير الجغرافيا على الممارسة السياسية ،ومنه معرفة طرق وصور القوة التي تستخدم للمحافظة او السيطرة على الأقاليم والفضاءات الحيوية في الساحة الدولية، وتأثير نفوذ الملامح الجغرافية على السياسة الدولية.

أهداف المادة

-الكشف عن الحركيات الجيوساسية الموجهة للأبرز القضايا الدولية.

-التعرف على تموقع الجيوبوليتيك في تاريخ النظام الدولي .

-تقديم أدوات تحليل العلاقات الدولية وفق عدسة جيوبوليتيكية.

-التعرف على الرهانات الجيوبوليتيكية الراهنة على الساحة الدولية .

[1] Francis P.Sempa ,Gepolitics :from The Global War To The 21st Century.(New Jersey :Transaction Publishers.2002)1-2.

المحور الأول مدخل إلى الجيوبوليتيك: المفهوم، النشأة والتطور

الجيوبوليتيك لا يشير فعلا الى تخصص فرعي يشير إلى مجموعة من المعارف المتجانسة المرتبطة بخانة واضحة ومحددة من الأحداث، والمواضيع والظواهر المضبوطة بقوانين والتي تم اختيارها بمناج اختبارية، لأنها في الأساس أحد التخصصات الفرعية، في العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث لا يوجد قوانين أو اختيارات ممكنة، بالنسبة للجيوبوليتيك فإن مساعي ومحاولات بناء قوانين جيوبوليتيكية ونماذج جيوبوليتيكية لطالما خلفت الوضعيات النزاعية المرتبطة بالأقاليم[1].

أولا الجيوبوليتيك دلالات مفهومية

ما يميز الوضعيات الجيوبوليتكية، هو أن الإقليم صغيرا كان أو كبير، هو موضوع للكفاح من أجل القوة أو التأثير والسباق بين القوى السياسية بمختلف أشكالها، وليس فقط بين الدول،أو بين الشعوب الذين لا يمتلكون دولة بعد، ولكن كذلك بين الحركات السياسية أو المجموعات المسلحة، فكل طرف يسعى للسيطرة، الحصول أو الدفاع عن الأقاليم الجيوبوليتيك. لطالما أدت الجغرافيا دورا مما في الشؤون الإنسانية فقد رسمت هوية وطابع وتاريخ الدول وساعدت وكذلك أعاقت نموها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وأدت دورا مهما في علاقاتها الدولية[2].

1-تعريف الجيوبوليتيك

الجيوبوليتيك مصطلح مكون من جزأين يشير أحدهما إلى الجغرافيا والآخر إلى السياسة فهو مصطلح يوناني متكون من جزئين أو كلمتين، الأولى: **Geo** "جيو" تعني الأرض وترمز إلى علم الجغرافيا، والثانية **Politique** وتعني سياسة الدولة، فالكلمة بمجملها تعني دراسة العلاقة بين الأرض والسياسة، ويطلق هذا المصطلح في مفهومه الضيق على تأثير

(1)- Méthodologie et Géopolitique (exopts, numilog, com/books/ 9782749509600.pdf.).

(2)- مارتن غريفيتس، تيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، (دبي: مركز الخليج للأبحاث 2002) .161

السياسة على الجغرافيا، ولكن تطور ليشمل دلالات أوسع ليعبر على الروابط والعلاقات السببية[1].

وقد تعددت التعاريف التي صيغت حول الجيوبوليتيك. بالنسبة لـ Johen Rudolf Kjellen الجيوبوليتيك هي "علم الدولة كهيئة جغرافية،وهو الشكل الذي تظهره في القضاء".

بالنسبة لـ "Friedrich Ratzel" الجيوبوليتيك هي "العلم الذي يؤسس إلى فكرة أن الخصائص والشروط الجيوبوليتيكية، وخاصة الفضاءات الكبرى، تلعب دورا حاسما في حياة الدول، وأن الأفراد والمجتمع الإنساني يعتمدون على الأرض التي يعيشون عليها والتي لها قدر محدد من القانون والجغرافيا"[2].

حسب "Jacques Ancel": "الجيوبوليتيك هي قبل كل شيء ملاحظ, وتحليل العلاقات الإنسانية مع الإقليم الذي تعيش عليه، وتتطور عليه عسكريا، سياسيا، وتجاريا إنطلاقا من متغيرات جغرافية"[3].

بالنسبة لـ "Michel Foucher" فإن الجيوبوليتيك هو "دراسة العلاقات الموجودة بين سلوك سياسة القوة على المستوى الدولي، والإطار الجغرافي الذي تمارس عليه"، وهو المفهوم الذي يتفق حوله ايف لاكوست yves lacoste والذي حسبه "الجيوبوليتيك هو تحليل كفاحات القوة على الأقاليم"[4].

فالجيوبوليتيك علم يجمع بين الجغرافيا والسياسة، أي أنه علم يقوم على الدراسة الجغرافية للدولة من حيث سياستها الخارجية هنا يكون التأكيد على المظهر الجغرافي للعلاقات الخارجية وهذا هو المفهوم الواسع للجيوبوليتيك، فهو علم يبحث في العلاقة ما بين السياسة والرقعة

(1)–عبد المنعم عبد الوهاب :جغرافيا العلاقات السياسية(الكويت، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، 1977) ، ص11

(1)- Pascal Boniface, la géopolitique : les relation internationales (institut de Relations internationales et Stratégique.2011) 3.

(2)- Ibid, 4.

(3)- Ibidem.

الأرضية، ويهدف بشكل خاص إلى تحويل المعلومات الجغرافية إلى ذخيرة علمية يتزود بها قادة الدول وساستها"[1].

بذلك يظهر أن الجيوبوليتيك هو دراسة تأثير العوامل الجغرافية متضمنة الخصائص الطبيعية، والبشرية، الاقتصادية والثقافية، على سياسة الدول وعلى العلاقات الدولية، كما يشير هذا المصطلح إلى دراسة التنافس بين االفواعل الدولية وغير الدولية للتحكم والتأثير على بالاقاليم الجغرافية وما تحتويه من ثروات .

2- الجيوبوليتيك والمفاهيم القريبة: يتقاطع مفهوم الجيوبوليتيك مع العديد من المفاهيم الأخرى وهي كالتالي :

1- الجغرافيا: "Geogrphy" بحسب قاموس" The longman Dctonary of Contemporary Englsh" فإن الجغرافيا: "هي دراسة دول العالم، والبحار، والوديان والمدن، .... إلخ، على مساحة الأرض".

حسب الموسوعة الجغرافية البريطانية " Britannia Geography Enegclopedia"، فإن الجغرافيا ظهرت قبل 2000 سنة عند الإغريق، حيث تتكون هذه الكلمة من Geo و graphyإشارة إلى "كتابة الأرض"، أو" وصف الأرض"، ويشير مفهوم الجغرافيا إلى دراسة البيئات والأماكن والمساحات المختلفة لسطح الأرض وتفاعلاتها، فهو علم يسعى للإجابة على أسئلة لماذا تكون الأشياء بالشكل الذي هي عليه، وأين تتواجد؟[2]

2/ الجغرافيا السياسية: Politcal geography

تطورت الجغرافيا السياسية كفرع من فروع الجغرافيا وكانت مشتركة في استخدامها، إلى غاية ظهور مفهوم الجيوبوليتيك عام 1899 .الجغرافيا السياسية تجادل بأن سياسات الدول قد

(1)- محمد عبد الغني سعودي، الجغرافية السياسية المعاصرة: دراسة الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية.(مكتبة الانجلو المصرية.2010)13.

(1)- Geography, Enegclopedia Britannea. Online 30/09/2018.(http : // www.britannica.com/ sciences/geography).

إنبعثت من جغرافيتها، بما أن الإقليم هو أحد العناصر الدستورية للدول، فإن الجغرافيا ضرورية للسياسات ما بين الدول"[1].

بالنسبة للاديس كريستوف "Ladis KD.Kristof" الجغرافيا السياسية تركز على الظواهر الجغرافية، وتضفي عليها طابع سياسي، الجيوبوليتيك تركز على الظواهر السياسية لتعطيها مفهوم جغرافي أو تضفي عليها مفهوم جغرافي ودراسة الأبعاد الجغرافية لهذه الظواهر"[2].

- معايير التفرقة بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك

كما سبق التوضيح يهتم علم الجغرافيا السياسية بدراسة تأثير الجغرافيا (الخصائص الطبيعية البشرية) في السياسة، ويتداخل مع الجيوبوليتيك الذي يهتم بدراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة.

ويظهر الاختلاف بين التخصصين في النقاط التالية:

1- تدرس الجغرافيا السياسية الإمكانات الجغرافية المتاحة للدولة، بينما الجيوبوليتيك تعني بالبحث عن الاحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة لتنمو، وإن كان وراء الحدود.

2- تهتم الجغرافيا السياسية بالواقع بينما تكرس الجيوبوليتيك أهدافها للمستقبل: (من زحزحة الحدود إلى تزييف الخرائط).

3- تنظر الجغرافيا السياسية إلى الدولة كوحدة ستاتيكيةK بينما تعتبرها الجيوبوليتيكية كائنا عضويا في حركة متطورة.

4- الجيوبوليتيك تجعل الجغرافيا في خدمة الدولة، بينما ترى الجغرافيا السياسية أنها صورة الدولة[3].

(2)- Semra Rama Gokmen, Geopolitcs and the Study of International Relation, (A Thesis Submitted to the Gradate Scool of social sciences of Middle East Technical University, August 2010).13.
(3)- Boniface, la géopolitque.13.

(3)- محمد حمزة علوان، الأسس والمفاهيم لعلم الجيوبوليتيك، شبكة النبأ المعلوماتية (annaba, org/arabic/authorsarticles/379 شوهد بتاريخ2018/09/30).

الجيوبوليتيك كما وردت في مجلة العلوم السياسية "Zeitschrift Four Geopolitic" الجيوبوليتيك هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين الأحداث السياسية والأرض، فهو يربط السياسة بالأرض، وهو بذلك يعتمد على الأسس الجغرافية، وخاصة الجغرافية، وخاصة الجغرافيا السياسية، فالجيوبوليتيك تمهد للعمل السياسي، وتعطي الأسس اللازمة للحياة السياسية، لذلك تعتبر المجلة الجيوبوليتيك يجب أن يكون الضمير الجغرافي للدولة"[(1)].

3/الجيواستراتيجية يشير مفهوم الجيواستارتيجية الى دراسة العلاقات بين المشاكل الاستراتيجية من جهة وعوامل الجغرافيا السياسية ،وهذه العوامل لم تعد تقتصر على المميزات الطبيعية للاقليم فقط.[2]

3- أسس التحليل الجيوبولتيكي

بدأ الاهتمام بالتحليل الجيوبولتيكي كتخصص دقيق على الساحة الأكاديمية منذ القرن التاسع عشر وعرف تطورا كبيرا في تحليل الأوضاع الدولية سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية بتأشيره في صياغة التوجهات الاستراتيجية الكبرى للدول، ويقوم التحليل الجيوبولتيكي على ثلاثة أسس مهمة:

1- اختيار الدولة كمرجع أساسي للدراسة وإطار للمقاربة الجيوبولتيكية باعتبارها البناء الأساسي، والشكل الحديث للتجمعات الإنسانية ومصدر القوة، وبالتالي فالدولة هي قلب التحليل الجيوبولتيكي.

2- يقوم على وصف الوضع الجغرافي وحقائقه، كما يبدو وارتباطه بالقوى السياسية المختلفة.

3- يقوم على وضع ورسم الإطار المكاني الذي يحتوي على مختلف القوى السياسية المتفاعلة والمتصارعة.

---

(1)- محمد عبد الغني سعودي.13.

[2] بيير سيليريه ،الجغرافيا السياسية والجغرافية الاستراتيجية .تر احمد عبد الكريم .(دمشق الاهالي للطباعة والنشر.1988)84.

4- بعض الوضعيات الجيوبولتيكية

1- المحور الجيوبولتيكي "Geopolitical Axis"، ثم استعمال مصطلح المحور الجيوبولتيكي من قبل المفكر بريجنسكي ""، ويشير إلى الدول التي تستمد قوتها من موقعها الجغرافي، قد تكون ممرات إلزامية أو منفذ مهمة نحو مناطق أخرى.

2- المجموعة الجيوبولتيكية "Geopolitical group": ويقصد بها مجموعة من الدول لديها حركة متماسكة ومستمدة من موقعها الجغرافي، بحيث أن هذا الموقع يجعلها تتحرك كوحدة واحدة، مثل الاتحاد الأوروبي الذي يمثل مجموعة جيوبولتيكية.

3- الوضعية الجيوبولتيكية "Geopolitical situation" يعرف إيف لاكوست الوضعية الجيوبولتيكية بقوله: نقول أن هناك وضعية جيوبولتيكية عندما تتوفر مجموعة من الأشياء منها:

- وجود مسار تاريخي أي فترة زمنية معتبرة.

- وجود صراع تصادم في القوة بين فاعلين أو أكثر على نطاق واسع.

- وجود علاقات قوة بين دولتين بحيث -أ- يحاول الضغط على -ب- و -ب- يحاول الرد.

- يستهدف إقليم معين مثلا قضية الصحراء الغربية تمثل وضعية جيوبولتيكية[1].

ان جوهر الجيوبوليتيكا هو تحليل العلاقات السياسية الدولية على ضوء الأوضاع والتركيب الجغرافي.ويقوم التحليل الجيوبوليتيكي على موضوعين أساسين

الأول وصف الوضع الجغرافي وحقائقه كما تبدو بالارتباط بالقوى السياسية المختلفة .

الثاني وضع ورسم الاطار المكاني الذي يحتوي على القوى السياسية .[2]

---

[1]- الموسوعة السياسية. الجيوبولتيك. (الجيوبولتيك /http//political-encyclopedia.org/diclionany).

[2]عدنان صافي،الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر.(عمان مركز الكتاب الأكاديمي والتوزيع.1999).59-60.

ثانيا :الجيوبولتيك النشأة والتطور

يمكن اعتبار الفترة ما بين نهاية القرن التاسع عشر، ونهاية الحرب العالمية الثانية "العصر الذهبي" "The era" "لجيوبولتيك الكلاسيكية" .من الناحية النظرية ومن الناحية العملياتية ابتداء" من القرن التاسع، ومع اقتراب عصر الاكتشافات الجيوبولتيكية (وليس الجغرافية) ومع نشوء منافسة سياسية عالمية ووثيقة، بدأت جميع القوى الكبرى المتنافسة (بريطانيا العظمى وألمانيا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية) تؤسس لنظريات جيو سياسية بارزة للحفاظ على قوة بلادهم، حيث اعتمد صناع القرار على أفكار وتصورات المتطوعين الجيو سياسيين، هؤلاء لعبت أفكارهم دورا هاما في العلاقات بين القوى العظمى[1].

على الرغم من أن مصطلح الجغرافيا السياسية لم يظهر إلا عام 1899 من قبل "Rudolf Kjellen"، فإن مجال الجغرافيا السياسية هو تقليد فكري، وتعبير عن اهتمام الدولة وسياسات الهوية، والمحافظة على المكانة، بذلك فقد وجد فكر جيو سياسي قبل وجود علم الجيوبولتيك.

فعبر التاريخ وجدت أفكار ودراسات حول تأثير الوسط الجغرافي للبيئة على سياسة الشعوب والأمم، وقد بدأت ملامح العلم تتضح منذ أن أخذت المجتمعات البشرية تتجه نحو إقامة الدولة "The State".

1-الفكر الجيوبولتيكي من الحضارة الاغريقية الى القرن السادس عشر

بدأ الفكر الجيوبولتيكي عند الإغريق، فيظهر في الحضارة الاغريقية المؤرخ هيرودوت Hérodote وهو يوناني ولد كأحد الرعايا الفارسيين في وقت مابين عامي 490و484 ق.م قدم من خلال مؤلفه "تواريخ" الذي ورد فيه إشارة الى طرق شن الحرب بين الاغريق والفرس توزان مثالي بين العوامل الجغرافية وقرارات البشر ، وقد كان هذا المؤرخ بمثابة الحافظ لذاكرة الحضارات ومناطقها الجغرافية، وكذلك الأساطير والخرافات وحتى الأكاذيب التي عاشت بينهم فقد تحدث عن المصريين الذين يحلقون شعر حاجبهم حدادا على قطة محبوبة ،وعن رجال القبائل الليبيين الذين كانوا يتركون شعورهم طويلة على أحد الجانبين ويحلقونها من الجهة

[1]- Gokmen , Geopolitics and the study of International Relations, 08.

الأخرى ويلطخون أجسادهم باللون القرمزي، كما تحدث عن المساغيتيون وهم شعب كان يعيش في شرقي بحر قزوين فيما عرف الان بتركمانستان ،وتتمثل قوة إشارة "هيرودوت " في استحضارها بقوة لما يمكن للبشر بالتحديد ان يؤمنوا به ،وهو اعتقاد يتجسد في حقيقة ان شعوب الحضارات والأزمنة القديمة ،الذين عاشوا بدون علم او تكنولوجيا ،كانوا يرون ويسمعون بشكل مختلف وبصورة اكثر وضوحا ،فكانت التضاريس بالنسبة اليهم واقعية [1]، لذلك أشار "هيرودوت "إلى أن سياسة الدولة تعتمد على جغرافيتها، الاسهام الاخر الذي قدمته الحضارة اليونانية يظهر فيما قدمه المفكر اليوناني أرسطو الذي كتب عن علاقة السياسة بالجغرافيا في مؤلفه "السياسة" "The politics" الذي أكد فيه أن موقع اليونان الجغرافي في الإقليم المناخي المعتدل قد أهل الإغريق إلى السيادة العالمية على شعوب الشمال "البارد" والجنوب "الحار"،وقد بني سياسته على تقسيمات بارمينيدس "parmindes" للعالم إلى خمسة أقسام: إقليم شديد الحرارة، وإقليمان شديدا البرودة وإقليمان معتدلان، وأكد أن الإقليم المعتدل الذي يسكنه الإغريق هو الإقليم الذي يحمل في طياته بذور القوة[2].افترض أرسطو أن للمحيط الطبيعي تأثير على الطابع البشري للمواطنين، وعلى الحاجيات العسكرية والاقتصادية للدولة المثالية، فالدولة التي تحقق الاكتفاء الذاتي تستفيد من حماية ليس فقط ضد هجوم عسكري، ولكن في مواجهة أي تأثيرات غير مرغوب فيها[3].

ظلت أفكار ربط الممارسات السياسية بالخصائص الجغرافية تتطور بإسهامات فلسفية متعاقبة واكتست هذه الأفكار دفعة قوية بما كتبه عبد الرحمان ابن خلدون، التي ظهرت في مقدمته، والتي تظهر في تشبيهه الدولة بالإنسان الذي يمر بخمس مراحل حياتية وهذه الدورة الحياتية للدول وارتباطها بقدرات الدولة أرضا، وسكانا وموارد، كانت أبرز ما نقله المفكرون

---

[1] روبرت د.كابلان.انتقام الجغرافيا: ماالذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير .تر ايهاب عبد الرحيم علي .(الكويت :المجلس الوطني للثقافة .2015)79-80

[2] – الجيوبولتيك، Geopoltique، الموسوعة السياسية

[3] -Pascal Boniface, La Géopolitique, 3eme ed (Paris : Eyrolles. 2016). 10.

الغربيون فيها، حينما تمت الصياغة العلمية لقيام وسقوط الحضارات[1].كذلك "جون بودان" "Jean Bodin"، طور بدوره النظريات البيئية في مؤلفه "الجمهورية" "La République".

2-هوبز توماس. "T. Hobbes"

يبين مؤلف الليفيتان "Leviathan" لتوماس هوبز "T.Hobbes" وجود رابط رمزي بالغ القوة بين ما قدمه من أفكار وبين نشأة الجيوبولتيك في القرن العشرين، وهو ما يمكن تبريره من خلال نقطتين أساسيتين:

أولا: بالرغم من أن هوبز **Hobbes** لم يؤسس لأطروحة خاصة بالعلاقات الدولية، إلا أن تصوره حول "حالة الطبيعة" كان أكثر تلاؤما لتفسير الواقع الدولي، وهو التصور الذي أسست عليه العديد من النظريات، فقد ميز "مارتن وايت" "Martin Wight" في محاضرته المشهورة في لندن عام 1950، والتي جاء عنوانها النظرية الدولية "International Theory"، إلى أنه يوجد ثلاث تقاليد فكرية في العلاقات الدولية: التقليد الواقعي، التقليد العقلاني، والتقليد الثوري التقليد الواقعي والذي يضم ثيوسيديدس، ميكيافيلي، بودان، هوبز، هيوم وهيجل، العلاقات الدولية وفق تصوراتهم هي فوضى دولية، والنظام الدولي يتكون من مجموعة من الدول المستقلة والسيادية لا تعترف بأي سلطة سياسية فوقها، وتحقق مصالحها وعلاقاتها مع بعضها البعض بالحرب[2].

غياب سلطة فوق سلطة الشعب، يجعل من العلاقات الدولية علاقات فوضوية هو تصور بنيت عليه العديد من نظريات العلاقات الدولية سواء كانت وضعية كالواقعية، أو تلك التي تجمع بين الايستمولوجيا الوضعية والأنطولوجيا ما بعد الوضعية كالبنائية النسقية، حيث يشير الكسندر وانت "Alescander Wendt" إلى أن الدول تفسر وتفهم المنظومة الدولية

---

[1]- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية: علم الجيوبولتيك (www.politics-dz.com/community/threads/myn-ylm_alguibulutik.5421، أطلع عليه -2018/10/02).

[2]- Dario Battistela, Théorie des Relations International, (Paris: presse de Science po 2003), 51-52.

*- الفوضى اللوكية: تفهم الدول وتنظر إلى بعضها البعض على أنها "متنافسة"، ولكنها مع ذلك تلتزم بمبدأ "عش ودع الآخرين يعيشون" وتعترف بحق كل منها في البقاء كما في منظومة ما بعد 1648.

*- الفوضى الكانطية: حيث تتعاون الدول بعضها البعض، وتحل مفاهيم أخرى مبنية على الهوية الجماعية، ويحل محل الحرب كما في المنظومة ما بعد 1945.

بطرق متعددة وهي تفعل ذلك لأنه يتم تأهيلها اجتماعيا بواسطة ثلاث ثقافات للفوضى الدولية وهي: الفوضى الهوبزية والفوضى اللوكية(*) والفوضى الكانطية(*)، في الفوضى الهوبزية تفهم الدول وتنظر إلى بعضها البعض على أنها أعداء وحيث الحرب والصراع هما السلوك السائد كما في منظومة ما قبل 1634.

هذا التصور للعلاقات الدولية جعل في الفكر الهوبزي "الدولة" كجسم سياسي بناء غير محدود، وفي هذا السياق يشير كارل سميث "Carl Smith" إلى أن النظر إلى عرض البحر على أنه فضاء مشترك ومفتوح للجميع، يعطي لكل دولة الحق في الحصول على الوسائل العسكرية الحديثة وإن كان ذلك على حساب أطراف أخرى من أجل الحصول على الغنائم والثروات نفيكون بذلك فكر "هوبز" "Hobbes" هو الأقرب للتصورات الجيوبولتيكية لأن تصوره يقوم على فكرة أن الحرية تدل على حالته الطبيعية التي ينتمي إليها كل شيء وكل فرد[1].

ثانيا: إن الليفيتان "Leviathan"، هذا الوحش البحري كان له عدو في الأسطورة القبلانية "Kabbaliste" اسمه بيهوموث "Béhémoth" وهو الوحش البري بلا منازع وهو بذلك يشير إلى وجود صراع بين القوة البحرية والقوة البرية، وهذا الكائن البحري الذي أراده هوبز أن يكون رمز النظام الساعي لاحتلال السلام، يتطابق مع مخيال الشعب الانكليزي، وأيضا مصالح الدولة الانجليزية في جعلها قوة بحرية توازي بقوتها القوى البحرية الكبرى[2].

– افترض "مونستكيو" "Montesquieu" أن المناخ الحار يدعم الاستبداد والعبودية، في حين أن المناخ البارد يشجع على الديمقراطية والحرية، واعتبر أن المساحات المفتوحة الغنية بفضل الزراعة غي موضوع للغزو، إذن فإن الملكية وجدت لحماية الثروات، في حين أن المناطق الجبلية فقيرة مقارنة بالمساحات الزراعية، لذلك فهي لا تثير رغبة الغزاة، فتكون ثروتهم الوحيدة هي الديمقراطية .

انطلاقا من نهاية القرن التاسع عشر، خاصة مع الكسندر فون هامبالد Alexander Von Humboldt و كارل ريتر Carl Ritter في ألمانيا، لم تعد الجغرافيا وصف بسيط للعالم

---

[1]- Carl Smith, The nomos of the Earth; in the International Law of the yus publicum Europeum, Tn, G.L? ulmen (New York: telos press, 2003), 176.

[2]– ديسوا، دراسة في العلاقات الدولية، 37.

لتتحول إلى انعكاس كيف تتناسب المجتمعات في الفضاء[1]، مع حاجة المؤسسات والدول الامبريالية إلى إضفاء الشرعية على التوسع الاستعماري، ازداد الاهتمام الأكاديمي بموضوع علاقة الجغرافيا بالدولة وسياستها الخارجية، إلا أنه ظل تقييم دور العوامل المكانية (الجغرافية) في تاريخ ومستقبل الدولة السياسي بدون صياغة متكاملة حتى ظهرت في المجتمع الألماني أفكار فريديريك راتزلFrederick Ratze، والذي ألف كتاب "الجغرافيا السياسية عام 1897"[2]. انطلاقا من هذا المؤلف بدأ المفكرون صياغة الأفكار والنظريات الجيوبولتيكية محاولين الإجابة على السؤال التالي: كيف يؤثر التفاعل المتبادل بين المعطيات الجغرافية والعمليات السياسية على توجه الدول في مسار التوسع والبحث عن مناطق نفوذ جديدة "مجال حيوي"؟.

[1]- Boniface, La Géopolitique. 8.

[2]- الموسوعة الجزائرية، علم الجيوبولتيك.

المحور الثاني: النظريات الجيوسياسية

يشير فيليب برايان "Philippe Brailland" إلى أن: "دراسة العلاقات الدولية تعكس لنا اليوم صورة مجال مفكك، تتواجه فيه النماذج التفسيرية والمقاربات النظرية التي يصعب المواءمة بينها، أكثر ما تقدم لنا صورة مجال توضحه معرفة تندرج عناصرها في كل متجانس ناتج عن مسعى تراكمي"[1].

فالواقع الدولي المعقد يتطلب أكثر من تخصص وأكثر من نظرية أو نموذج للتفسير إلا أنه لا يمكن إنكار وجود مسار تراكمي في النظريات والبارادايمات المكونة لعلم العلاقات الدولية، ومختلف التخصصات الفرعية المرتبطة به، بما في ذلك علم "الجيوبولتيك"، لذلك سيتناول هذا المحور مجموعة من التصورات النظرية الجيوبولتيكية التي كانت إنتاجا فكريا ارتبط بالوحدات الجغرافية لكل منطقة، وأكثر من ذلك بالمطالب الجغرافية لكل دولة.

أولا :التصورات الجيوسياسية الأوروبية

ظهرت الجيوبولتيك في القرن العشرين في أوروبا، كمعرفة وكأدوات هيمنة في الدول الغربية التي كانت تتنافس على المكانة الدولية.

وشهد الجيوبولتيك عدة تطورات على مستوى النظريات التي كونت هذا التخصص،والتي اختلفت حسب السياق المكاني والزماني الذي صيغت فيه، ، لذلك فإنه من المهم المرور على مختلف المدارس الجيوبولتيكية، من أجل فهم الإشكالية ومختلف زوايا الرؤية التي يقدمها الجيوبولتيك، كمنهج لفهم العلاقات بين المجتمعات والعلاقات مع الفضاء الجغرافي ومسألة السلطة[2].

1-النظريات الجيوبوليتيكية الألمانية

فيما يخص تقاليدها وتاريخها الفكري، فإن كلمة الجيوبولتيك تجعل أدهاننا تعود إلى ألمانيا مباشرة، بالنسبة لكثيرين فإن هذا العلم هو علم ألماني بالأساس تم إنتاجه وتطبيقه من

[1]- جيرار ديسوا، دراسة في العلاقات الدولية: النظريات الجيوسياسية، ج1، (دمشق: دار نينوى، 2014)، تر: قاسم المقداد، 33.

[2]- Gullot, Introduction à la Géopolitique.

طـرف الألمـان .و لفهـم السـياق العـام لظهـور الجيوبوليتيـك فـي ألمانيـا فانـه مـن المهـم الرجـوع الـى تـاريخ هـذه الدولـة ،فقـد تأسسـت الامبراطوريـة الألمانيـة عـام 1871، ومـع التوحيـد السياسـي للشـعب الألمـاني سـرعان مـا أصـبحت واحـدة مـن القـوى الكبـرى فـي القـارة الأوروبيـة. بعـد خسـارتها فـي الحـرب العالميـة الاولـى حلـت الامبراطوريـة الرومانيـة، وفقـدت الكثيـر مـن أقاليمهـا ومسـتعمراتها، حيـث خسـرت حـوالي 25 ألـف ميـل مربـع مـن أراضـيها وحـوالي مليـون ميـل مربـع مـن المسـتعمرات، وسـتة ملايـين نسـمة مـن سـكانها، بالإضـافة إلـى خسـارة معظـم مواردهـا الطبيعيـة، وتعهـدت بتسـليم أسـطولها التجـاري البحـري، كمـا التزمـت بتطبيـق شـروط الدولـة الأولـى بالرعايـة إلـى سـائر أعـدائها لمـدة خمـس سـنوات وتخـويلهم حـق المـرور فـي أراضـيها دون أن تعامـل بالمثـل ،واحتـرام مبـدأ حريـة الملاحـة فـي أنهـار الألـب، الاوديـة والتـيمن، وقـد وضـعت تلـك الأنهـار تحـت إشـراف لجنـة دوليـة مـع فـتح قنـاة كيبيـل للملاحـة الدوليـة، بالإضـافة إلـى كـل ذلـك فقـد تعهـدت ألمانيـا بإلغـاء نظـام التجنيـد الأجبـاري وتحديـد جيشـها بمائـة ألـف جنـدي[1]، عـام 1933 وصـل هتلـر إلـى السـلطة وفـي عـام 1939 غـزت ألمانيـا بولنـدا، ممـا أدى إلـى انـدلاع الحـرب العالميـة الثانيـة، طـوال هـذا التـاريخ عملـت الجغرافيـا السياسـية كمؤسسـة تربويـة ألمانيـة وطنيـة تهـدف إلـى إيقـاظ الشـعب الألمـاني مـن الشـعور بـالأمن الزائـف وإظهـار التـرابط عبـر الظـواهر الاجتماعيـة والسياسـية، ولكـن يمكـن القـول أنهـا فـي رأي الكثيـر مـن الألمـان لـم تكـن كافيـة، ورأوا أنهـم بحاجـة إلـى علـم وتخصـص جديـد يخلصـهم مـن تسـويات الحـرب العالميـة الاولـى التـي لـم تكـن عادلـة فـي نظـرهم بـل وكانـت مخزيـة علم يتماشى والمتطلبات الجغرافية للدولة الالمانية.

فكمـا تـأثرت أفكـار "كـانط" "Kant" و "هيجـل" "Hegel" بخسـارة الألمـان فـي حـرب الثلاثـون عامـا، وهـزيمتهم أمـام نـابليون بونـابرت، فإنـه لـيس مـن الخطـأ القـول بـأن كـل مـن النظريـات والممارسـة الجيوبولتيكيـة كـان لهـم علاقـة وثيقـة بـالروح والثقافـة الألمانيـة العليـا واللغـة الألمانيـة وبالتـالي بالهويـة الالمانيـة، فكانـت الجيوبولتيـك مؤسسـة ألمانيـة بامتيـاز، لـذلك فـإن دراسـة الجيوبولتيـك تتطلـب الوقـوف عنـد أبـرز المفكـرين الالمـان، وهـم "Frederick Ratzel" و "Rudolf Kjellen" و "Carl Haushfo".

---

[1]– محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية، (القاهرة 2002)، 273–274.

*– الطبعة الاولى لمؤلف "الجغرافيا السياسية" كانت عام 1897، بينما كانت الطبعة الثانية عام 1903.

1أ-**التصورات الجيوبوليتيكية لفريديريك راتزل**Frederick Ratzel

لـم يسـتخدم فريـديريك راتـزل مصـطلح "الجيوبولتيـك" وإنمـا يعتبـر أول مـن تحـدث عـن "الجغرافيـا السياسـية"(*) بشـكل صـريح، وهـو مؤسـس المدرسـة الالمانيـة مدرسـة بـرلين. هـذه المدرسـة التـي قـدمت جهـدا جيوسياسـيا ضـخما، تجمـع عـددا مـن العلمـاء الألمـان، أعطوهـا طبيعـة قائمـة بـذاتها وذات اهميـة خاصـة مختلفـة عـن الفـروع الأخـرى للجغرافيـا الإنسـانية، حيـث اعتبـر راتـزل الجغرافيـا جـزء لا غنـى عنـه وغيـر قابـل للانفصـال عـن العلـوم الاجتماعيـة هـذه الاخيـرة لـن يكـون لهـا أسـاس مـن الصـحة بـدون الجغرافيـا، والهـدف مـن الجغرافيـا السياسـية هـو سـد هـذه الفجـوة، وهـو ما يسمح بتقديم علم السياسة بصورة شاملة.

طـور "راتـزل" Ratze" النظريـة العضـوية للدولـة ،ولان مركـز الجغرافيـا السياسـية عنـده هـي الدولـة، هـذه الأخيـرة هـي جـزء مـن الانسـانية علـى قطعـة أرض، فـان الدولـة عبـارة تنظـيم عضـوي ونمـو الدولـة مـرتبط بتوسـعها[1].للدولـة جـذورها فـي الأرض وبالتـالي تنمـو وفقـا لطبيعـة أراضـيها وموقعهـا، فكـل دولـة هـي كـائن حـي، تولـد تكبـر تصـل إلـى قمـة ذروتهـا ثـم تتراجـع وتمـوت، الدولـة حتـى تعـيش (أو تحفـظ بقاءهـا) يجـب أن تتوسـع وتقـوى وتـدعم إقليمهـا .انطلاقـا مـن هـذا التصـور، فـإن "راتـزل" يـدافع عـن فكـرة أن ألمانيـا حتـى تسـتمر يجـب أن تكـون امبراطوريـة وبالتـالي يجـب أن تحصل على إقليم يتماشى مع قدراتها وحجمها[2].

في مؤلفه " Situation in Political Areas : The Political Territory in Relations to Earth and Continent" يشير "راتزل" Ratze الى أن الأقاليم البرية في كل عصر كان عليها التوسع لتشكل قوة عالمية، لذلك فإن لكل دولة ولو كانت صغيرة تخضع لتغير وضعيتها الجغرافية مع نمو الكل، وكون مساحة الأرض محدودة فإن ذروة الوصول إليها يكون من خلال عدد قليل من الدول في نفس الوقت، فالأرض كلها تكفي لعدد قليل من المآثر السياسية

[1]- Charles B. Hagan, Geopolitics, The journal of politics, vol 4, N 4, nov, 479.
[2]- Mohatan Mokhtar, La Géopolitique : ou le desire de comprendre : Qui veut quoi ? avec qui ? comment ? et pourquoi ? premier séminaire, 9 décembre 2016.

العظيمة، فالقوة الحاكمة في العالم هي ظاهرة تنمو ببساطة للخروج من مسالة الفضاء [1]وبالتالي القارات ما هي إلا أعضاء رئيسية لكائن حي هو الكرة الأرضية الحية.

بالإضافة إلى النظرية العضوية للدولة، قدم "راتزل" Ratzeمفهوما مفتاحيا آخر هو "Lebensraum" (بالألمانية) ،ويشير المصطلح إلى ما تحتاجه الدولة من أجل الفضاء الحيوي .أول من استخدم مصطلح المجال الحيوي هو عالم الاحياء أوسكار بيسكال وكان ذلك في مؤلفه الذي حمل عنوان "مراجعة أصول الأنواع عند داروين" الذي صدر عام 1860، بعد ذلك نقل فريديريك راتزل Ratzel مصطلح المجال الحيوي من علم الاحياء إلى السياسة في مؤلفه "الجغرافيا السياسية"، فالدولة كائن حي حسب تصورi ، مثلها مثل الإنسان تدفعها الضرورة من أجل التوسع لضم الأراضي التي تحتاجها، حتى لو اضطرت لاستخدام القوة من أجل تحقيق أهدافها وهي (الدولة)تنقسم إلى جزأين: جزء بيولوجي ويتمثل في السكان الموجودين داخل حدود الدولة قبل عملية التوسع، والجزء الآخر معنوي مستمد بالأساس من ارتباط الإنسان بالمكان الذي يعمل ويعيش فيه[2].

قواعد وأسس نظرية المجال الحيوي

وضعت أسس وقواعد نظرية المجال الحيوي عام 1901 في مقال حمل عنوان "القوانين السبعة لنمو أراضي الدولة" وهذه القواعد هي كالآتي:

1- رقعة أراضي الدولة تنمو بمعدل نمو حضارتها، فإذا كان عدد سكان الدولة الذين لديهم حضارة كبير، فيجب أن تزداد مساحة تلك الأراضي التي يحتلونها لتتناسب مع حضارتهم بمعنى أن يقوموا بنشر حضارتهم في كل الأراضي المحتلة، فتصبح الأراضي المحتلة ملكا للدولة مقابل نشر الثقافة في ربوعها.

[1]- Friedrich Ratzel The political Territory in Relation to Earth and Continent. American journal of sociology, vol 3, n 3, (nov 1897), 299.

[2]- محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبولتيكا.(القاهرة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.2014)46.

2- نمو الدولة وتوسعها من خلال احتلال أراضي دول أخرى يأتي بعد نمو السكان في تلك الدولة، وذلك لكي يتسنى لهم الانتشار والتوسع في الأراضي الجديدة، وبالتالي نشر حضارتهم وثقافتهم فيها.

3- عملية نمو الدولة عملية مستمرة، لا تتوقف عن ضم أراضي الدولة الأخرى ما دامت حضارتها قائمة ومتشرة، وبمجرد ضم أراضي الغير تصبح الدولة كلا واحدا لا قبل التجزئة.

4- حدود الدولة الخارجية تعد بمثابة جلد الإنسان، لا توضع فقط من أجل حماية الدولة من العدوان الخارجي، وإنما توضع أيضا من أجل تمدد الدولة في المستقبل ونموها.

5- تسعى الدولة الراغبة في النمو إلى ضم الأقاليم السياسية المهمة، بمعنى آخر يجب أن تكون الأقاليم أو الأراضي التي تحتلها الدولة ذات قيمة استراتيجية وسياسية وغذائية واقتصادية كأن تكون غنية بالثروات الطبيعية.

6- الدافع الأول لنمو الدول وفق قواعد راتزل هو الحضارة التي يشكلها سكان هذه الدولة،بعبارة أخرى لا تتوسع الدولة لتنتشر على حساب أراضي الغير إلا إذا كانت صاحبة حضارة عريقة ولا تكفيها حدودها للتعبير عنها فلذلك تتوسع الدولة لكي تنشر حضارتها بالأماكن المحتلة.

7- نمو الدولة يشبه الشخص الجائع صاحب الشهية المفتوحة لتناول كل الطعام الذي أمامه، ولذلك فهي عملية لا تنتهي أبدا بمجرد البدء بها تزداد بشدة ولا يمكن الوقوف أمامها بأي حال من الأحوال[1].

قد يكون راتزل وضع توجهات ألمانيا في إطار علمي ونظري، ما يشرع لتوسع الإقليم الألماني، ونمو سكانها في إطار سعيه للحصول على "مكانة الشمس" من خلال اعتبار الشعب الألماني كعضو بحاجة إلى فضاء حيوي، ومن خلال اعتبار أن البيئة المادية لها تأثير واضح على النشاط الإنساني، راتزل يتصور أن كل دولة احتياجاتها الجغرافية يجب النظر إليها كأهداف للسياسة.

[1]- المرجع نفسه.45-46

راتـزل كـان جغرافـي ألمـاني، افتـرض أن ألمانيـا واحتياجاتهـا لهـا الحـق فـي الفضـاء الحيوي، وهو مهد الأسس العلمية لعلم الجيوبولتيك[1].

نقد النظرية

-حسـب هانسـجير (عـالم ألمـاني)، فـإن راتـزل Ratzelركـز علـى السـكان فـي مؤلفـه الجغرافيـا السياسـية، فـي حـين هنـاك عوامـل أخـرى تـؤثر علـى الأوضـاع السياسـية للدولـة وهـي العامـل البشري.

العـالم أوفريـك رأى أن راتـزل Ratzelاعتبـر السـكان الطبيعيـين العامـل الأساسـي وحجـر الزاويـة فـي الجغرافيـا السياسـية، فـي حـين جـاء سـقوط العديـد مـن الـدول بسـبب المكـان، وبسـبب توسـعها بحيـث أنها لم تعد قادرة على تحمل أعباء توسعها[2].

1ب- فكر رادولف كيلين "Rudolf Kjellen"

إن ردولـف كيلـين مـن أبـرز المفكـرين الـذين سـاهموا فـي إظهـار وتطـور الجيوبولتيـك،وعلى الـرغم مـن أن جنسـية كيلـين كانـت سـويدية، إلا أنـه عـادة مـا يـتم إدراجـه ضـمن الجيوبولتيـك الالمانيـة فهمـو كطالـب لراتـزل Ratzelتـأثر بتقاليـده الفكريـة، وسـاهم فـي تطـوير النظريـة العضوية.

جيوبولتيكيـة "كيلـينKjellen كانـت جـزء مـن محاولتـه لإنتـاج العلـوم السياسـية النظميـة التـي ترتكـز علـى دراسـة الدولـة اسـتنادا إلـى القيـاس العضـوي، وقـد أراد بنـاء طريقـة موضـوعية لتحليـل تطـور قـوة الـدول، و سـعى إلـى بنـاء طريقـة لتحليـل تطـور قـوة الدولـة وفحـص تـأثير هـذا المسار على العلاقات بين الدول.

---

[1]- Gokmen, Geopolitics, 26.

[2]- نظرية المجال الحيوي: (http :www.habonej.com/lebensra.m.theory-1967.html).

أفكـار وأهـداف كيلـين **Kjellen** الفلسـفية لـم تكتسـب أتبـاع، خاصـة فـي دعوتـه للقوميـة السـويدية ودعمـه للقضـية الألمانيـة خـلال الحـرب العالميـة الأولـى، إلا أنـه سـاهم فـي تطـوير الفكـر الجيوبولتيكي[1].

طـور كيلـين**Kjellen** أبحاثـه إلـى مـا عـرف فيمـا بعـد باسـم نظريـة الدولـة، وقـد قسـم الدراسات المرتبطة بالدولة إلى الموضوعات التالية:

أ- السياسة الأرضية الجيوبولتيكا "Geopolitik".

ب- السياسة الشعوبة إتنوبولتيكا: "Ethopolitik".

ج- السياسة الاجتماعية "Sozialpolitique".

د- السياسة الاقتصادية "Oekopolitik".

هـ- السياسة الإدارية "Krapolitik".

وقـد نقـل عـن راتـزل Ratzel أفكـار الدولـة ككـائن عضـوي بحيـث تكـون الأرض التـي يعـيش عليهـا الجسـد، وتكـون العاصـمة القلـب والـرئتين، وتكـون الطـرق والانهـار هـي الأوردة والشـرايين، ومنـاطق التعـدين والإنتـاج الزراعـي هـي بمثابـة الأطـراف، وأن أهـم مـا تعنـى بـه الدولـة هـو القـوة، وأن حيـاة الدولـة تعتمـد علـى التربيـة والثقافـة والاقتصـاد والحكـم وقـوة السـلطان، وحسـبه فـإن الجغرافيـا يجـب أن تسـخر لخدمـة الدولـة، التـي اعتبرهـا الهـدف الأسـمى للدراسـة، بـذلك تتحـول الجغرافيا في مجملها إلى جيوبولتيكا[2].

أكـد كيلـين "Kjellen" أن الدولـة كيـان ديناميكي نمـى بشـكل طبيعـي، وكانـت الثقافـة هـي محـرك النمـو ، فكلمـا كانـت الثقافـة أكثـر حيويـة وثـراء، كلمـا كـان لهـا الحـق فـي توسـيع نطاقهـا أو السـيطرة علـى المزيـد مـن الأراضـي. وكـان مـن الطبيعـي فقـط أن تتوسـع الثقافـات المتقدمـة فـي أراضي أخرى، فالحدود ليست أحجارا، إنما هي قابلة للتجاوز والتكسير.

---

[1]- Seven Holdcer, The Ideal State and the power of Geography the life work of Rudolf Kjellen (http://www.researchgate.net/publication/248441626-the ideal-state and the power-of-georaphy-the life-work-of-Rudolf-Kjellen).

[2]- رياض، الأصول العامة للجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا، 67.

1ج-نظرية" قلب العالم" عند هالفورد ماكندر "Halford Mackinder" (1861-1947)

عامة يعتبر ماكندر "Mackinder" من الآباء المؤسسين للجيوبولتيك، مقاله المشهور "المحور الجغرافي للتاريخ" "the Geopolitical pivot of history" الذي صدر عام 1904 جعله من الناحية الإبستمولوجية من الأوائل إن لم نقل أول من تناول العلاقات الدولية في إطارها الشمولي .ماكيندر Mackinder متعدد الدراسات التعليمية، حيث درس البيولوجيا والتاريخ والقانون والطبوغرافيا والاستراتيجية والجغرافيا ليقدم ثالوثا من الدراسات ممثلا في المقال السابق ذكره ودراسة (1919) "de democratic Ideals and Reality" كذلك ودراسة "The Round World and The winning of the peace" عام 1943، لتكون هذه الدراسات محورا مركزيا في الفكر الجيوبولتيكي، ألهمت مدرسة بأكملها.

هالفورد ماكندر Mackinder الذي نظر للجوبوليتيك كحقل مستقل على الرغم من أنه هو نفسه لم يستخدم هذا المصطلح، قد أثر على النظرية وعلى الممارسة، وأسس خيالا جيوسياسيا حديثا، وبحث عن ترابط بين التاريخ والجغرافيا، وجادل بالجوهر الجغرافي للسياسة العالمية.

كان لما كندر Mackinder طموحين رئيسيين، الأول هو تحديد الجغرافيا كعلم مستقل في أوروبا، وقد أشار إلى أن دراسة واستخدام الجغرافيا يجب أن يكون جزء من تربية المواطنين البريطانيين، الهدف الثاني الذي سعى" ما كندر' Mackinder إلى تحقيقه خلال حياته هو تقديم نظرية لبقاء قوة الامبراطورية البريطانية ضد التهديدات المحتملة التي طرحتها القوى الجغرافية الناشئة الرئيسية في تلك الفترة وهي: ألمانيا وروسيا، وفي هذه المهمة الثانية ترك ماكندر Mackinder أهم علاماته في تاريخ العالم[1].حيث من خلال ربطه بين علاقة الجغرافيا والسياسة في سياق تاريخي قدم نظرية **قلب العالم**.

نظرية قلب العالم Heart land Theory

اعتبر ماكندر أن الأرض تمثل كل يتشكل من الماء (محيط عالمي) يمثل (10/9) وجزيرة عالمية تمثل (12/2) (إفريقيا، آسيا، أوروبا) وجزيرة كبيرة أخرى محيطة " outlyings

[1]- Gokmen, Geopolitics and The study of International Relations, 29-30.

Islands" (2/1 وهي أمريكا وأستراليا)[1]. قام ماكندر Mackinder بتقسيم العالم إلى ثلاث مناطق رئيسية الأولى هي منطقة القلب، والثانية هي منطقة الهلال الداخلي أما الأخيرة فهي منطقة الهلال الخارجي.

منطقة قلب العالم "

أطلق ماكندر Mackinder على المسافة الممتدة من مصب نهر الألب في الغرب إلى جبال ستانوفي، وكوليمسي في الشرق إلى مصبات الانهار السيبيرية الكبرى في المحيط المتجمد الشمالي إلى جبال القوقاز ونهر الفولفا وهضبة التبت وينابيع النهر الأصفر في الجنوب منطقة قلب العالم "Heart Land" ،ووصف هذا القلب بأنه منيع على القوى البحرية ويمكن تحسين الاتصال بين مناطقه بشق السكك الحديدية والطرق البرية أو من خلال الطيران[2]، بذلك يظهر أن المنطقة المحور تقع في قلب أوراسيا وتشمل على روسيا الحالية إجمالا، الصرب، القوقاز، وجزء من أوروبا الشرقية.

مميزات قلب العالم

– منطقة سهلية عظيمة الاتساع ذات تصريف داخلي.

– تحيط بها حواجز طبيعية تمنع غزوها من الخارج، فهي أعظم قلعة دفاعية طبيعية على الأرض.

– يتميز الساحل الشمالي لقلب الأرض بأنه متجمد يصعب التقدم منه.

– القسم الشرقي به ثلاثة أنهار (أوب واليانسي ولينا) تصريفها باتجاه المتجمد الشمالي، بعيدة عن منال المواصلات البحرية والنهرية.

– في جنوب سيبيريا توجد بحار مغلقة بها أنهار داخلية كنهر الفولجا ونهر سيحون وجيحون في بحر الاورال.

---

[1]- Mohatan, ou le desin de comprendre.2.

[2]– أحمد حامد خليوي البركي، العوامل الجغرافية المؤثرة في علاقات روسيا مع دول الخليج الغربي (دراسة جيبوبولتيكية) (رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط، 2013.)، 03.

– يشغل التصريف القاري والمتجمد 3/1 قارة آسيا و ¼ قارة أوروبا.

– الحدود الجنوبية منطقة وعرة صعبة التضاريس (إيران، وأفغانستان).

– قلب الأرض له حماية طبيعي ماعدا الجزء الغربي[1].

ماكندر Mackinder كان يدرك أن استغلال الإنسان لمحيطه الطبيعي كان دائم التغيير، وأن المحيط الطبيعي كان أيضا يتغير، لذلك فإن حدود والمناطق التي اشتملها قلب العالم هي الأخرى قد غيرها ماكندر Mackinder ، حيث عام 1919 أدمج ماكندر Mackinder التبت وأعالي أنهار الصين والهند من منغوليا والتبت، كذلك أضاف أوروبا الشرقية والوسطى إلى قلب العالم، كإضافة ذات قيمة استراتيجية، وقد أخذ ماكندر Mackinder في اعتباره تغيرات وسائل النقل واستحداثها والنمو السكاني والصناعي، ونتيجة لهذا النمو والتطور شعر ماكندر أن البلطيق، والبحر الأسود قد أصبحا جزء من قلب العالم، وهذه البحار وأحواضها النهرية تكون جزء من السهول الأوروآسيوية الكبرى.

وفي دراسته عام 1919 قدم ماكندر محور تصوره النظري معلنا أن من يحكم شرق أوروبا يحكم الهرتلاند، ومن يحكم الهرتلاند يتحكم في الجزيرة العالمية، ومن يتحكم في الجزيرة العالمية يتحكم في العالم، وبذلك أصبحت المناطق الحاجزة بين الجرمان والسلاف، الممتدة من استونيا إلى بلغاريا، حسب ماكندر مفتاح السيطرة العالمية، وهي بذلك مناطق مفتوحة لكل من النفوذين الألماني والروسي[2].

عام 1943، وفي سن 83 أعاد ماكندر صياغة أفكاره حول جيوبولتيكية العالم في مقال نشره، حيث أخرج ماكندر Mackinder حوض لينا سيبيريا الشرقية عن الهارتلاند الذي أصبح يتكون من سيبيريا الوسطى والغربية حدود حوض الينسي وإنجارا في الشرق، بالإضافة إلى وسط آسيا السوفيتية كلها وأوروبا بالسوفيتية، وشرق أوروبا وحوض البلطيق، بمعنى آخر أصبح الهرتلاند يركز على الأراضي الجديدة التي كسبها الاتحاد السوفياتي في نطاقي الاستبس

[1]– كامل أبو طاهر، النظريات الجيواستراتيجية العالمية.

[2]– رياض، الأصول العامة للجغرافيا السياسية والجيوبولتيك.4 6.

والغابـات المخروطيـة بتحويلهـا إلـى قلـب الدولـة الزراعـي والصـناعي الجديـد، بالإضـافة إلـى أوروبـا السوفيتية[1].

الخريطة رقم 01 توضح حدود قلب العالم حسب ماكندر Mackinder

خريطة (١)

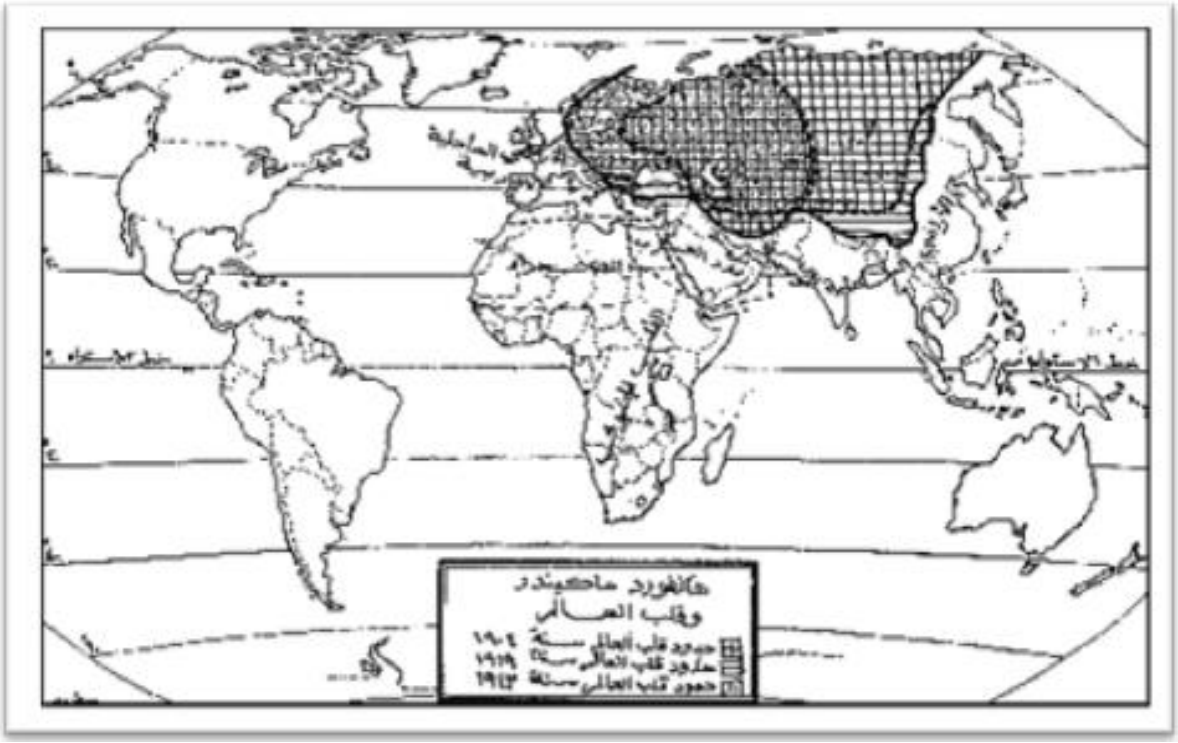

المصدر رياض،الأصول العامة للجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك،61.

افتـرض ماكنـدر Mackinder وجـود قلـب ثـانوي هـو القلـب الجنـوبي يشـمل إفريقيـا جنـوب الصـحراء، حيـث اعتبـر أن الصـحراء الكبـرى حـدا طبيعيـا يفصـل بـين الجنسـين الأبـيض والأسـود بـه مجموعـة مـن الأنهـار التـي تنبـع مـن الهضـاب الداخليـة باتجـاه الأطـراف والمجـاري العليـا الصالحة للملاحة.

– يظهر التشابه بين القلب الشمالي والجنوبي بأنه مغطى بالغابات الشاسعة المساحة.

[1]– نفس المرجع، 64.

– يتصل القلبان ببعضهما عبر بلاد العرب التي تمثل طريقا بريا بين القلبين، وبه ثلاث طرق مائية النيل البحر الاحمر والخليج العربي ودجلة وفرات[1].

الهلال الهامشي الداخلي

هو الهدف الغربي والجنوبي والشرقي من قلب الأرض أو منطقة الاتصال بين الأرض القارية والبحار: شبه الجزيرة الإيبيرية، إيطاليا، البلقان، اليونان، تركيا، الشرق الأوسط، الخليج العربي، الفارسي، باكستان، الهند، أندونيسيا، الجزر الصينية الجنوبية ...الخ، ويقع أطراف الهلال الهاشمي الداخلي، أرجبيلان أساسيان هما :بريطانيا العظمى واليابان[2].

الهلال الخارجي

توجد حول الهلال الداخلي الهلال الجزيري الخارجي (الجزر الكبرى): أمريكا وجزء من إفريقيا، أندونيسيا أستراليا.

يخشى ماكندر Mackinder أن تتوسع منطقة المحور (قلب الأرض) نحو الأطراف الخارجية، وبالتالي يتم السيطرة على القارة الأوراسية كليا، بالنظر لمصادرها الضخمة، وبفضل تطوير الطرق والسكك الحديدية، ثم تتوسع على الأثر بغزوها مجمل البحار واليابسة للكرة الأرضية، ويتساءل الجيوبولتيكي البريطاني عن ما سيحدث، إذا توحدت القارة الكبرى سياسيا في يوم من الأيام وأصبحت قاعدة لا رمادا لا تقهر؟ ويعتقد بأنه من المحتم أن تتحالف القوى الجزيرية من الهلال الخارجي مع تلك التي في الهلال الهامشي الداخلي، لمنع قوة وحيدة بهدف السيطرة على الاوراسيا ومنظمة حف شمالي الأطلسي هي ذلك التحالف[3].

ماكندر Mackinder يعطي مفهوما جديدا في التغير الذي طرأ على العالم ويتكلم عن المحيط الاطلنطي الشمالي على أنه المحيط المتوسط أو الأوسط، رابطا بذلك أراضي أوروبا الغربية وشمال غرب إفريقيا بمعظم مناطق العمران في الولايات المتحدة وكندا وأمريكا الوسطى

---

[1]– أبو ظاهر. النظريات الجيوبولتيكية العالمية.

[2]– موسى الزعبي، إلى أين يتجه عالم اليوم؟ (دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2004)، 23.

[3]– نفس المرجع، 24.

والكاريبي وفنزويلا في وحدة عضوية جديدة هي وحدة أو إقليم الأطلنطي الشمالي، ويعطي ماكندر Mackinderهذا الإقليم الجديد أهمية مماثلة للهرتلاند وقوة مواجهة له.

يعطي ماكندر Mackinder أقاليم آسيا الموسمية، وحوض الأطلنطي الجنوبي أهمية مستقبلية،وأخيرا يصف إقليما خامسا جديدا بأنه العباءة الخالية "Mantle of vacancies" وهو ذلك الإقليم الخالي أو شبه الخالي من السكان والنشاط: حلقة الصحاري والفياقي والقفار الرملية أو القطبية، في كل من شمال وشرق سيبيريا وشمال كندا وغرب الولايات المتحدة وتفصل هذه الحلقة الفارغة بين مركزي النقل الشماليين: الهرتلاند ،وأراضي المحيط المتوسط عن أراضي الاهمية المستقبلية المتناثرة داخل المحيط الكبير أو الواسع، أمريكا الجنوبية وإفريقيا الزنجية وآسيا الموسمية وأستراليا المحيطية[1].

لماذا رسم ماكندر Mackinder هذا التنظيم الجيوبولتيكي؟.

تصور ماكندر Mackinderمثل اختبار للموقع الدولي لبريطانيا العظمى، حيث تخوف من عدة تهديدات، أولها هو أنه لاحظ تشكل قطيعة للتوازن بين القوة البحرية والقوة البرية، فمنذ القرنين 17 و 18، ترجحت الكفة لصالح بريطانيا، إلا أن تطور السكك الحديدية قد غير الخطر الثاني حسب ماكندر هو روسيا "الدولة المحور "l'Etat pivot" التي كانت بامتياز تهدد المصالح البريطانية بشكل مباشر[2].

– التحالف بين روسيا وألمانيا هو الخطر الثالث الذي تخوف منه ماكندر Mackinder والذي اعتبره سيناريو كارثي، حيث أن تحالف روسيا مع ألمانيا سيحولها إلى كتلة قارية كبيرة، عند توسعها على الحدود الأوروآسيوية واستغلالها للموارد والثروات هذه المنطقة، لذلك توجه للتأكيد على المعيارية الديمقراطية، وأن إعادة التنظيم الدولي من خلال عصبة الأمم يجب أن يراقب "قلب العالم"، الذي غير ملامحه عام 1919[3].

---

[1]– رياض، أصول الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك، 65.

[2]-Pascal Vanier, La pensée Géopolitique de Sir Halford, J Mackinder, l'apôtre de la puissance amphibie. In book: Approches de la géopolitique, de l'Antiquité à nos jours, Publisher: Economica, Editors: Hervé Coutau-Bégarie, Martin Motte, 492

[3]- Ibid, 492-495.

1د- كارل هاوسهوفر "Karl Haushoffer " (1869-1946)

كان الدكتور كارل هاوسهوفر ضابطا في الجيش الألماني وهو سياسيا، ومفكرا رائدا في الجيوبولتيك، متأثرا بفكر" راتزل " Ratzel قدم أفكاره في فترة ما بين الحربين ، وأول تصور مركزي في فكر هاوسهوفر Haushoffer هو "الفضاء الحيوي" "lebensraum" الذي اعتبره حق وواجب الأمة لتوفير المساحة والموارد اللازمة لشعبها، ورأى أنه من أجل الحصول على المجال الحيوي الدولة لها الحق في اللجوء إلى الحرب والتي اعتبرها "حرب عادلة"، المفهوم الثاني الذي أكد عليه "هارسهوفر" Haushofer هو مفهوم الاكتفاء الذاتي الذي أكد عليه "كيلين" "Kjellen" اما التصور الثالث فهو حاجة الدولة للتوسع لتشمل فضاء الأفراد والجماعات من ثقافة واحدة، فدافع عن دمج وضم الأراضي التي يعيش عليها شعوب ذات الثقافة الألمانية المماثلة[1].

أسس كارل هاوسهوفر Haushofer مدرسة جديدة في ميونيخ عنيت بدراسة الجيوبولتيك، وقد كان لمدرسة ميونيخ هدفان جوهريان: الهدف الأول السيطرة على روسيا لتأمين الحكم الألماني من التوسع السلافي، والهدف الثاني مواجهة القوة البحرية في ذلك الوقت وهي بريطانيا لتأمين توسع ألمانيا في أوراسيا[2].

تعرف هاوسهوفر Haushoffer على هتلر فور الزج به في السجن إثر تمرده الذي لم ينجح، وذلك عن طريق تلميذ "هاوسهوفر" "رودلف هيس"، ويقال أن هاوسهوفر Haushoffer ساهم بأفكاره في كتاب هتلر ما ين كامبف (كفاحي) وذلك في المواضيع التي تستخدم فيها المفاهيم الجيوبولتيكية[3].

يعتبر "هاوسهوفر" Haushoffer من المفكرين الألمان الذين ساهموا في قيام الجيوبولتيك كمنهج، فبعد نهاية الحرب العالمية الأولى رفض إتفاقية فارساي، ومن هنا أطلق مجلة الجيوبولتيك عام 1923، حيث فرق بين الجغرافيا السياسية التي كانت حسبه وراء انهزام ألمانيا

---

[1]- Gokmen, Geopolitics and The study of International Relations, 36.

[2]- محمد شعيب، الجيوبولتيك أو كيف نفهم السياسة الخارجية للدولة؟. (إضاءات/ مفاهيم/ 471809 - الجيوبولتيك-أو-كيف-نفهم-السياسة الخارجية للدولة/ www.masralrabia.com).

خاصة مع أفكار "راتزل" Ratzelفي بداية مشواره حيث درس توزيع السلطة الحكومية على مساحات القارات والشروط (الأرض، المناخ، الموارد) التي من خلالها يتم ممارسة هذه السلطة من جهة وبين الجيوبولتيكا الذي يقدم لأجل نشاط سياسي في مجال طبيعي من جهة أخرى.

بعد تأسيسهم النظام النازي عرفت الدراسات الجيوبولتيكية انتشارا واسعا من خلال التنسيق الرسمي مع الحكومة النازية، فتأسست عام 1935 جمعية الباحثين في الجيوبولتيك في جامعة "هايدلبرغ" "Heidelbreg"، وكان كارل اوسهوفر أول رئيس لها

الجيوبولتيك الألمانية ولدت كاحتجاج على وضع ألمانيا في ذلك الوقت، حيث لاحظ أن العمل السياسي يسير على الأسس والقواعد التقليدية، ويتطلع إلى الماضي، بينما في دول أخرى (الولايات المتحدة الأمريكية، المملكة المتحدة) يتم تدريب الرجال السياسة في مدارس متخصصة ،فألمانيا حسب "هاوسهوفر" Haushoffer قد ذهبت إلى الحرب من دون رؤية جيوسياسية، مع الجهل بتوازن القوى، في الوقت الذي كان ينظر فيه العالم ككل إلى العاصفة التي ترتفع في الأفق التي بدت منذ 1904، لأجل هذا السبب من الضروري للغاية أن تظهر الجيوبولتيك الألمانية[1].

كانت مساهمة هاوسهوفر Haushoffer الخاصة في النظرية الجيوسياسية هي مفهوم الحدود الديناميكية وعلى النقيض من الاعتقاد السائد في الحدود الثابتة والستاتيكية في وقته،فقد جادل بالحدود المؤقتة التي كان من المقرر تغييرها وفقا للمجال الحيوي للدولة، ووضع فكرة "قلب العالم" لماكندرMackinder، حيث رأى هاوسهوفر Haushoffer أن الهارتلاند من شأنه أن يوفر لألمانيا ما يلزم من جهود "الفضاء الحيوي"[2].

الدولة حسب "هاوسهوفر" Haushoffer هي كالكائن الحي في مقدمة الوظائف البيولوجية لهذا الأخير هي وظيفة النمو، فالدولة بهذه الخاصية تنمو وتتوسع نحو مناطق جديدة غنية بمواردها الطبيعية وثرواتها المعنية، والتي يمكن تسخيرها في الأخير لبناء وزيادة قوة الدولة، فبررت بذلك أفكار "هاوسهوفر" Haushoffer العديد من رواد المدرسة الألمانية توسعات هتلر وتعظيم قدرات

1- Ibid, 272.
2- Gokmen, Geopolitics and the Study of International Relations, 37.38.

ألمانيا العسكرية البرية على أساس فكرة النمو الواجب للدول كما للكائن الحي، وأن المجال الحيوي هو حتمية التوسع، ولو كان ذلك بالقوة[1].

اعتقد "هاوسهوفر" Haushofer أن الحياة للدول الكبرى، أما الدول الصغرى فمصيرها الزوال، وأن العالم حسبه مصيره لثلاث حكومات هي الولايات المتحدة الأمريكية في الغرب واليابان في الشرق وروسيا وألمانيا في أوروبا وإفريقيا، فكان يجمع الدراسات الجغرافية ويقدم تفسيراتها لهتلر

كما سبق الإشارة من بين الهدفين اللذين سعا هاوسهوفر Haushoffer إلى تحقيقهم، هو تدمير الامبراطورية البريطانية وقوتها البحرية لتأمين السيطرة الألمانية الكاملة على كل الجزيرة العالمية (أوروبا، آسيا، إفريقيا).

تحقيق الهدفين لا يستدعي بالضرورة الحرب الشاملة فقد كان هاوسهوفر Haushoffer يرى أن الدول القارية تمتلك مميزات جوهرية بالقياس إلى القوى البحرية، ومن ثم كان ينظر إلى تحقيق اتحاد أو تحالف ألماني روسي على أنه حجر الزاوية في تكوين نواة الوحدة الأورو آسيوية التي تشتمل على إضافة تكتل واسع آخر يتكون من الصين واليابان، وفي الحقيقة نجد كارل هاوسهوفر Haushoffer لم يأل جهدا في أبحاثه ومنشوراته في عشرينات وثلاثينات القرن العشرين من أجل صداقة ألمانية، سوفياتية ودعوة اليابان إلى تطوير علاقاتها مع كل من الصين والاتحاد السوفياتي.

هاوسهوفر.Haushoffer وزملاءه أكدوا على تصور الاستيلاء على شرق أوروبا كمفتاح لقوة ألمانيا وتمكينها من إجبار الاتحاد السوفياتي دون حرب على الجلوس مع الألمان للتفاوض بشأن حكم أورواسيا، وهو ما أشار اليه سابقا ماكندر حينما أكد على دور شرق أوروبا كعنصر حاسم في التأثير على مصير قلب العالم، فشرق أوروبا هي العتبة المؤدية إلى قلب العالم.

اقترحت مدرسة ميونيخ الجيوبولتيكية نظاما جديدا للسيطرة على القارات في صورة مفهوم الأقاليم الكبرى "pan regions" وتتكون هذه الأقاليم من:

[1]– رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبلتيكا، 69-70.

– أمريكا الكبرى: وتضم الامريكيتين تحت زعامة الولايات المتحدة الامريكية.

– أوروأفريقيا: وتضم كل من أوروبا ماعدا دول الاتحاد السوفياتي، إفريقيا، كل العالم العربي الآسيوي وتركيا وذلك تحت الزعامة المشتركة لبرلين وروما.

– روسيا الكبرى: وتضم معظم الاتحاد السوفياتي عدا شرق سيبيريا، كما تضم أيضا إيران وأفغانستان والهند وباكستان، وكان مصير روسيا الكبرى معلقا باتفاقات روسيا مع ألمانيا، وإذا لم يحدث هذا الاتفاق فإن كل من روسيا الكبرى ستصبح جزء من الامبراطورية الألمانية.

– آسيا الشرقية الكبرى: وتضم اليابان وشرق الاتحاد السوفياتي، وبورما والصين وجنوب شرق آسيا واندونيسيا ومعظم عالم المحيط الهادي تحت زعامة اليابان[1].

هاوسهوفر Haushoffer كان رافضا لغزو ألمانيا للاتحاد السوفياتي ولم يقبل بذلك عام 1941، وهو ما كان ضد ما ورد في أطروحته لأنه كان متأثرا بفشل نابليون في غزو الأراضي الروسية سابقا، ورفضه للغزو أثر على علاقته بالنظام النازي الذي تبنى أفكاره، حيث تراجعت علاقة عائلة هاوسهوفر Haushoffer بالنظام النازي بعد 1941، خاصة وأن قرار الغزو قضى على فرص تشكيل أوراسيا التي أرادها هاوسهوفر وأدى الغزو إلى زيادة تحالفات القوى المحيطة التي شعرت بالتهديد[2].

2-الجيوبوليتيك الفرنسية

كان للجغرافيين الفرنسيين إسهاما بارزا في الانتاج الجيوبولتيكي الأوروبي، فكرا أو ممارسة خلال الفترة الممتدة من 1917-1918، ومن أبرز مفكري هذه المرحلة هو "Emmanuel Martonne" أستاذ في السوربون، وكذلك "Paul Vidal de la Blanche" أب المدرسة الجغرافية الفرنسية اللذان كانا عضوين في فرقة بحث[*] "comité d'étude" إلى جانب عدد من الباحثين الآخرين أمثال: "Albert Demangon" و " Georges Chabot" و "Augustin Bernard" وقد أنتجت هذه الجماعة البحثية 59 مذكرة متضمنة 1500 صفحة، أعطي دور رئيسي لـ: "De Martonne" لتحضير معاهدة فرساي مع ألمانيا

[1]– نفس المرجع، 71.

[2]- Costachie, German School of Geopolitics, 272.

وكـذلك معاهـدة سـان جارمـان "Saint Germain" ومعاهـدة تريـانون "Trianone" و معاهـدة سيفر "Severs" مع القوى الأخرى الحليفة لألمانيا[1].

"De Martonne" كـان يعـرف جيـدا أوروبـا الوسـطى (خاصـة رومانيـا حيـث أنجـز رسـالته) والبلقـان، وكـان يتمتـع بـدعم الجغـرافيين الامـريكيين المقـربين مـن "ويلسـون" "Wilson"،مـن خـلال هـذا الموقـع كـان "DE Martonne" هـو مـن قـرر الحـدود الجديـدة لرومانيـا وهـو مـن رسـم ممر دانزينغ[**] لبولندا.

عـام 1914 كانـت دولـة رومانيـا تتكـون مـن مولـديفيا، فلاشـياود بروما[***]، وكانـت هـذه الدولـة تتطلـع للاسـتفادة مـن توسـعة لإقليمهـا، اهـتم "دي مـارتون" "De Martonne" بدولـة رومانيـا وخصـص لهـا دراسـتين، ولعـب دورا كبيـرا فـي إعـادة رسـم الحـدود الرومانيـة وذلـك مـن خـلال مشـاركته فـي المصـلحة واللجنـة الجغرافيـة للحـرب للـدفاع عـن رومانيـا الكبيـرة التـي كانـت مدعمـة كـذلك مـن طـرف لـوبي الجـيش الفرنسـي[2]، بالنسـبة لإعـادة النظـر فـي الحـدود الرومانيـة فقـد ربطهـا "دي مـارتون" بالقوميـات، هـذه الأخيـرة ربطهـا بالعامـل الـديني مـن أجـل التمييـز بـين المجموعـات الإثنيـة علـى المسـتوى الـدولي تـم الـربط بـين القوميـات واللغـة منـذ 1919، حيـث بنـاء علـى القوميـة يمكـن رسـم حـدود قوميـة معينـة، ولكـن كـذلك المبـررات الاقتصـادية والجيوسياسـية سـاهمت فـي إعـادة رسـم الحـدود فـاقترح ضـم صـربيا للقوميـات السـلافية علـى طـول "تينـزا" "Tinza" و "الـدانوب" مـن أجـل حمايـة بلغـراد وإعطـاء رومانيـا إمكانيـة الوصـول إلـى الانهـار الثلاثـة لضـمان مخـرج لمنتجـات السـهول والجبـل، تصـورات ومبـررات "مـارتون" لحـدود العديـد مـن دول أوروبـا الوسـطى

---

*- تأسست فرقة البحث عام 1917 بطلب من "Aristide Briand"، عندما كان رئيسا للمجلس، حيث طلب من النائب "Charles Benorit" ترأس الفرقة واختيار أعضائها، الهدف كان التفكير في الادعاءات الإقليمية التي تسعى فرنسا الحصول عليها لنفسها وحلفائها في إطار تصور لسلام بعد انتصار وقد ضمت هذه الفرقة مفكرين من أساتذة جامعيين وكذلك عسكريين مثل الجنرال "Robert Bourgeois".

1- Kies Lacoste, la Géographie, La Géopolitique et le Raisonncment Géographique, Hérodote, 2012, (N 146-147), 14-44.

**- ممر دانزينغ "Corridor Dantzing" وهو الممر البولندي أو الرواق البولندي، وهو شريط أرضي ضيق، أنتزع من ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى 1916-1918 بمقتضى معاهدة فرساي لإعطاء بولندا طريقا مباشرا للوصول إلى بحر البلطيق فاعتبرت "Dantzing" مدينة حرة تحت حماية عصبة الأمم÷ وهو ما أدى إلى فصل بروسيا الشرقية عن باقي المناطق الألمانية.

2- Emmanuelle Boulineau, Un géographe Traceur de Fontières: Emmanuel de Martonne et la Romanie, l'espace Géographique, Tome 30, 2001/4, 358.396.

والشرقية صاغها من خلال ربطه بين الهويات الجهوية، التضامنات الاقتصادية والمصالح الاستراتيجية[1].

-الجيوبولتيك الفرنسية الجديدة

كان الجغرافيون أول من نهض بالتجديد على مستوى هذا الفرع الدراسي، وفي طليعتهم مجلة "هيرودوت" "Herodot"، كما عاد العسكريون لاكتشاف هذا المجال بعدما نفروا منه وذلك بسبب التغيرات التي طرأت على تشكيل المنظومة الدولية التي قادتهم إلى التساؤل حول الدفاع في فرنسا وتكييف استراتيجية الردع مع العالم الحديث، ويظهر ذلك من خلال اقتراحات الجنرال لوسيان بواريه "Lucien poirier" المتعلقة بالتجديد النظري في مجال الجغرافيا السياسية.

إن إهمال الجغرافيا السياسية في فرنسا سببه الخيار الفرنسي جغرافيا الدفاع "ذات التوجه الانعزالي" المركز على الكل النووي كما أن انكفاءها اتجاه مسؤولياتها الدولية شجع الهيكل إلى الاستقلالية الاستراتيجية، فتبعا للنظرية الفرنسية حول الردع فإن امتلاك منظومة مناسبة من الأسلحة الذرية (التي تمتلك غواصات نووية على نحو خاص) قد تبت القناعة بإمكانية وضع دفاع وطني في كل الميادين لا يكترث بالسياق الجيووبلتيكي[2]. إلا أنه مع تغير التشكيلات، ولأن التهديدات لم تعد نفسها فلم يعد ممكنا توقع آثار التفاعل الاستراتيجي ظهرت الاعتبارات الجيوسياسية من خلال الكتاب الأبيض حول الدفاع الصادر عام 1994 بالإضافة إلى مؤلف الجنرال "لوسيان" حول المغامرات الفاعلة للفكر الاستراتيجي.

اتضح أفق فرنسا الدفاعي في الشرق، لكنه أظلم في الجنوب، من دون أن يظهر في هذا الاتجاه عدو واضح يحل محل القوة السوفياتية، مع التأكيد على أن السياق الجيوسياسي الجديد متحرر من الصراع القاتل والتهديد العسكري المباشر، إلا أنه لا يزال التأكيد على الحفاظ على المصالح الحيوية لفرنسا ضد أي عدوان، والذي يتطلب كذلك المساهمة في الامن والدفاع عن الفضاء الاوروبي والمتوسطي ضمن سياسة دفاعية أوروبية مشتركة من خلال

1- Ibidem.

2- ديسوا، دراسة العلاقات الدولية، 200.

الوقاية من بروز أي تهديد والمشاركة في تطوير الاستقرار في أوروبا، والبحر المتوسط والشرق الاوسط والوقاية من وقوع الازمات أو المشاركة في حلها، وخاصة المشاركة في الاعمال العسكرية.

قدم الجنرال "بواريه" ما أسماه بالجغرافيا السياسية المركبة، والتي حسبه أكثر قدرة على المساهمة في إعادة التصور، وأكد على دمج التحليل الجيوسياسي التقليدي الثلاثية الشاملة أي التنظيم والمعلومة، ودراسة خصائص الطاقة التي تحدد مجموعة التوازن السلبية والإيجابية في منظومة العالم، من دون إلغاء دراسة مواضيع الطاقة الكلاسيكية، والأحوال النسبية للممثلين القائمة على الفضاء الجغرافي ،وتوزع نشاطاتهم في هذا الفضاء لفهم كيفية تأثير الممثلين وعمليات الحداثة على تصور العالم، مع التأكيد على فكرة الهوية الوطنية لأن الشعور بالانتماء يبقى أساسيا [1].

لا يمكن الحديث عن الجيوبولتيك الفرنسية دون المرور بإيف لاكوست " Yves Lacoste" هو مؤسس المجلة الجغرافية الجيوسياسية "Herodote"، والتي تنظر للجيوبولتيك على أنها معرفة استراتيجية، وقد سعى مؤسس مجلة هيرودوت إلى دمج كل ما ينشأ عن المنافسات بين مختلف أنماط السلطات على أراض يمكن أن تكون لها أبعاد بالغة الاختلاف في الجيوبولتيك، وهذا يعود إلى أن الصراعات ليست من الدول فقط، بل تلك التي تدور في إطار كل دولة منها، ومنافسات أرضية بين أحزاب، أو شخصيات سياسية تتنازع على مناطق نفوذ أو بين مجموعات شبه رسمية وسرية إلى حد ما.بذلك يظهر أن التصور الواسع الذي تتبناه مجلة "هيرودوت" يجعل من الجيوبولتيك شرهة تتركز على الأصعدة الدولتية، وكذلك ما تحت الدولتية، بهذا المعنى تصبح الأمة وليس الدولة هي الفكرة الأساسية للجيوبولتيك[2].

بالإضافة إلى تصور "جيوبولتيك الأمة" عالج (Yves lacoste) من خلال مؤلفه "Géopolitique de la méditeranée" المشاكل الجيوبلتيكية في البحر الأبيض المتوسط التي حسبه تمس 25 دولة مطلة على المتوسط، حيث أكد أن مساعي الكفاح من أجل القوة حول المتوسط لا يمكن تجاهلها فهي تظهر بين الشمال والجنوب، وبين المسيحيين العلمانيين

---

[1]- نفس المرجع، 203-204.

[2]- نفس المرجع، 205.

والمسلمين، فالمشاكل الجيوبولتيكية متعددة وخطيرة حسبه في المتوسط، حيث تظهر التناقضات الاقتصادية والاجتماعية في جميع أنحاء غرب المتوسط، مما خلق فرص الهيمنة الاستعمارية و في حين تقل مظاهر التناقض في الشرق، يظهر معضلة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي[1].

يؤكد "Lacoste" أن فهم المشكلات الجيوبولتيكية في المتوسط يستوجب الاهتمام بسلوكات القوة العظمى حيث تعمل الولايات المتحدة الامريكية على بسط قوتها عبر المحيط الأطلسي كما حدث في العراق، لذلك فمن المهم الاهتمام بالنزاعات التي تحدث بعيدا عن منطقة المتوسط، والتي سيكون لها بالتأكيد تداعيات على أوروبا الغربية، ويعتبر لاكوست Lacoste أنه يوجد خطر حقيقي للمواجهة بين الدول الاوروبية والدوال الإسلامية.

المتوسط حسب لاكوست Lacoste هو إقليم موضوع للمنافسات والصراعات المتعددة وبالتالي فهو يشهد رهانات جيوبولتيكية متعددة (صراعات على الأراضي، وصراعات حول المياه، نزاعات إنسانية ذات طبيعة دينية أو تاريخية)، مع العلم أن المتوسط هو فضاء الميراث الحضاري (الحضارة اليونانية الرومانية، الفرعونية، العثمانية)، كما أنه يعتبر مخزن طاقوي وإقليم استراتيجي[2].

التقسيم الفضائي (الجغرافي) والإيديولوجي، خلق كتلتين: شمال المتوسط، الكتلة الأوروأطلسية أو الغربية ويشهد تهديد إرهابي إسلاموي على القيم والأداء الديمقراطي، جنوب المتوسط الكتلة العربية الإسلامية والتي شهدت غزو ثقافي وعسكري على أقاليمها، علما أن دول الجنوب تعاني من ضعف النمو الاقتصادي، والانفجار السكاني وارتفاع نسبة الشباب وضعف الموارد الطبقية، وهي إما تضم دول دكتاتورية أو ديمقراطيات ناشئة[3].

[1]- yves lacoste, Geoplitique de la méditenanée (http:// numenque.dunacl.com/49869/geopolitique-de-la méditenanée-ebook-resume.suite).
[2]- Géopolitique de la Méditenanée des pistes et resources pour la classe (http://www.ac-strasboug.fr), fileadmin/…/Geopolitique-de-la-Méditananée-ppt).
[3]- Ibidem.

ثانيا: التصورات الجيوبوليتيكية الأمريكية

الجيوبوليتيك الأمريكية وإلى غاية الحرب العالية الأولى كانت موجهة بشكل أساسي وفق مبدأ الرئيس الاسبق جيمس مونرو في رسالته السنوية إلى الكونغرس عام 1823، حيث أقر أن العالم القديم والعالم الجديد لهما أنظمة منفصلة ويجب أن يظلا مجالين منفصلين، وأعلن من خلال بدأه أن الولايات المتحدة لن تتدخل في الحروب بين القوى الأوروبية ،وأي محاولة لقوة أوروبية للسيطرة على نصف الكرة الغربي سيعتبر عملا عدائيا ضد الولايات المتحدة الأمريكية[1].

في حين كان الصراع على السلطة يتصاعد في أوروبا، بدأت القوة الأمريكية تتطور ، وكانت الحرب الاسبانية الأمريكية عام 1898 أول حرب أجنبية أمريكية، تم بموجبها أول صدع في عقيدة مونرو، ونتيجة لذلك بدأت الحاجة الامريكية للنظريات والاستراتيجيات الجيوبوليتيكية،فبدأ انتاج النظريات مع نهاية القرن التاسع عشر، بهدف تعزيز قوة بلدهم[2].

1/ الفكر الجيوبوليتيكي لألفريد ثاير ماهان "**Alfred Thayer Mahan**" (*)

ألفريد ماهان Alfred Thayer Mahan كان ضابطا في البحرية الأمريكية، وهو من أظهر أهمية القوة البحرية كمتغير رئيسي في الجيوبوليتيك، "ماهان" "**Mahan**" كان متأكدا بأنه مع بداية عصر الاستكشافات، فإن الدول الآمنة التي أصبحت قوى كبرى تمكنت من الوصول إلى تلك المكانة بسبب تمكنها من القوة البحرية، ويؤكد كذلك أن السيطرة على الانشطة التجارية وطرق النقل البحري أمر حاسم ليس فقط في زمن الحرب ولكن في زمن السلم كذلك، وبالتالي حسبه فإن أي دولة تقوم ببناء أسطول يمكن أن يدمر قوة العدو الرئيسية في معركة واحدة ستصبح قوة مهيمنة[3].

---

(1)- Gokmen, Geopolitics and the Stady of International Relations.44.
(2)- Ibidem.
(*)- تخرج "ماهان" من الأكاديمية البحرية الأمريكية عام 1859، ليصبح بعد ذلك ضابطا، وقد قدم ثلاث كتب هي:
1- تأثير القوة البحرية في التاريخ بين 1660 – 1783 والمنشورة عام 1890.
2- تأثير القوة البحرية في الثورة والامبراطورية الفرنسية 1793 – 1820 والمنشورة في عام 1892.
3- القوة البحرية في علاقتها مع الحرب عام 1892.
(1)- Ibdem.

"ماهان"Mahan الذي كان ضابطا ثم أميرال، فمحاضرا في كلية الحرب البحرية، كان من أكثر المفكرين الذين أصغت قيادة بلاده إلى آرائهم وفهمتها، كالرئيس روزفلت وأفكاره ألهمت السياسة الخارجية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت قائمة على التدخل، وبدفع من العصبة البحرية "La ligue Navale" والتي ترأسها ابتعدت الإدارة التنفيذية الأمريكية في الحقيقة عن عقيدة "مورنو" وبدأت بالتدخل التدريجي في الشؤون العالمية باسم حرية التجارة الخارجية للولايات المتحدة الحتمي بسبب نموها الاقتصادي، الذي كان ينبغي ضمانه وحمايته في كل مكان حيث يتجه من خلال أسطول قوي وكلي الحضور، هذه النصيحة قادت إلى هيمنة الولايات المتحدة البحرية التي نادى بها على نحو خاص "هومر ليا Homerlea" معاصر "ماهان"Mahan ، الذي كان يستشعر حتمية المواجهة مع القوة الاقتصادية اليابانية الصاعدة، إنطلق "ماهان" Mahan في بناء تصوراته من الحالة البريطانية التي تعد أكثر إثارة للاهتمام فقد استفادت انجلترا في القرن العشرين من موقعها الهام لمركزيته بالنسبة للمحيط الأطلسي والبحار الأخرى التي تسبح أوروبا فيها، والتي سمحت للأسطول البريطاني بالقيام بعمليات ضد أي قاعدة معادية من دون الابتعاد كثيرا عن قواعده وقطع الطريق أمام أي اتصال بين الاساطيل المعادية من خلال مركزة القوات الخاصة بها على النحو الذي تشاء[1].

إن افتراضات "ماهان" Mahan التي تؤكد على القوة البحرية مستوحاة من التنافس الاقتصادي الذي كان في قلب الصراعات بين الأمم، فالتوسع التجاري من خلال التجارة أيضا كان مهما بالنسبة "لماهان"Mahan .لذلك فهو يعتبر أن القوة البحرية هي ضرورية ليست فقط للنجاح العسكري ولكن كأداة للنجاح الاقتصادي المشترك[2].

مثل معظم الاستراتيجيين الواقعيين يعتقد "ماهان"Mahan أن السياسة الدولية تدور أساسا حول صراع من يحصل على ماذا ؟ متى ؟وكيف؟، النضال يمكن أن يكون حول الأرض والموارد والنفوذ السياسي والميزان الاقتصادي أو المصالح المعيارية (القيم)، المتابعون كانوا قادة الدول القومية التقليدية، وكانت القوات العسكرية والبحرية آداتهم الرئيسية في سياساتهم ولذلك قدم "ماهان" "**Mahan**" مقولته المشهورة: " السيطرة على البحر من خلال

(1)- ديسوا، دراسة في العلاقة الدولية.105.

(3)- Classical Géopolitics.

التجـارة البحريـة والتفـوق البحـري يعنـي التـأثير المـادي (المهنـي) علـى العـالم "، وهـو فكـر قدمـه "Walter Raleigh" قبـل ثلاثـة قـرون بـأن مـن يسـود علـى البحـر يسـود علـى التجـارة، وسـيد التجارة هو سيد الثروة العالمية[1].

إن قيام قوة بحرية في أي دولة يتطلب حسب "ماهان" Mahan ما يلي[2]:

1- الموقـع الجغرافـي للدولـة: ويقصـد بـه الموقـع البحـري فيمـا إذا كانـت الدولـة تقـع علـى بحـر واحـد أو علـى بحـرين أو أكثـر، مـع الأخـذ بعـين الاعتبـار صـلاحية هـذه البحـار الملاحيـة، وسـهولة اتصـالها ببعضـها وبـأعلى المحيطـات، والنشـاط البحـري العسـكري لأي قطـر بحـري يـرتبط بنـوع البحـر الـذي يطـل عليـه، فيمـا إذا كـان مفتوحـا أو مغلقـا، فالبلـدان الواقعـة علـى سـواحل البحـر البلطي تتأثر من الناحيتين التجارية والعسكرية إذا ما سيطرت دولة أجنبية على مداخل البحر.

2 – طبيعـة سـواحل الدولـة: بـالنظر إلـى طولهـا ونوعيتهـا الملائمـة لإنشـاء المـوانئ، فكلمـا كانـت السـواحل متعرجـة تكثـر فيهـا الخلجـان العميقـة، أصـبحت جاذبـة للسـكان ومشـجعة لهـم لركـوب البحـر والاتصـال ببقيـة شـعوب العـالم، فسـواحل الاتحـاد السـوفياتي سـابقا كانـت طويلـة ولكـن معظمها غير صالح للنشاط البحري بسبب رمال البحر، كما هو الأمر بالنسبة للقطر الليبي فله ساحل طويل، لكنه رملي لا يشجع السكان على القيام بنشاط بحري.

3- صـفات ظهيـرة السـاحل: هـي تلـك الأراضـي التـي تقـع خلـف خـط السـاحل للدولـة، فيمـا إذا كانـت واسـعة وتتمتـع بثـروات طبيعيـة وفيـرة تكفـي لسـد حاجـات سـكان الوحـدة السياسـية، وهـي تصبح عامل جذب للسكان نحو الداخل بدل التوجيه جغرافيا نحو البحر ومثال ذلك: فرنسا التي تطـل علـى ثلاثـة وجهـات (المتوسـط، الأطلسـي وبحـر الشـمال)، إلا أنهـا ليسـت بحريـة لأن ثرواتهـا جلبـت السـكان للانشـغال فـي البـر كسـبا للعـيش بـدل البحـر، عكـس إيطاليـا واليونـان اللتـان يفتقـر ظهيرتهما للموارد، فيتوجه سكانهما للبحر بحثا عن سبل العيش.

(1)- Ilias Ilopoulos, Strategy and Geopolitcs of Sea power Throughout History".Baltic Security and Defence Review.Volume 1, Issue 2, 2009.5.20.

(2)- نعيم الظاهر، الجغرافيا السياسية المعاصرة، (الأردن: البازوري للنشر والتوزيع، 2007)26.

4- مساحة الدول وعدد سكانها: يرى "ماهان" Mahan أن المساحة الواسعة للدولة التي تطل على أكثر من بحر واحد، مع سواحل طويلة وصالحة للملاحة زائد ثروات طبيعية كثافة سكانها كقوة بشرية تساعد على بناء الأساطيل البحرية وصيانتها، هي محفزات رئيسية لبناء القوة البحرية.

5- الخصائص القومية لسكان الدولة: فبناء أي قوة بحرية يتوقف على رغبة السكان وميلهم لركوب البحر، وهذا شرط لقيام صرح تجارة بحرية تكفل تجميع الثروات الضرورية لبناء القوة البحرية.

6- توجه السلطات الحاكمة: أي رغبة السلطة الحاكمة في التوجه نحو البحر لخلق قوة بحرية وهذا من خلال توفير كافة الظروف الطبيعية ،إلى جانب الخصائص الاجتماعية التي يتميز بها سكان تلك الدولة[1].

2/نظرية الريملاند وفق نيكولا جون سبيكمان "Nicolas John Spykman" (1893-1943)

هو صحفي هولندي –أمريكي سوسيولوجي، عالم سياسة وجيو بوليتيكي، عمل على ربط الجيوبوليتيك من جهة بالقيم الليبيرالية كالحرية الفردية، الاستقلال الوطني والتحرير الوطني ومناهضة الإمبريالية، ومن ناحية أخرى بالسياسة الواقعية القائمة على افتراضات استمرارية وحتمية الكفاح من أجل القوة هذه الأفكار كان لها تأثير كبير على القواعد الايديولوجية للسياسة الخارجية الأمريكية منذ عام 1941، وفي مقابل تصور قلب العالم "Heartland" لما كيندر "Macknder" قدم سبيكمان "Spykman" نظريته الخاصة "لريملاند" "Rimland" [(2)].

كما يشير "هوفمان" " Hoflman" فإن سبيكمان **Spykman** كان الباحث الذي علم الأمريكين أن الساسية الخارجية تتعلق بالقوة والكفاح من أجل القوة بدلا من المثل العليا التي تحدث عنها المثاليين وكان طموح سبيكمان**Spykman** المركزي هو تطبيق العقلية الجيبوسياسية الأوروبية

[1] نفس المرجع ،26.

(1)- David Wlkinson, Spykman and Geopolitcs.on Geopotcs: classical and Nuclear. Vol 20 ed: E. zoppo, Charles Zongbibk.77-129(Springer.20).

علـى الحالـة الأمريكيـة، كتـب فـي الوقـت الـذي كانـت فـي العزلـة الأمريكيـة تقتـرب مـن نهايتهـا مؤكـدا أن نهايـة الحـرب العالميـة الأولـلا تعنـي نهايـة سياسـة القـوة، وجـادل أن وقـت العزلـة والبلبلـة فـي الشـؤون الخارجيـة قـد انتهـى بالتأكيـد للولايـات المتحـدة الأمريكيـة[1]، بالإضـافة إلـى ذلـك جـادل "نيكـولاس سـبيكمان" **Spykman** أن الجغرافيـا هـي العامـل الأكثـر أهميـة فـي السياسـة العالميـة وطـرح العلاقـة بـين الجغرافيـا والسياسـة الخارجيـة، وجـادل بـأن تـأثير الحجـم والموقـع العـالمي الاقليمـي يلعـب دورا هامـا للغايـة فـي السياسـة الخارجيـة للدولـة، لأنهـا تحـدد الخيـارات التـي قـد تختارهـا دولـة مـا وتتبعهـا بالنسـبة لسـبيكمان Spykman لا تسـتطيع دولـة الهـروب مـن جغرافيتهـا غير أن مهارتها تظهر في سياستها الخارجية[2].

فـي مؤلفـه "جغرافيـا السـلام The Geography of the peace ظهـرت نظريـة "الريملانـد" "Rimland" " "" حيـث أشـارالى انـه "مـن يسـيطر علـى الريملانـد (الإطـار) يسـيطر على اوراسيا، ومن يسيطر على اوراسيا يسيطر على مصادر العالم".

فـي حـين كـان "ماكنـدر" Mackinderيركـز علـى القـوة القاريـة للعـالم القـديم، فضـل سـبيكمان Spykman لفـت انتبـاه القـادة السياسـيين الـى الحـدود الأوراسـية التـي أسـماها "Rimland" الأراضـي الحدوديـة "الإطـار" خاصـة أوربـا الغربيـة، والشـرق الأقصـى، هـذه المنطقـة حسـبه تتمتـع باحتياطـات إنسـانية صـناعية، وزراعيـة أكثـر مـن "قلـب العـالم" "Hearland" وهـو مـا يشـكل حـافز قـوة سياسـية وعسـكرية، واعتبـر " أن ثبـات واسـتقلالية الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، لا يمكـن أن تتحقـق إلا مـن خـلال سياسـة خارجيـة تمنـع ظهـور قـوة أرضـية أورواسـيوية تسـيطر علـى أوروبـا والشرق الأقصى[3].

"سـبيكمان" "Spykman" كـان متخوفـا مـن وحـدة الأراضـي السـطحية "بقلـب العـالم" "Rimlancls"، ممـا يشـكل خطـرا جيواسـتراتيجيا علـى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، هـذه الأخيـرة التـي سـتجد نفسـها فـي مواجهـة كيـان يضـم قـوة بحريـة وبريـة، لـذلك فـإن السياسـة الامنيـة الأمريكيـة

(2)- Gokmen, Geopolitics and the Stady of Internatonal Relation.49-50.
(3)- Wilkinson, Spykman and Géopolitics.78.
(2)- Olivier Zajec, "Introduction à the Geography of the Peace de Nickolas Spykman: Une réinterpretion Critique." Des Mlitairs, Vol 4, N° 1, Hiver-printemps 2014.1-36.

يجب أن تكون موجهة نحو محاربة كل محاولة للهيمنة في الأقاليم التي يمكن اعتبارها "أوراسيا"[1].

جادل "سبيكمان" Spykman بأن هناك ثلاثة أنواع من الدول من حيث المواقع الإقليمية: الدول غير الساحلية، والدول الجزيرية ،والدول التي لها حدود بحرية وأرضية، تم تعريف مشكلة الأمن في الدول الساحلية على وجه الحصر من حيث الدفاع عن الأرض ومشكلة الجيران المباشرين (الملتصقين بها)،فيما يتعلق بالدول الجزيرية، قام بتصنيف نوعين فرعين رئيسين: الدول الجزيرية الواقعة بالقرب من البر الرئيسي، والدول الجزيرية التي لديها حاجز محيطي واسع، مثال عن النوع الأول هي المملكة المتحدة أما النوع الثاني فهو يمثل حالة الولايات المتحدة الأمريكية، واجزم "سبيكمان" بأن طبيعة ونوع الدفاع لأي دولة يعتمد على عوامل مختلفة مثل طول حدودها موقعها الاقليمي والدولي، طبوغرافيتها ومناخها.

فدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، وروسيا لديها صعوبات في طرق الدفاع لأنها مضطرة للحفاظ على كل من القوات البرية والقوات البحرية، ولأن الجغرافيا تؤثر على السياسة الخارجية للدولة بطرق متعددة، فانه يجب وضع في الحسبان جميع عوامل التكيف هذه[2].

"سبيكمان" Spykman كان يخشى من سيطرة ألمانيا على القارة الأوروبية، ومن ثم على الريملاند الأورواسيوي، وبذلك يمهد الطريق للسيطرة العالمية الجرمانية لهذا كان هدفه التطبيقي أن تعقد تحالف بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا كقوة بحرية، والاتحاد السوفياتي كقوة أرضية لمنع ألمانيا من تنفيذ مخططاتها بالسيطرة وقد رأى في "الهلال الهامشي" الذي يحيط بالهرتلاند عند ماكيندر مفتاح السياسة العالمية وهذه الأراضي التي أسماها الأطراف "Rimland" أو الحافة تضم أوروبا البحرية –الغربية– والشرق الأوسط والهند وجنوب شرق أسيا والصين، وهو يتمتع بعدد كبير من السكان ومصادر ثروة غنية بالإضافة إلى استخدام البحر كخطوة أساسية للتجارة والحرب، وذلك بخلاف "الهرتلاند" الذي اعتبره "سبيكمان" حقا قلب الكتلة الأرضية الكبيرة ،لكنه قلب ميت ، فهو قليل الثروات باستثناء

(2)- Ibid,2.
(1)- Gokmen, Geopolitics and The Stady of Internatonal Relation.51."

تركمنسان والأورال، لأن بقية القلب تتكون من أراضي موحشة جافة أو تتخللها مساحات شاسعة من الغابات المخروطية الباردة وأراضي الصقيع الدائم[1].

من خلال موازنة العلاقات بين قوى "الأطراف " "الإطار" "الريملاند" الولايات المتحدة الأمريكية ستحافظ على حرية الفعل في السياسة الدولية، وذلك بطريقة وقائية من خلال التدخل دبلوماسيا في حلقة الأراضي المحيطة "بقلب العالم" "Hearland"، وبطريقة استباقية (وإن كان سبيكمان لا يستخدم هذا المصطلح)، بطريقة عسكرية إذا ما حاول طرف مهيمن عدائي تخريب واخضاع "الكتلة السياسية" الأوراسية[2].

ففي مؤلفه الموسوم بـ "Amrrica's Stategey in World politics" حدد سبيكمان Spykman لنفسه هدف معالجة السلوك الخارجي الثنائي للولايات المتحدة (التوجه الانعزالي/ التوجه التدخلي)، وتحليله من وجهة نظر جيوبوليتيكية من خلال ربط القوة بالجغرافيا، وبالتالي النظر في علاقات الولايات المتحدة مع مراكز القوة الأخرى، بإسناد تفكيره إلى أربعة مبادئ: الوسط الدولي فوضوي والولايات المتحدة الأمريكية مسؤولة عن أمنها، السياسة الخارجية الاكثر فعالية هي التي السياسة المرتبطة بجغرافية البلد، العالم منظومة مختلفة، وما يحدث في أي نقطة من الكوكب سيكون لها تأثيرات عالمية وعلى الولايات المتحدة الأمريكية أن تمنع عبر البحر والجو أي وحدة بين ما وراء الأطلسي وما وراء المحيط الهادي، حتى لا يتم حصارها وهزيمتها[3].

"جغرافيا السلام" "The Geography of the peace " هي كذلك انعكاس لعلاقات القوة بين الدول المنتصرة مستقبلا في الحرب العالمية الأولى، حيث أكد هذا المؤلف على نتائج تطور القوة الجوية في إطار الاستراتيجيات المستقبلية للدول في العالم، ولان "سبيكمان" لم يكن لديه أي شك حول نتيجة الحرب، فهو كان يهتم بوضع الشروط الجيواستراتيجية المستقبلية للأمن الأمريكي في عالم ستعاد فيه صياغة موازين القوى[4].

---

(1)- رياضى، الأصول العامة للجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك.78.

"Introduction à the Géography of the Peace de Nickolas Spykman.2.")- Zajec, 3(

(3)- ديسوا، دراسة في العلاقات الدولية.155.

".4Introduction à the Géography of the Peace de Nickolas Spykman.")- Zajec, 2(

اختلفت توجهات الجيوسياسين الأمريكيين خلال الحرب الباردة، بين من يتبع تصورات "ماهان" Mahanوبين مشى على خطى "سبيكمان" Spykmanوالذي عكس حسب البعض صراع النفوذ بين الجيش Army والبحرية Marry.

اقترح سول كوهين "Saul Chen" عام 1973 بديلا للقطبية الثنائية التي يقول بها ماكندر Mackinder، وهو توازنا عالميا يقوم على أساس المناطق الجيوسياسية الكبرى وهو ما أعاد النظر فيه عام 1982 لسبب أساسي هو انقطاع العلاقة بين الاتحاد السوفياتي والصين، وحسب "كوهين" المسؤولون عن السياسة الخارجية في الولايات المتحدة قد أولوا الكثير من المصداقية لثنائية: قلب العالم – الهلال الداخلي– "Rimland Heartland" وحصروا أنفسهم تبعا لأفكار المتناقضة في ظهرها وهو ما قادهم إلى زج الولايات المتحدة في كل مكان، وفي أي مكان في العالم[1].

3/التصورات الجيوسياسية ل بريجينسكي زيغنيو Zbigniew Brezezinski بعد الحرب الباردة

مع انهيار الاتحاد السوفياتي الذي كان يشكل قلب العالم Heartland في الفكر الجيوبوليتيكي، جاءت محاولات مراجعة التصورات الجيوسياسية القديمة للعالم مع التركيز على أمريكا الشمالية واستمرارية تقسيم الهلال الداخلي "Rimland" ،وزوال الأهمية المحلية للاستراتيجية بسبب التكنولوجيا ووعي بعض الخبراء الأمريكيين للتفوق العسكري للولايات المتحدة ،إضافة إلى التفوق الاقتصادي والمالي وتطور منظومة الاتصالات في هذه الدولة وهي متغيرات لا تقل أهمية عن المتغير العسكري ومن أبرز الجيوبوليتيكين الأمريكيين لمرحلة ما بعد الحرب الباردة هو بريجينسكي زيغنيو[2].

بعد أن كرس مشواره العلمي في دراسة الدكتاتورية السوفياتية وفي تأسيس رؤية جيواستراتيجية حول الدور المحوري للولايات المتحدة في العالم، بريجنسكي Brezezinski كان مقربا جدا من الإدارة التنفيذية الأمريكية، حيث كان مستشارا للأمن القومي للرئيسي الأمريكي

(1)– ديسوا، دراسة في العلاقات الدولية.162.

(2)– ديسوا، دراسة في العلاقات الدولية، 162.

جيمي كارتر خلال الفترة 1977 – 1981 ومستشارا في مجلس العلاقات الخارجية، وأدار العديد من مراكز التفكير والتنظيمات المتخصصة في الشؤون الدفاعية والسياسية الخارجية، كما كان قريبا من جورش بوش الأب وكذلك قدم نصائح لباراك أوباما "Barak Obama" في الشؤون الخارجية خلال حملته الانتخابية، لذلك فإن مؤلفه "رقعة الشطرنج الكبرى: أمريكا وبقية العالم "The Grand Chessboard اختبار حقيقي للجيوبوليتيك العالمية، ومرجعا أساسا لرؤساء الأمريكان، وقد رسم العديد من الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية للعشريات القادمة[1].

قدم مؤلف "رقعة الشطرنج الكبرى: السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجيا" تصورا مثيرا عن استمرارية التفوق والأمريكي في القرن 21م، ويتركز تحليله على ممارسة السيطرة في اوراسيا معتبرا هذه المنطقة تضم أكبر عدد من سكان العالم، وتتمتع بوفرة الموارد الطبيعية والنشاط الاقتصادي إلى جانب القوة النووية، وهي بذلك رقعة شطرنج الجيوبولتيكية التي يجب أن تحافظ عليها الولايات المتحدة الأمريكية[2]. فكتاب "رقعة الشطرنج الكبرى" يمثل عرضا حاسما واضحا ومعمقا عن المصالح الاستراتيجية لأمريكا في عالم ما بعد الحرب الباردة.

أشار "بريجنسكي" Brezezinski إلى أن اوراسيا منذ ما يقرب من خمسمائة سنة، أي منذ أن بدأت القارات تتفاعل سياسيا فيما بينهاهي "مركز القوة العالمية"، بطرق مختلفة وفي أزمنة مختلفة وقد استطاعت الشعوب التي سكنت أوراسيا اختراق مناطق أخرى من العالم واخضاعها لسيطرتها، ولكن في العقد الأخير من القرن العشرين حدث تغيير حاد في الشؤون العالمية فلأول مرة تظهر دولة غير أوراسيوية كقوة عظمى في العالم ،وكانت هزيمة الاتحاد السوفياتي وانهياره قد شكلا حسب "بريجنكسي"Brezezinski الخطوة الأخيرة في صعود قوة من النصف الغربي للكرة الأرضية هي الولايات المتحدة، لتصبح حسبه القوة الوحيدة، والعالمية بحق لأول مرة.

---

(2)- Charles Buele,"Cinq Vérités géopolitiquyes essentilles Selon Zbiegnien Brezezinki" . Contepoints (http// www.Contreponts.org /2017/01/26/27 9097- cinq- Vérités géopolitiquyes essentilles Selon Zbiegnien Brezezinki)

(2)– زيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى. السيطرة الأمريكية وما يترتب عليا جيواستراتيجيا،تر: مركز الدراسات العسكرية، ط 2(مركز الدراسات العسكرية.1999). 2.

ومـع ذلـك لا يقلـل "بريجنسـكي " Brezezinski مـن "أوراسـيا " التـي حسـبه لا تـزال محتفظـة بأهميتهـا الجيوبوليتيكيـة. إن أوراسـيا لا تتمثـل فـي محيطهـا الغربـي فقـط أي أوروبـا، والتـي لا تـزال مركـز للكثيـر مـن القـوى السياسـية والاقتصـادية فـي العـالم بـل وفـي منطقتهـا الشـرقية، أي آسـيا التـي أصـبحت مركـزا حيويـا للنمـو الاقتصـادي والنفـوذ السياسـي المتعـاظم، وبالتـالي فـإن نجـاح أمريكـا ذات النشـاط العـالمي فـي التعامـل مـع القـوة الأوراسـية المعقـدة، خاصـة قـدرتها علـى أن تمنـع ظهـور قوة أوراسية مسيطرة أو معادية هو عامل رئيسي يحدد قدرتها على ممارسة السيادة العالمية[1].

أكـد "بريجنسـكي" Brezezinski فـي الفصـل الأول مـن كتابـه أن السـيطرة العالميـة الراهنـة للولايـات المتحـدة الأمريكيـة، تمثـل هيمنـة مـن نـوع جديـد، هيمنـة حـدثت عبـر طريـق قصـير، لأن خـلال قـرن واحـد تحولـت الولايـات المتحـدة مـن دولـة معزولـة نسـبيا فـي نصـف الكـرة الغـر بـي ،إلـى قـوة تصـل سـلطتها إلـى أرجـاء العـالم كلـه، وقـد كانـت البدايـة مـع الحـرب الاسـبانية الأمريكيـة عـام 1898 التـي كانـت أول حـرب اسـتيلائية لأمريكـا فيمـا وراء البحـار، ومكنـت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مـن التوسـع إلـى المحـيط الهـادي، ومـع بدايـة القـرن العشـرين كـان الاسـتراتيجيين الامريكيـون قـد انخرطـوا فـي تطـوير عقائـد عـن السـيطرة البحريـة علـى محيطـين، وبـدأت البحريـة الأمريكيـة تتحـدى المفهـوم القائـل أن بريطانيـا "تحكـم الأمـواج" والـذي كـان قـد تغيـر بإنشـاء قنـاة بنمـا التـي سـهلت السـيطرة البحريـة علـى المحيطـين الأطلسـي والهـادي، فـي حـين أمنـت الحـرب العالميـة الاولى فرصة النقل الكثيف للقوة العسكرية الأمريكية إلى أوروبا[2].

فـي الفصـل الثـاني مـن الكتـاب ركـز "بريجنسـكي" Brezezinski علـى مـا أسـماه "رقعـة الشـطرنج الأوراسـية"، حيـث اعتبـر أن اوراسـيا هـي الجـائزة الجيوبوليتيكيـة الرئيسـية لأمريكـا. منـذ خمسـمائة سـنة كانـت شـؤون العـالم تسـير مـن طـرف القـوى والشـعوب التـي حاربـت إحـداها الأخـرى مـن أجـل السـيطرة الإقليميـة وسـعى كـل منهـا إلـى بسـط سـلطته العالميـة، أمـا الان فثمـة قـوة غيـر اوراسـية تبـرز فـي اوراسـيا ، واعتبـر "بريجنسـكي" Brezezinski أن السـيطرة العالميـة لأمريكـا تعتمـد بشـكل مباشـر علـى المـدى الزمنـي والمـدى الفعـال لاسـتمرار هـذه السـيطرة والتفـوق الأمريكـي علـى القـارة الاوراسـية، و ان الادارة الامريكيـة لأوراسـيا هـي أمـر معقـد، فاوراسـيا هـي أكبـر قـارات

(1)- نفس المرجع، 5.

(2)- نفس المرجع، 6. 7.

العالم، وهي محور العالم جغرافيا والقوة التي تحكم اوراسيا سوف تسيطر على اثنين من مناطق العالم الثلاث الأكثر تقدما والأكثر انتاجا على الصعيد الاقتصادي، لان السيطرة على اوراسيا سوف تستوجب تبعية افريقيا، مما يجعل نصف الكرة الغربي وأوقيانوسيا في وضع هامشي بالنسبة إلى القارة الرئيسة في العالم، فنسبة 75% من سكان العالم يعيشون في اوراسيا وتقدم نحو 60% من اجمالي الدخل القومي السنوي في العالم، كما أن مصادر الطاقة فيها تساوي ثلاثة أرباع موارد الطاقة الاجمالية المعروفة في العالم، كما يظهر في اوراسيا أقوى ستة اقتصاديات، وأكثر ستة دول انفاقا على التسلح العسكري [1].

الرقعة الشطرنجية الأوراسية الغربية الشكل حسب "برينجيكسي" Brezezinski التي تمتد من لشبونة إلى "فلاديفنوك" تمثل مكان وزمان "اللعبة"، فإذا إن أمكن توسيع هذه المساحة المركزية على نحو متزايد إلى الدائرة أو المحيط الممتد إلى الغرب (حيث تتفوق أمريكا)، وإذا لم تخضع المنطقة الجنوبية لسيطرة لاعب واحد، أو إذا لم يوحد الشرق بطريقة تؤدي إلى طرد أمريكا من القواعد الساحلية فإن أمريكا تستطيع عندئذ أن تسود، ولكن إذا عملت المنطقة الوسطى على صد المنطقة الغربية فتصبح كيانا منفردا حاسما، وهنا إما أن تسيطر على المنطقة الجنوبية أو تشكل تحالفا مع لاعب شرقي رئيسي، وعندئذ فإن السيادة الأمريكية في اوراسيا تتقلص على نحو حاد، وسيحدث الشيء ذاته إذا توحد لاعبان شرقيان رئيسان بشكل أو بآخر ،وأخيرا فإن طرد الغربيون أمريكا من قاعدتها في المحيط الغربي سوف ينهي أوتوماتيكيا المشاركة الأمريكية في اللعب على رقعة الشطرنج الاوراسية حتى ولو كان ذلك يعني غالبا التبعية الفعلية للمنطقة الغربية إلى لاعب بعث من جديد وشغل المنطقة الوسطى[2].

تحدث كذلك "بريجنسكي" Brezezinski في مؤلفه هذا ،والذي جاء بعد كتاب "صراع الحضارات" لصاموئيل هنجتون Samuel Huntington عن العالم الاسلامي والصين، ورأى أن التحدي الممكن للسيادة الأمريكية الذي تشكله الأصولية الإسلامية يمكن أن يكون جزء من المشكلة في هذه المنطقة غير المستقرة من العالم، وهكذا تستطيع الأصولية الإسلامية باستغلالها حسبه للعداء الديني لطريقة الحياة الأمريكية والاستفادة من النزاع العربي الاسرائيلي

(1)- نفس المرجع، 33.

(2)- نفس المرجع، 35.

أن تسقط عدة حكومات شرق أوسطية مؤيدة للغرب ،وتشكل خطرا في نهاية المطاف على المصالح الإقليمية الأمريكية وخاصة في منطقة الخليج العربي، ومهما يكن الأمر فما لم يتوفر تماسك سياسي، ومع عدم وجود دولة إسلامية واحدة قوية فعلا، فإن التحدي الذي تشكله الأصولية لإسلامية سوف يفتقر إلى قلب جيوبوليتيكي ،وبالتالي سوف يزيد احتمال تعبيره عن ذاته عبر نشر الارهاب[1].

بالنسبة للصين وظهورها كقوة جيواستراتيجية ،فالنتيجة المهمة بالنسبة إليه تأتي من اختيار الصين، بعد تحولها إلى النظام الديمقراطي والسوق الحرة الدخول إلى إطار تعاون إقليمي اسيوي أكبر، ولكن يفترض "بريجنسكي"Brezezinski أنه في حالة لم تتحول الصين إلى دولة ديمقراطية وفي نفس الوقت استمرت قوتها الاقتصادية والعسكرية في النمو، يمكن عندئذ، أن تظهر الصين العظمى بغض النظر عن رغبات وحسابات جيرانها، وأي جهد يهدف إلى مع حدوث ذلك قد يؤدي إلى نزاع حاد مع الصين، وأن مثل هذا النزاع يمكن أن يخلق التوتر في العلاقات الأمريكية اليابانية ،لأن لا يمكن الجزم بأن اليابان سوف تقبل السير على خطى أمريكا في احتواء الصين، و ما قد يؤدي إلى انهاء الوجود الأمريكي في الشرق الأقصى[2].

4-ثلاث تصورات جيوبولتيكية أمريكية للعالم بعد الحرب الباردة

مع سلسلة التحولات التي شهدها العالم بعد نهاية الحرب الباردة، صيغت ثلاث تصورات جيوبولتيكية حول مرحلة ما بعد الثنائية:

"The End of history and the last man" عام 1992 لفرانسيبي فو كوياما " Francis Fukoyama" ، "".

The Clask of civilization and the remaking of world order 1996.لصاموئيل هنتجتون Samuel Huntington

(1)- نفس المرجع، 53.

(2)- نفس المرجع، 53.

وأخيرا مؤلف "The Tragedy of Great powers" عام 2001 لـ:جون ميرشايمر " John Mearsheimer".كل كتاب من هذه الكتب الثلاث قدم تصورا جيوبولتيكيا خاصا لفهم عالم ما بعد الحرب الباردة.

بالنسبة لفوكوياما فرانسيس "Francis Fukuyama" فإن مؤلفه نهاية التاريخ والرجل الأخير أكد على شرعية الديمقراطية الليبيرالية كنظام للحكم بعد أن لحقت الهزيمة حسبه بالإيديولوجيات المنافسة مثل الملكية الوراثية، والفاشية، والشيوعية في الفترة الأخيرة، وهي الأفكار التي وردت مسبقا في مقال "هل هي نهاية التاريخ"، وقد أضاف "فوكوياما" Fukuyama أن الديمقراطية الموجودة في عدد من دول العالم مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وفي فرنسا وسويسرا تمثل نقطة النهاية في التطور الإيديولوجي للإنسانية، وقد أشار فوكوياما إلى أنه في الربع الأخير من القرن العشرين شهدت العديد من أنظمة العالم الديكتاتورية، سواء منها اليمين السلطوي العسكري، أو اليسار الشمولي الشيوعي، من أمريكا اللاتينية إلى شرق أوروبا، ومن الاتحاد السوفياتي إلى الشرق الأوسط وآسيا، العديد من أوجه الضعف أدت إلى إسقاط هذه الحكومات في النهاية[1]، إن العالم حسب وجهة النظر هذه قسم إلى دول دكتاتورية وهي في تراجع أمام الثورة الليبيرالية، ودول ليبيرالية ديمقراطية وعددهم في تزايد.

أما لصامويل هنجنتون Huntington ، وبخلاف فوكوياما Fukuyama لم يكن متأكدا من انتهاء الصراع بين البشر، لأن حسبه البعد الرئيسي والأكثر خطورة في السياسة الكونية الناشئة، سيكون الصدام بين جماعات من حضارات مختلفة، مؤكدا أن صدام الحضارات هو الخطر الأكثر تهديدا للسلام العالمي، وإن نظاما عالميا يقوم على الحضارات هو الضمان الأكيد ضد حرب عالمية.

إن هنجنتون Huntington ربط بين جغرافية الحضارات، ومتغير القوة من خلال دراسته للبنية السياسية ،الحضارات والصراعات التي تولدها عالمية الغرب، ما أسماه بالعسكرية

[1]– فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، تر: حسين أحمد أمين (مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993). 10.

الإسلامية، التوازنات والاستجابات المنحازة للقوة الصينية، وميزان القوى المتغير بين الحضارات.

يقوم تصور هنجنتون Huntington على أن عالم ما بعد الحرب الباردة هو متعدد الأقطاب، ومتعدد الحضارات وأن الثقافة والهويات الثقافية والتي هي على المستوى العام هويات حضارية هي التي تشكل أنماط التماسك والتفسخ والصراع في هذا العالم، وفي ربطه بين جغرافية الحضارات ومتغير القوة، أشار هنجنتون Huntington إلى أن ميزان القوى بين الحضارات يتغير: الغرب يتدهور في تأثيره النسبي، فالحضارات الآسيوية تبسط قوتها الاقتصادية والعسكرية السياسية، الإسلام ينفجر سكانيا مع ما ينتج عن ذلك من عدم استقرار للدول الإسلامية وجيرانها، والحضارات غير الغربية عموما تعيد تأكيد ثقافتها الخاصة، واعتبر هنجنتون Huntington أن الحضارتين الإسلامية والصين هي أخطر الحضارات على الغرب الذي يسعى للعالمية وهو مع يصغه في صراع معهم[1].

أما الحضارات الرئيسية المعاصرة حسبه فهي كالتالي:

1- الحضارة الصينية.
2- الحضارة اليابانية.
3- الحضارة الهندية.
4- الحضارة الإسلامية.
5- الحضارة العربية.
6- حضارة أمريكا اللاتينية.
7- الحضارة الإفريقية[2].

بالنسبة لجون مارشايمر "John Marsheimer" فقد قدم تصورا منبثقا من الواقعية الهجومية، التي تنظر للعلاقات الدولية كلعبة صفرية، والأمن معطى نادر، وقد ركز في تصوره

[1]-صاموئيل هنتجتون،صدام الحضارت اعادة صنع النظام العالمي.تر طلعت الشايب.تقديم صلاح قلنسوة سطور,1999.38.

[2]- نفس المرجع، 75-79.

علـى صـعود الصـين كقـوة عالميـة ممـا قـد يـؤدي إلـى ظهـور قـوة عظمـى ثانيـة ويـؤدي إلـى عـودة نظام الثنائية القطبية[1].

ثالثا :الفكر الجيوبولتيكي الروسي

ظهـرت المدرسـة الجيوبولتيكيـة الروسـية مـع مؤلـف "نيكـولاس دافيالفسـكي" " Nicolas Davileski" (1822–1882) الـذي حمـل عنـوان "روسـيا وأوروبـا"، وقـد اعتبـر المفكـر أن التـاريخ العـالمي هـو كفـاح دائـم بـين الحضـارات الرومانيـة والبيزنطيـة الممثلـة فـي الوقـت الحـالي بثقافـات السـلاف مـن جهـة، والجرمـان، اللاتينيـة مـن جهـة أخـرى، ومعتقـداتهم الارتذوكسـية والمسـيحية الغربيـة، العـالم الإسـلامي، الامبراطوريـة العثمانيـة، فقـد تـم تقليصـها لاعتبارهـا سـلاح يستخدمها الأوربيون الغربيون من أجل إخضاع روسيا.

تأكـدت أولـى المحـاولات الجديـة لتأسـيس جيوبولتيـك روسـية خاصـة مـع أحـد مؤسسـي الإيديولوجيـة الأوراسـية وهـو "بيـوتر سـافيكي" "Piotr Savicki"، وهـو مؤلـف مصـطلح الجماعـات السياسـية– الاقتصـادية المغلقـة "Communautés politico économique" (الـدول – القـارة) التـي ينـدرج فيهـا قـارة الوسـط اوراسـيا الدولـة الروسـية، ستشـكل أوراسـيا إذا مـا اعتبـرت امبراطورية وليس دولة –أمة، حيث اعتبر أن روسيا هي قارة ثالثة تجمع بين أوروبا وآسيا[2].

رفـض الاتحـاد السـوفياتي أي نظريـة لا تأسـس علـى إيديولوجيـة اجتماعيـة مصـدرها النظريـات الماركسـية بـذلك اعتبـرت الجيوبولتيـك جـزء مـن منظومـة العلـوم البرجوازيـة ،عـام 1956 عـرف المعجـم السياسـي الجيوبولتيـك علـى أنهـا نظريـة رجعيـة تقتـرح شـرح الظـواهر الاجتماعيـة – بمـا فيهـا الحـروب– بأسـباب جغرافيـة والتـي تتمثـل مهمتهـا فـي تبريـر الاسـتيلاء الامبريـالي وإخضاع الأراضي والشعوب الأجنبية[3].

---

[1]- Douzet, Kaplan, Geopolitics.

([2])- Anastasia Mitrofanover, la géopolitique dans la Russie Contemporaire, Hérodote, N°146, 147, (2012), 183-192.

[3]- Guillaume Perron, L'école Géopolitique Russe ou la pensée D'un ordre Mondial Alternatif ondes de choc: enjeux et horizons géopolitiques (https://ondesdechoc.wordpress.com/2016/10/04/lecole-geopolitique-russe-ou-la-pensee-d'un-ordre-mondial alternatif-12/).

مـع سـقوط الاتحـاد السـوفياتي، بـدأت مرحلـة جديـدة فـي الفكـر الجيوبـولتيكي الروسـي،حيث فـي تسـعينات القـرن العشـرين أسـس "Alescandre Douguine" دوريـة جيوبولتيكيـة اهتمـت بإعـادة نشـر كتابـات المدرسـة الاوراسـية. مؤلفـه "أسـس الجيوبولتيـك" الـذي شـهد نجاحـا كبيـرا، وضـع أسس الاعتراف بالاوراسية كمنظومة جيوبولتيكية روسية بالكامل.

الفكـر الاوراسـي الروسـي الـذي أسسـه "دوغـين"[*] Douguine ، يقـوم علـى التحليـل التـاريخي لنيكـولاي دانيلافسـكي فـي بعـده الحضـاري، حيـث يقسـم دوغـين Douguine العـالم إلـى عـدة موجـات مـن الحضـارات المؤسسـة علـى الأديـان، و بخـلاف الواقعيـون الـذين يأخـذون الدولـة الأمـة كوحـدة تحليـل – والـذين يعتبـرون هـم أنفسـهم منتجـات للفكـر الأوروبـي، البرجـوازي والحـديث فإن دوغين Douguine يقترح أخذ الحضارات كموضوع[1].

يعتقـد دوغـين أن الحضـارة الأوروآسـيوية (الامبراطوريـة الروسـية القائمـة علـى الارتوذكسـية) تلعـب الـدور الرئيسـي فـي هـذا الصـراع بـين التقاليـد ومناهضـة الراديكاليـة أو مناهضـة التقاليـد، حيـث أكـد عـام 1997 أنـه هنـاك تنـاقض غيـر قابـل للـذوبان بـين الحضـارتين القاريـة والبحريـة شـبيه بالتنـاقض بـين الخيـر والشـر فـي الوقـت الحـالي ،هـذا التنـاقض والتعـارض يتجسـد بـين القـارات الأمريكيـة والأوراسـية، وهـو مـا يفسـر حسـبه لمـاذا العـالم الغربـي يسـعى بكـل الوسائل إلى تدمير روسيا/أوراسيا[2].

وصـف "دوغـين" هزيمـة الاتحـاد السـوفياتي فـي الحـرب البـاردة بأنهـا انتصـار لحضـارة البحـر علـى حضـارة اليابسـة مـن وجهـة نظـر جيوبولتيكيـة، فروسـيا التـي تمثـل مسـاحة كبيـرة مـن خريطـة العـالم، لـم تكـن قـادرة علـى النفـاذ إلـى البحـار الدوليـة، وهـي نقطـة ضـعف كبيـرة تجعـل روسـيا فـي شـبه حصـار، وهـذا مـا حـدث فـي مواجهـة بريطانيـا فـي القـرن الثـامن عشـر والتاسـع عشـر، ومـن بعـدها الولايـات المتحـدة الأمريكيـة فـي القـرن العشـرين، فـالحرب الأولـى التـي دارت بـين انجلتـرا وروسـيا القيصـرية انتهـت بهزيمـة روسـيا القيصـرية، والحـرب الثانيـة التـي دارت بـين المعسـكر

*– ألكسندر دوغين "Alescander Douguine" البروفيسور دوغين هو مستشار رئيس مجلس الدوما الروسي الأسبق غينادي سيليزينوف، ثم رئيس مركز التجربة الجيوسياسية، وهو عالم فلسفة ومنظر سياسي واجتماعي ومؤسس الحركة الأوراسية الجديدة، توازي قيمة أبحاث "دوغين" كتابات "زبغنيو بريجنسكي" و "هنري كسنجر".

[1]– Ibidem.

[2]- Mitrofanova, La Geopolitique dans la Russie, Contemporaine, 186.

الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي السابق انتهت كذلك بانتصار الولايات المتحدة الأمريكية، وفي كلا الانتصارين لم تكن الإيديولوجيا هي محرك الصراع بل كانت الجغرافيا والمصالح التي تترتب فوق أرضية الجغرافيا[1].

الأوراسية الراديكالية لـ "دوغين

ان الاوراسية الراديكالية لدوغين Douguine جعلته يرفض رفضا قاطعا الحضارة الغربية أشار عام 2014 إلى أن حقوق الانسان الديمقراطية الليبيرالية، التحرير الاقتصادي والرأسمالية ليست سوى قيم غربية وليست قيم عالمية، فالإرادة الغربية تسعى لفرض قيمها، واعتبرها اعتداء يجب أن تواجهه روسيا، فالرهان إذن هو حماية الحضارة الغربية من خلال الدفاع عن القيم التقليدية.من وجهة النظر هذه سمح ضم شبه جزيرة القرم عام 2014 لروسيا أن تضع حدا للاستعمار الروسي لجزئه الخارجي القريب ،وقد كتب في مقاله "جيوبولتيك الأوراسية" أن مهمة روسيا هي توحيد جميع الدول الاوراسية وفي النهاية جميع دول العالم في كتلة جيوسياسية واحدة.

نظرية دوغين Douguine لم تفسر الشكل الذي ستكون عليه العلاقات بين الحضارات التقليدية بعد انتصارها المشترك ضد مناهضي التقاليد، فهو يعترف بأن الحضارة الإسلامية مثل الحضارة الارتوذكسية ذات طابع عالمي ،وتظهر في نظريته مسألة مشروع إيديولوجي عالمي وليس مسألة تعايش الحضارات[2].

بدأ نشاط دوغين Douguine السياسي في حقبة الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، حيث أسس حركة سياسية معارضة في روسيا سميت "**بالاو راسيين الجدد**" ركزت هذه الحركة نشاطها السياسي ضد الرئيسين "ميخائيل غورباتشوف" و "بوريس يلتسن" بسبب تبنيهما لسياسات متناغمة مع توجهات البيت الأبيض، وعلى عكس الشيوعيين الذين يحلمون بإعادة تأسيس الاتحاد السوفياتي والقوميين الروس الذين تبنوا مشروع "روسيا الكبرى"، قدم

---

[1] – [1] – كيفورك ألماسيان، ألكسندر دوغين والفلسفة الكامنة وراء استراتيجية بوتين (كيفورك–ألماسيان–ألكسندر–دوغين–والفلس/www.railyoum.com/indesc/php

[2] Perron, L'école Géopolitique Russe-

"الاوراسيون الجدد" فكرة الامبراطورية الاوراسية التي يقولون بإمكانية تأسيسها بتعزيز القوة الجيوسياسية لروسيا، والتكامل بين المحاور البرية بزعامة روسيا، والذي يشكل فيها العالم العربي أحد أحزمته الثلاث (الأورو–إفريقي) إلى جانب الحزام الاوراسي ومثيله الباسيفيكي والذي عليه يبنى أمل الحد من الهيمنة الأمريكية،و يعتبر دوغينDouguine أن الشرق الأوسط نقطة صدام جيوبولتيكي مع الولايات المتحدة الامريكية، وانتصار روسيا يجب أن يكون حتميا.

المشروع الأوراسي يقف أمامه عائقان: الأول يخص المضمون الإيديولوجي للمشروع العربي وهو أمر يترك للعرب حسب دوغين Douguine ، وإن كان أمرا مقدورا عليه، الأمر الثاني والذي يستحيل معه تحقيق المشروع فهو المنطلق الأصولي الإسلامي ورغبة بعض الحركات الإسلامية في إقامة دولة الخلافة[1].

مع صعود روسيا مجددا عرض دوغين Douguine على الكرملين أفكار النزعة الاوراسية المحافظة بصفتها قاعدة إيديولوجية للسلطة الروسية الجديدة، وخلال هذه الفترة عارض دوغين ثلاث نظريات رئيسية للقرن العشرين وهي النظرية الليبيرالية والنظرية الشيوعية والنظرية الفاشية، وقدم البديل العلمي الذي أسماه النظرية "النظرية السياسية الرابعة" وقال بأن روسيا في عهد بوتين تسيير وفقا لنظريته.

ملخص النظرية هو أن روسيا التي مرت بمرحلتين الشيوعية والليبيرالية، يتوجب عليها الآن الدخول في مرحلة جديدة تعتمد على رؤية سامية تضم الفضاء الاوراسي الواسع، والسعي إلى إحداث تغيير عالمي على أسس أخلاقية جديدة ،وليس على قيم مادية استهلاكية برجوازية ولتحقيق هذا الأمر يسعى دوغين إلى الترويج لثورة روسية وطنية محافظة، تتصف بالجمع بين الأصالة والوفاء للتقاليد والأخلاق الوطنية من جهة، والبرنامج الاقتصادي اليساري الذي يقضي بالعدالة الاجتماعية ،والحد من فوضى السوق والتخلص من عبودية الفوائد وحظر المضاربة في البورصة والاحتكارات وانتصار العمل النزيه على السعي إلى كسب المال من جهة أخرى.

[1]– كيفورك ألماسيان، ألكسندر دوغين والفلسفة الكامنة وراء استراتيجية بوتين .

بالنسبة للقضايا الإقليمية والدولية نجد انه منذ اندلاع الانتفاضة الشعبية في سوريا عام 2011 ،حث دوغين الرئيس بوتين للدفاع عن سوريا بكل قوة، ودعى إلى معالجة الملف السوري من المنظور الجيوبولتيكي، فدمشق هي العاصمة الوحيدة في منطقة الشرق الأوسط التي يمكن الاعتماد عليها في المشروع الأوراسي، كما أن سوريا تدعم تصور نظام دولي متعدد الأقطاب، حيث لا تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الغربي التحكم بالمسائل التي تهم الأمن والسلم الدوليين حسبه[1]. ومع الانقلاب ضد الرئيس الأوكراني السابق عام 2014 دعم "دوغين "تدخل روسيا وكذلك عمليات استقلال جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك، وضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا، وهو ما سمح حسبه لروسيا بان تضع حدا للاستعمار لجزئها الخارجي القريب ،وقد كتب في مقاله "جيوبولتيك الأوراسية" أن مهمة روسيا هي توحيد جميع الدول الاوراسية وفي النهاية جميع دول العالم في كتلة جيوسياسية واحدة.[2]

رابعا التصورات الجيوبولتيكية الصينية

مع السعي للتحرر من عقدة الشعور بأنها محاصرة، يظهر التعنت الذي تبديه الصين بأن يعترف بها الآخرون، ويحترموا حقوقهh الإقليمية على فضاءاتهم الأرضية والبحرية ،والتي قد تبدوا للخارج هامشية، حتى لو قادها ذلك إلى تعريض علاقاتها الخارجية للخطر.

تلخص "نظرية العوالم الثلاثة" لماوتسي تونغ Mao Zedongالتي تقول بأن الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي يشكلان العالم الأول، والقوى المتوسطة مثل اليابان وأوروبا وكندا تشكل العالم الثاني، بينما تشكل الصين وبقية دول العالم "العالم الثالث"، وجهة النظر الصين المزدوجة الإيديولوجية والجيوسياسية حيث أنها ميزت عدويها الرئيسيين وهما القوتين الامبرياليتين، وحلفائها المحتملين ودورها الضمني كقائد للعالم الثالث، وهو ما نتج عنه في تلك الفترة هندسة الفضاء العالمي المقسوم إلى مناطق محددة.

لطالما ظن قادة الصين أن حدود الصين تحدد مصالحها الحيوية، وبالتالي يحق لها ممارسة سلطتها على فضائها، لذلك فإن عودة تايوان وحق الصين في إمكانية الرقابة على

[1]– نفس المرجع.

[2] Perron, L’école Géopolitique Russe-

جنـوب شـرق آسـيا، والمطالبـة بمنغوليـا كلهـا تتـدرج فـي إطـار الاهتمامـات الصـينية الجيـو استراتيجية التي لا تتنازل عنها[1].

خامسا :النظرية الجيوبولتيكية النقدية

بهـدف فهـم كيـف تنشـأ التمثـيلات الجيوبولتيكيـة ظهـرت فكـرة الجيوبولتيـك النقدية.ويشـكل ظهـور تقاليـد البحـث فـي الجيوبولتيـك النقديـة مشـروعا فكريـا مشـتركا لعـدد مـن الجيوبـولتيكيين فـي العـالم الأنجلوساكسـوني مـن بينـهم :جيرويـد اوتـالس "Georoid Otuathals" الـذي قـدم كتـاب "الجغرافيـا السياسـية النقديـة"، وكـذلك جـون اجنيـو "John Agmew" وقـد كتبـا معـا مقـالا سياسـيا حـول "التفكيـر الجيوبـولتيكي العملـي" عـام 1992، وكـذلك تظهـر أعمـال كلـوس دودس " Klaus Dodds" الذي ربط الجغرافيا النقدية بدراسة السياسة الخارجية.

تنطلـق الجغرافيـا النقديـة مـن افتـراض أن الجغرافيـا لا تشـكل منتجـا بريئـا للطبيعـة بـالعكس هي نتيجة لتاريخ المعركة بين السلطات المتنافسة حول سلطة تنظيم واحتلال وإدارة الفضاء.

بالنسـبة "Tuathail" يمكـن ربـط المعرفـة الجغرافيـة بمفهـوم الطـرق التـي تحـاول بهـا الحكومـة تطبيـع نشـاط وممارسـة المعرفـة علـى حـد سـواء كنظـام لإدارة السـكان، الاقتصـاد، الامـن البيئـة، وهنـا التـداخل المتبـادل علـى وجـه التحديـد بـين الحكومـة والمعرفـة الجغرافيـة هـو مـا يخلـق قـوة جغرافيـة، وهـي الموضـوع الرئيسـي لدراسـة الجغرافيـا السياسـية النقديـة[2]، فـي معـركتهم حـول القـوة أو السـلطة، سـيقوم السياسـيون بتطبيـق جوانـب الجغرافيـا وتحويلهـا مـن أجـل تعزيـز أجنحـتهم المحليـة والخارجيـة، ويـذهب رواد النظريـة النقديـة إلـى اعتبـار العناصـر الجغرافيـة وسـائل حاسـمة فـي تطـوير الحكومـة (ظـاهرة الحكومـات) فـي القـرن العشـرين حسـب تيوتايـل "Tuathail" وسـميث "Smith"، الرسـالة العلميـة "الجيوسياسـية النقديـة" هـي توثيـق وتفكيـك أشـكال التعقيـدات الجديـدة للقـوة الجيولوجيـة وإشـكالية كيفيـة إعـادة تخطـيط الفضـاء العـالمي ،وإعـادة تصـميمه باسـتمرار مـن قبـل مراكـز السـلطة، وتحـاول الجيوبولتيـك النقديـة تحقيـق نظـرة ثاقبـة للطريقـة التـي تفكـر بهـا النخـب السياسـية الخارجيـة للكيانـات الإقليميـة فـي علاقـة هـذا الكيـان مـع البيئـة الخارجيـة، حيـث تحـاول

[1]– ديسوا، دراسة العلاقات الدولية. 229.

[2]- David Creikmans, Geopolitical School of Thought: a conuse overiew 1890 till 2015 and beyond (Geneve: Editions de penthes and International Center for Geopolitical Studies, 2009).

هـذه النخـب نشـر مثـل هـذه الـرؤى الذاتيـة فـي المجتمـع الأوسـع، وفـي الجيوبولتيـك النقديـة يـتم التعامـل مـع الخطـاب باعتبـاره هيكـل السـلطة واسـتراتيجية بلاغـة وتقنيـات التمثيـل التـي ترعاهـا بعـض المؤسسـات والقـوى السياسـية التـي تتنـافس فيمـا بينهـا فـي السـاحة العامـة، هـدفهم النهـائي هـو تحقيـق الهيمنـة الخطابيـة الحقيقـة الوحيـدة لإدراك بعـض العمليـات والأزمـات والفـاعلين فـي السياسـة العالمية[1].

حـول موضـوع العلاقـة بـين الجيوبولتيـك النقديـة ودراسـة السياسـة الخارجيـة قـدم " Qgnem Tuathail" أربع طروحات مهمة:

1- إعـادة صـياغة الجيوبولتيـك علـى أنهـا عمليـة خطابيـة لا تقتصـر علـى مجموعـة صـغيرة مـن النسـاء والرجـال الحكمـاء، فـالمنطق الجيوبـولتيكي يبـدأ علـى مسـتوى بسـيط وينتشـر فـي الممارسـة اليومية للسياسة الدولية.

2- تشـير دراسـة الاسـتدلال الجيوبـولتيكي إلـى كـل مـن الدراسـة التفصـيلية للإحصـاء، وكـذلك إلـى مجموعة من الممارسات الاجتماعية.

3- تتطلـب دراسـة التفكيـر الجيـو سياسـي دراسـة إنتـاج المعرفـة الجغرافيـة مـع دولـة معينـة ومـن خلال نظام العالم الحديث.

4- ينصب التركيز على تحليل نخب السياسة الخارجية لبعض الدول المهيمنة.

صـيغت بعـض الاعتراضـات فيمـا يتعلـق بالفرضـية الرابطـة أن الجيوبولتيـك النقديـة تهـدف إلـى تحليـل نخـب السياسـة الخارجيـة لـبعض الـدول المهيمنـة، لأن دراسـة مسـاهمة الكيانـات السياسـية الصـغيرة يمكـن أيضـا أن يشـكل دراسـة جيوبولتيكيـة نقديـة، حيـث يمكـن للـدول الصـغيرة تطـوير "التفكيـر الجيوبـولتيكي العملـي" الـذي يمكـن أن يحـاول بشـكل تـدريجي كسـب الـدعم داخـل المجتمع الدولي[2].

[1]- Ibidem.
[2]- Ibidem.

الجيوبولتيكيـــة النقديـــة لا تقتـــرح نظريـــات كبـــرى مثـــل نظريـــة ماكنـــدر "Mackinder" أو هينتينـون "Huntington"، ولكـن بـدلا مـن ذلـك مجموعـة مـن التصـورات والتحلـيلات، قـد تحمـل بعـض التنـاقض فيمـا بينهـا فيمـا يخـص حـدود الـدول، علاقـات بـين الـدول والنظـر الـى تمثـيلات العـالم، فمـثلا فـي مؤلفـه "Orientalism" شـرح "Edward Saucl" عـام 1978 كيـف أن العـالم الغربـي قـد بنـى تمثيلاتـه للشـرق الأوسـط، مصـطلحات مثـل "محـور الشـر"، "العـالم الثالـث" أو حتـى "أوروبـا الشـرقية" توجـه تمثـيلات جيوبولتيكيـة معينـة، وتعتبـر فـي المصـطلحات الأنجلوساكسـونية بأنهـا رمـوز جيوبولتيكيـة وتسـتخدم كنـوع مـن الاختصـار لتحديـد العـالم مـن وجهـة نظـر معينـة (تحديـد الحلفـاء والأعـداء المحتملـين)، وتقـديم المبـررات الرئيسـية فـي يـد العمـل الجيوبـولتيكي،كغزو عسـكري، وبالتـالي فـإن مجـال الجغرافيـا السياسـية فـي العـالم الأنجلـو–أمريكـي واسـع للغايـة ومـن الصـعب تحديـده، خاصـة وأنـه مسـتمر فـي التطـور ليشـمل المزيـد مـن الاهتمامـات الملموسـة والمحلية[1].

سادسا :نظرية الدومينو (Domino Theory)

نظريـة الـدومينو وتعـرف كـذلك بنظريـة تـأثير الـدومينو، وهـي نظريـة ظهـرت فـي السياسـة الخارجيـة الأمريكيـة بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة، وتـنص علـى أن سـقوط حكومـة غيـر شـيوعية فـي الشـيوعية مـن شـأنه أن يعجـل سـقوط الحكومـات غيـر الشـيوعية فـي الـدول المجـاورة، اقتـرح الـرئيس "هـاري ترومـان" Harry S.Truman هـذه النظريـة لأول مـرة فـي أربعينيـات القـرن العشـرين وأصـبحت شـائعة فـي الخمسـينيات عنـدما طبقهـا الـرئيس "دوايـت إيزنهـاور" " Dwight Eisenhower" فـي جنـوب شـرق آسـيا، وخاصـة فيتنـام الجنوبيـة وقـد كانـت نظريـة الـدومينو واحـدة مـن الحجـج الرئيسـية المسـتخدمة فـي إدارات كينيـدي و جونسـون خـلال السـتينات لزيـادة المشـاركة العسكرية الأمريكية في حرب الفيتنام[2].

[1]- David H Kaplan, Frédérick Douzet, Geopolitics La Geopolitique dans le Monde anglo-américain. Hérodot. N° 146-147 (2012). 237-252.
[2]- Englopedia Britannica, Domino Theory (http//:www.britannia.com/topic/domino-theory).

المحور الثالث :الدولة ،الحرب والسلام كمواضيع للجيوبوليتيك

ان الجيوبوليتيك يبحث في المتطلبات الجغرافية للدولة، لذلك فان النظرة الجيوبوليتيكية لكل دولة تقوم على الحصول على مكاسب جغرافية باللجوء الى وسائل مختلفة أهمها الحرب التي تسمح للدول بإعادة صياغة حدودها ،هذه الأخيرة لطالما أثارت مشاكل بين الفواعل الدولية ،وهوما يشير الى استمرارية الروابط التقليدية بين التنظيمات السياسية ،الحيز الجغرافي وما يتضمنه من موارد ومزايا جيواستراتيجية والحرب ، ما يجعل من الدولة والحرب مواضيع أساسية في الجيوبوليتيك.

أولا الدولة والإقليم الجغرافي

إن الدولة كأقوى الفواعل السياسية، تعرف بأنها وحدة سياسية تمارس أقصى السلطة الداخلية على مجموعة من الناس، وعلى إقليم محدد، ولا تعترف بأي سلطة فوق سلطتها على المستوى الخارجي، كما أن الدولة هي أهم وحدة عند تحديد الهوية السياسية للأفراد[1].

يظهر هذا المفهوم أن الإقليم هو أحد أهم خصائص الدولة، فكل دولة يجب أن تكون لديها حدود مادية، بغض النظر عن المساحة التي تحدها هذه الحدود.

بعد سقوط دولة المدينة اليونانية التي كانت تمثل مركز التنظيم السياسي في الغرب ومع سقوط روما عام 476، ظهرت سلطتان في الغرب، سلطة تنظيمية عالمية هي سلطة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وسلطة محلية هي سلطة الملوك، بعد الصراع بين السلطتين خلال القرون الوسطى، لم تستطع الامبراطوريات المتعددة الإثنيات والقوميات الصمود وظهرت الحاجة إلى وجود شكل جديد من التنظيم السياسي يختلف عن الامبراطوريات التي تفرض سلطتها على عدة شعوب موزعين على أكثر من قارة[2].

بين عامي 1100 و 1500 وضعت العناصر الخاصة بالدولة الإقليمية، كالجيوش ذات الأعداد الضخمة والتنظيمات الهيكلية المكونة من موظفين ملكيين ومنح الأراضي الثابتة

---

[1]- John T. Rourke, Mark A. Boyer, World Politics: International Politics on The World Stage, Brief, 4thed (United States of America: Mc Gran-Hill/Dushkim.2002), 134-135.
[2]- Ibidem, 134.

والرسوخ الإقليمي دلاليا وماديا، بالنسبة للمتغير العسكري فقد أدت القوة العسكرية والتطورات التي لحقت بها بين عامي 1300 و 1600م، والتي أخرجت التنظيمات السياسية من حرب العصابات، إلى الانتقال من النظام الإقطاعي المفتت والخاص واللامركزي إلى نظام أكثر مركزية ومركز حول السلطة الملكية التي تعد أساس الدولة الإقليمية. أما بالنسبة لكلمة "حد" بمعناها المعروف، فقد ظهرت في عام 1315 بموجب قرار ملكي لتدل على منطقة القصور الملكية مقابل منطقة الفلاندر "Flandre" وهي كلمة مشتقة من اللغة العسكرية، وتعني المواجهة أو التصدي[1]، وحسب رونييه تروسيه ينبغي ربط هذا التطور بتطور المفردات الخاصة بمكان المملكة الفرنسية في الفترة نفسها، فحوالي القرن الحادي عشر كانت كلمة أمة Nation (باللاتينية natio) ما تزال تحتفظ بمعناها الذي كانت تحمله عند الرومان، أي قبل أن يكون لها معنى عرقيا، بعد ذلك أخذت كلمة (شعب people) المنحدرة من اللغة اللاتينية populus معنى سياسيا، لكن الأمور تطورت في القرن الثالث عشر، وبدأ تقدم أوجه السيادة والرسوخ الإقليمي للملكية، وبالفعل حينما كانت العلاقة بين populus أي الجماعة السياسية و natio أي الجماعة العرقية، تطرح مشكلة أمام بعض المفكرين اكتشفوا مرة أخرى أن الإقليم كان موجودا بينهما، لأن الناس تذكروا بأن كلمة populus في الامبراطورية الرومانية كانت تنطبق على سكان المدينة "Cité"، كما أن توماس الاكويني "Thomas D'Aquini" (1225-1247) ، وتلامذته كانوا خلافا للأغسطنيين يرون دمج الكلمتين عبر علاقتهما بالأرض[2].

ثانيا :الحدود السياسية ،وظائفها والمشاكل التي تثيرها

إن فكرة الحدود السياسية ما هي إلا ظاهرة من ظواهر المدينة الحديثة، فلم تعرف الحدود في مطلع التاريخ البشري بالصورة التي تظهر بها في الوقت الحاضر، حيث كانت التنظيمات السياسية تحضن نفسها في القارات بأسوار قوية وعالية، وكان الهدف منها الحماية وليس تحديد مناطق النفوذ، حيث أقام الصينيون سور الصين العظيم ليحميهم من غارات المغول والتتار الذين كانوا يغيرون عليها من وقت لآخر، وأقام الرومان أسوار مماثلة عند

---

[1]- جيرارد ديسوا.

[2]- نفس المرجع. 22.

الأطـراف الشـمالية لانجلتـرا لصـد غـارات الاسـكتلنديون ،وأقـاموا الأسـوار بـين الـراين ونهـر الـدانوب لصـد غـارات الرعـاة الصـقالبة، وبهـذا الشـكل تطـور الإنسـان فأخـذ يتـرك منـاطق محايـدة بينـه وبـين جيرانــه عرفــت بــالتخوم (Frontiers)، حيــث انتقــى الإنســان الفواصــل الطبيعيــة والتــي يصــعب اجتيازهـا إلا مـن نقـاط معينـة ،أقـام عنـدها مراكـز للمراقبـة والـدفاع فـي الدرجـة الأولـى ثـم تحصـيل الضـرائب علـى التجـارة المـارة بتلـك المراكـز فـي الدرجـة الثانيـة هـذه المراكـز عرفـت فـي التـاريخ الإسلامي باسم الثغور[1].

أمـا عنـد التقـاء حضـارتين متجـاورتين فقـد أقيمـت دويـلات لتكـون منـاطق أو دول عازلـة حتـى لا تتصـادم الحضـارتان مـع بعضـهما، مثـل دولـة الغساسـنة فـي شـرق سـوريا التـي كانـت تخضع للدولة البيزنطية ودولة الجيرة التي كانت تخضع للفرس.

مع زيادة عدد سكان العالم، زادت حاجة الدولة لمزيد من الأراضي، بما يتوافق مع مصالحها واحتياجات ومكانتها، ومع ظهور الدولة القومية كبديل لأشكال التنظيم السابق خاصة الدولة المدينة، ظهرت الحاجة لاستغلال مناطق التخوم أو المناطق المحايدة التي كانت تتدرج فيها سيادة الدولتين المتجاورتين ولهذا تغير مفهوم الحدود في العصر الحديث[2].

1-مفهوم التخوم والحدود

يشــتق لفــظ Frontier مــن Front أي المقدمــة Foreland الأراضــي المتقدمــة وأحيانــا تسـمى borderland وكلهـا علـى هـامش الدولـة، وهـي عـادة الأراضـي الفاصـلة بـين معمـورين Ecumene زراعـي ورعـوي مـثلا، ومـع التطـور يتقـدم كـل معمـور نحـو التخـوم، وتصـبح منطقـة التقـاء مجتمعـين، وبالتـالي لـم تكـن التخـوم فـي الـذيل ولكـن فـي مقدمـة الدولـة، أمـا لفـظ Boundary فيشـير إلـى ارتبـاط السـكان داخلـه ،بـذلك يظهـر وجـود اخـتلاف بـين مفهـومي التخـوم والحـدود السياسـية، وإن كنـا نجـد أنهمـا مترادفـان فـي الاسـتعمالات العاديـة لغيـر المختصـين فالحـدود الدوليـة يعبـر عنهـا أحيانـا السياسـيون والمؤرخـون وغيـرهم بتعبيـر: International

(1)- حسين حمزة بندقجي، الدولة: دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافية السياسية، ط3، (جدة: حسين حمزة بندقجي 1981)، 65.

(2)- نفس المرجع، 65-66.

Frontiers وأحيانا International Boundaries، وهذا الخلط أو التعميم ليس له تفسير سوى عدم وضوح الرؤية في حدود الكثير من الدول، باستثناء حالات قليلة لنقص معرفتها الجغرافية ولعدم وجود خرائط تفصيلية لها، وذلك حتى فترة قريبة، ولكن مع تقدم علم المساحة وأجهزته، وتقدم فن الخرائط وتطور الدول إلى ما هي عليه الآن أصبحت غالبية الحدود جد واضحة، ومحدودة على الطبيعة أيضا[1].

يمكن التفرقة بين التخوم Frontiers والحدود Boundaries من خلال النقاط التالية:

1- التخوم عبارة عن مسطحات من الأرض، بينما الحدود عبارة عن خطوط.

2- الاولى يمكن القول بأنها طبيعية لأنها أجزاء من سطح الأرض، بينما الثانية أختيرت وحددت بواسطة الإنسان.فوادي الراين مثلا يعتبر منطقة تخوم طبيعية بين فرنسا وألمانيا، ولكن استخدام النهر ذاته كحد فاصل بين ألمانيا وفرنسا يعطي هذا الخط صفة صناعية، وكذلك الحال في جبال الألب تعتبر منطقة تخوم بين إيطاليا وفرنسا، ولكن خط الحدود نفسه ما هو إلا خط استقر عليه الرأي أخيرا كحدود بعد قرن من التعديل والتغيير والاتفاق.

3- التخوم سواء كانت طبيعية، لغوية أو دينية لا يمكن تحريكها أو زحزحتها، قد تفقد بعض الخصائص التي أعطتها صفة التخوم ،ولكنها تظل في موضعها على عكس الحدود التي تتغير وخاصة مناطق الصدام.

4- كانت التخوم تقوم بوظيفة منع الاتصال بين الجماعات أو الدول، بسبب طبيعتها الطاردة بينما الحدود السياسية اليوم لا تقوم بهذه الوظيفة، بل عن طريقها يتم الاتصال العضوي بين سكان الدول، فالسكان من كل جانب يتحركون عبرها من ثم فهي خط اتصال واحتكاك.

5- توجه التخوم خارجي "Outer oriented" بمعنى أنه لا سلطة للظهير عليها، كما تظهر دروس التاريخ أن سكان التخوم يدبرون أمورهم بعيدا عن السلطة المركزية ولا يشعرون بأنهم مرتبطون بهذه السلطة أو يدخلون في نظامها عكس الحدود فهي ذات توجيه داخلي " Inter

(1)- محمد عبد الغني سعودي، الجغرافية السياسية المعاصرة: دراسة الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية، (القاهرة: مكتبة الأنجلومصرية، 2010)، 171.

oriented" فالحكومة المركزية هي التي خلقتها نوهي التي تحافظ عليها وليس لسكانها حياة خاصة، لأنها غير موجودة من الناحية المادية.

2-وظائف الحدود

تعرف الحدود الدولية بأنها تلك الخطوط التي ترسم على الخرائط وتوضح على الطبيعة لتحدد أين تنتهي سيادة دولة من الدول وأين تبدأ سيادة الدولة المجاورة أو بمعنى آخر هو الخط الذي يفصل سيادة وحدة سياسية عن سيادة وحدة سياسية أخرى، فالحدود السياسية تفصل الدول المستقلة بعضها عن بعض، وتحيط أراضي الدولة الواحدة وتبين أين تمارس السلطات الدولة نفوذها الشرعي[1]، وتظهر وظائف الحدود من خلال مشاركة جميع أجهزة الدولة في مراقبة الحدود، حيث تقوم الوزارات المعنية بالمشاركة في الإشراف على جميع السلع والأفراد القادمين والمغادرين عبر الحدود السياسية، ويمكن إيجاز وظائف الحدود فيما يلي:

2أ- الدفاع عن الدولة وتوفير الامن للشعب

هذه المهمة تشترك فيها العديد من المصالح الحكومية للدولة:

- الحجر الصحي: وهو مراقبة ومنع دخول الأمراض والأوبئة الخطيرة عل حياة السكان.

- الحجر الزراعي: وهو منع دخول الآفات الزراعية والتي تهدد اقتصاد الدولة الزراعية.

- مراقبة ومنع دخول الأشخاص الخطيرين على الأمن: كالمجرمين والمهربين والمخربين، حيث تمنع وزارة الداخلية خروج المجرمين الخطرين من بلادها إلى الدول الأخرى حتى لا يسيئوا إلى سمعة البلاد، ويهددوا أمن الدول الأخرى.

- منع دخول الأفكار والمعتقدات التي تنشر مبادئ ضارة تشكك في المعتقدات السماوية أو المبادئ أو الأفكار التي تربط بين أجزاء الدولة، وأحيانا تهدد النظام القائم.

(1)- بندقجي، الدولة، 74.

2ب- حماية الإنتاج الاقتصادي

توضع الجمارك على البضائع المنافسة للإنتاج المحلي ،وفي هذه الحالة قد لا تمنع الدولة دخول المنتجات المنافسة كلية، وإنما تقلل من دخولها بحيث يصبح سعرها مرتفعا من سعر الإنتاج المحلي، مما يجعل المستهلك يفضل السلع المحلية من أجل ذلك تعقد الاتفاقيات التجارية بين الدولّ، حيث تسهل الدول الموقعة على هذه الاتفاقيات دخول بضائعها إلى بعضها البعض، كما تعمل كل دولة على حماية مواردها، ومنع استخراج الثروات إلى الخارج.

2ج- مراقبة وتنظيم انتقال الأفراد

انتقال الأفراد والجماعات بين الدول أصبح من الأمور التي يجب معرفتها ومراقبتها فكل دولة تحدد مدة بقاء الاجانب بها، فإذا كان الزائر قادم إلى دولة ما، فإن بقاءه ينتهي بنهاية هذا الغرض مثل الحج في المملكة العربية السعودية أو الدراسة في دول أجنبية.

3- أنواع الحدود

إن تخطيط الحدود السياسية عادة يتم تبعا للظروف التالية:

1- حدود تسبق سكن الإنسان وهي التي رسمت قبل تعمير مناطق الحدود مثل تلك الحدود بين الولايات المتحدة الامريكية وكندا.

2- حدود رسمت بعد تعمير منطقة الحدود وروعي فيها رغبة السكان ،وتناسقهم من حيث اللغة أو الدين أو الأصول العرقية، مثل الحدود بين الهند وباكستان.

3- حدود فرضت على الدول دون مراعاة لاختلاف الدين أو اللغة أو الحضارة أو رغبة الشعوب كالحدود السياسية بين دول العالم العربي، أو بين الدول الإفريقية وبين ألمانيا والدول المجاورة لها.

سواء كانت الحدود السياسية قد خططت قبل تعمير المناطق الحديثة ،أو بعد التعمير وروعيت فيها رغبات السكان أو فرضت فرضا فإنها تأخذ صورا مختلفة تبعا لطبيعة المنطقة الحدودية أو الظروف التي فرضتها[1].

بالنسبة للحدود التي فرضت على الشعب دون مراعاة الفوارق الثقافية والحضارية ورغبة الشعوب، فإنه يمكن تقسيمها إلى قسمين:

– حدود فرضت فرضا وقبل بها الشعبان المتجاوران كالحدود بين سوريا ولبنان والأردن والعراق.

– حدود فرضت ولكن الشعبين على جانبي الحدود لم يقبلا بها ،وهي ما تعرف باسم خطوط الهدنة أو خطوط وقف اطلاق النار كالحدود بين العرب وإسرائيل ،والحدود بين فيتنام الشمالية والجنوبية، والحدود بين كوريا الشمالية والجنوبية، والحدود بين الهند وباكستان في منطقة كشمير[2].

يمكن أن تقسم الحدود إلى قسمين حدود طبيعية وحدود اصطناعية، وهذا التقسيم يتضمن تقسيمات فرعية مختلفة:

3أ: الحدود الطبيعية

استخدمت الظواهر الطبيعية كالجبال والأنهار والبحار والصحاري كحدود سياسية منذ زمن بعيد، وذلك لأن فيها الحماية للإنسان وعائقا ضد أي هجوم خارجي، ولذلك كانت الدول تسعى دائما لتدفع بحدودها إلى ظاهرات طبيعية لحماية حدودها، حيث كان الاعتقاد السائد بأن الحدود الطبيعية هي أفضل أنواع الحدود، ولكنها فقدت بعض أهميتها الدفاعية أمام التقدم التكنولوجي في أسلحة الحرب التي لا تقف أمامها عقبات في الوقت الحاضر.

(1)– علي أحمد هارون، أسس الجغرافيا السياسية (القاهرة: دار الفكر العربي، 1998)، 188.
(2)– بندقجي، الدولة، 70–71.

أ- الحدود في الجبال

تعد الجبال عائقا أمام حركة الانتقال من أحد جوانبها إلى الجانب الآخر، كما تعتبر خطوط دفاع يمكن أن تستعين بها الدولة في إقامة التحصينات ضد أي غزو خارجي ومن أمثلة الحدود الجبلية: جبال البرانس بين فرنسا وإسبانيا، وجبال الهملايا بين الصين والهند وجبال الانديز بين شيلي والأرجنتين، وجبال الألب بين إيطاليا والنمسا وفرنسا، وجبال راجروس بين إيران والعراق وطوروس بين العراق وتركيا.

تجدر الإشارة إلى أن تخطيط الحدود السياسية في المناطق الجبلية يعرف بعض المشكلات مثل تحديد موقع الحد السياسي إذا كان يسير مع أعالي الجبال، أو مع خط تقسيم المياه ،وقليلا ما يتفق خط تقسيم المياه مع القمم تمام الانطباق ،أو هل يسير الحد السياسي بموازاة سفوح الجبال، والمشاكل السياسية والاقتصادية التي يمكن أن تترتب على اختيار أي منهما[1].

ب- الحدود في الأنهار

يعد النهر عائقا طبيعيا يمكن أن يتخذ حدا سياسيا للفصل بين الدول، وقد كانت الامبراطورية الرومانية تبذل قصارى جهدها في أن تسير حدودها مع الانهار لأنها كانت بمثابة حواجز طبيعية ترد عنها غارات .المتبربرين، كما كانت تسهل لها الحركة والاتصال بين نقاط الحدود المختلفة، بعد ذلك استغلت الدول المستعمرة وجود الانهار ورسمت عليها الحدود السياسية بين المستعمرات ليس لكونها ظاهرة طبيعية واضحة على الخريطة وعلى الطبيعة[2].

تعتبر الأنهار من أهم وسائل الترابط الداخلي للقارات حيث تعمل على تنمية التبادل التجاري بين أقاليم الدولة الواحدة من جهة وبين أقاليم الدول الاخرى التي تشترك في حوضه من جهة أخرى، بالإضافة إلى تنمية التبادل التجاري بين الدول، فإن الانهار تعمل على تقوية روح القومية وتماسك الاجناس البشرية المتعددة، وتقارب الثقافات المختلفة.

---

(1)- أحمد هارون، أسس الجغرافيا السياسية، 195.

(2)- حمزة بندقجي، الدولة، 76.

وبالرغم من المزايا التي تطرحها الانهار، إلا أن العديد من المشاكل بين الدول مبعثها وجود نهر من الأنهار بين دولتين أو أكثر منها:

1- حرية الملاحة.

2- تقسيم مياه النهر.

3- موقع الحدود بين الدول في مجرى النهر حيث تثير مشكلة وضع الحدود النهرية العديد من المشاكل بين الدول ،لأن النهر لا يمثل خطأ دقيقا يحدد الحدود، فأحيانا تسير الحدود على احدى ضفتي النهر، وأحيانا تسير بداخله حسب المفاوضات والاتفاقيات بين الدول.

وقد نصت اتفاقية باريس عام 1919 على:

1- أن ترسم الحدود في الانهار الدولية غير الصالحة للملاحة في منتصف مجرى النهر.

2- أن ترسم الحدود في الانهار الدولية الصالحة للملاحة في منتصف الجزء العميق من المجرى الصالح للملاحة.

وهناك حالة ثالثة ولكن لم تؤخذ في الاعتبار ،وهي ما إذا اتفقت دولتان عن رغبة أو عن رهبة على رسم حدودها على أحد ضفتي النهر، كما هو الحاصل بالنسبة لمشكلة شط العرب[1].

ج-الحدود الدولية داخل البحيرات

يظهر دور البحيرات في ربط الشمل في العديد من دول العالم ،حيث نمت الوحدة السويسرية حول بحيرة لموسيرن في منطقة نواة الدولة السويسرية، كما نمت الوحدة السياسية السويدية حول بحيرة مالار، كما تقوم المصانع بمختلف أنواعها وأحجامها على البحيرات العظمى معتمدة على ماء البحيرات، لذلك تقع أهم المدن الصناعية على البحيرات العظمى بالإضافة الى انها تعتبر أحسن وسيلة من وسائل النقل السريعة الرخيصة، كما.

(1)- نفس المرجع، 76-77.

وبالنسبة لتحديد حدود الدول داخل البحيرات، فإن معظم دول العالم طبقت ما توصلت إليه اللجنة الدولية المكونة من الولايات المتحدة وكندا، والتي توصلت إلى أن ترسم شبكة من الخطوط التي تمتد بين كل زاوية من زوايا البحيرة مع مراعاة جميع التعاريج ثم تنصف تلك الخطوط[1].[2]

د-الحدود الدولية داخل المستنقعات

تختلف المستنقعات عن البحيرات والأنهار في كونها عاملا يفصل الشعوب التي تعيش حولها، وذلك لأنها تحمل كل معاني الضرر بصحة الإنسان، لذلك عملت المجتمعان على التخلص من المستنقعات بتجفيفها أو ردمها وتحويلها من أراضي يتجنب سكانها إلى أراضي زراعية خصبة تمدها بحاجتها الضرورية من الغذاء والمواد الخام التي يقوم بتصنيفها، أما فيما يخص رسم الحدود داخل المستنقعات فيطبق عليها نظام الحدود بالبحيرات.

هـ-الحدود الدولية في الغابات

تتميز الغابات بأنها تحتل مناطق واسعة وظاهرة سواء على الطبيعة أو على الخريطة، من أجل ذلك اختيرت لتكون فواصل بين الدول والشعوب، وقد يرجع اختيارها إلى أنها تقف عائقا أمام حركة الجيوش السريعة نظرا لكثافتها وتشابك أشجارها، كما تعتبر الغابات مناطق خطرة على حياة الإنسان تحد من نشاطه لأجل ذلك استخدمت الغابات أساليب جديدة في حروبها داخل الغابات، وهي ما تعرف اليوم بحرب العصابات أو حرب الاستنزاف.

المشكلة الرئيسية التي تواجه السياسيين هي أين توضع الحدود؟، هل توضع على حافة الغابة أم تخترقها وفي كلا الحالتين سوف يواجه راسمو الحدود مشاكل عديدة لأن الأقاليم النباتية ليس لها حدود واضحة المعالم، حيث يصعب تحديد هذا الخط سواء على الخريطة أم على الطبيعة؟ كما قد يضاف إلى مشكلة الحدود الغابية مشكلة الحدود الجبلية، من أمثلة ذلك

(1)- نفس المرجع، 91.

[2] انظر الملحق رقم 01.

معظم الدول الواقعة في نطاق المناخ الاستوائي في إفريقيا وأمريكا الجنوبية وجنوب شرق آسيا[1].

و-الحدود الدولية في الصحاري

تعتبر الصحاري أحد الظواهر الطبيعية التي تساهم في الدفاع وحماية الدول، ولكنها أكثر انكشافيه، وإنه من الصعب تخطيط الحدود في المناطق الصحراوية لعدم وجود ظاهرات طبيعية محددة يستند إليها في تخطيط الحدود من أجل ذلك اتبع المستعمر طريقة رسم الحدود الهندسية المستقيمة والتي تتماشى مع خطوط الطول والعرض فإذا رسمت الحدود على الخريطة فإنه يصبح من السهل تعيينها على الطبيعة، ثم أقامت أسلاك شائكة أو خنادق مستقيمة أو علامات من البنيان على أبعاد متساوية ينتشر طولها على مراكز للمراقبة ومراكز للتفتيش الجمركي على المداخل الرئيسية، وهنا يجب ملاحظة أنه إذا مرت خطوط الحدود بمراعي خصبة يرتادها الرعاة من الدولتين المتجاورتين ،فيصبح من المستحسن أن تترك تلك الأراضي مناطق محايدة بين الجانبين على أن يتم الاتفاق على طريقة استغلال مصادرها الاقتصادية[2].

ن-سواحل البحار والحدود السياسية

تشكل السواحل البحرية خطوط طبيعية مناسبة لامتدادات السيادة القومية للدول، وقد تكون أكثر وضوحا وتحديدا من الجبال والأنهار، فساحل البحر، وإن كان في حد ذاته منطقة انتقالية طبيعية وليس خطا فاصلا، إلا أنه في الواقع يفصل فصلا واضحا بين نوعين منفصلين من البيئة: اليابس الأرضي والمسطح المائي المالح ،أما الجبال فهي ظاهرة تضاريسية انتقالية عريضة داخل اليابس، ولا تختلف عن اليابس في تكوينها، إنما الاختلاف يكمن في ارتفاع مناسيبها عن الأرض المحيطة بصورة تدريجية أو شبه فجائية، والأنهار مجار مائية محدودة العرض تحتل مناطق ذات مناسيب منخفضة نسبيا عن الأرض المحيطة، وغالبا ما يكون الانخفاض متدرجا بحيث تكون أودية الأنهار نطاقات انتقالية تدريجية في الظاهرات الجغرافية الطبيعية والبشرية ،أما البحار فهي تكون فعلا مناطق انقطاع تامة بين إيكولوجيتين مختلفتين

(1)- نفس المرجع، 93.

(2)- نفس المرجع، 95.

تماما: الحياة الأرضية حيث يعيش الإنسان وتظهر الدول والقوميات، والحياة البحرية حيث لا يعيش الإنسان إلا انتقاليا[1].

يمكن تلخيص الموقف الخاص بقوة الحدود البحرية على النحو التالي:

1- المسطحات البحرية في حد ذاتها عائق أمام الغزو، وبذلك تعتبر حدود دفاعية جيدة.

2- تعتمد جودة هذه الحدود البحرية على عدة شروط أهمها وجود قوة بحرية تدعم هذه الإمكانية الدفاعية الطبيعية.

3- تتغير امكانات الدفاع البحرية بتغير أساليب الحرب البحرية ومبتكراتها.

4- تتغير قيمة البحار كحدود مع تغير السياسات الاقتصادية والعلاقات الدولية التجارية.

5- الحدود البحرية المطلة على بحار اتصال وهي تلك البحار الداخلية الهادئة نسبيا ذات حركة، أعقد وأكثر من الحدود المطلة على البحار الواسعة ،وبذلك فان الحدود المطلة على بحار الاتصال أضعف كحدود دفاعية من النوع الثاني من الحدود.

بالنسبة لتحديد الحدود البحرية فإنه وفي عام 1946 بدأت محكمة العدل الدولية في لاهاي العمل من أجل تشريع دولي باسم "قانون البحار"، وفرغت من عملها عام 1956، وفي مؤتمر جنيف عام 1958 قبلت 86 دولة معظم توصيات القانون الجديد، وتظهر مشكلات المنطقة الشاطئية جلية من خلال تداخل وتعقد الظاهرات الطبيعية، وتقسم هذه المنطقة إلى:

1- نطاقات المياه الداخلية.

2- المياه الإقليمية.

3- المنطقة الملاصقة

(1)- رياض، الأصول العامة للجغرافيا السياسية والجيوبولتيك، 166.

4- منطقة الانتشار المائي والرصيف القاري[1].

لا يوجد أدنى شك في سيادة الدول، على مياهها الداخلية خلجان ومصبات نهرية ومرافئ أما المياه الإقليمية فهي تلك التي تمارس فيها الدولة سيادة معينة، ولا يمنع فيها مرور سفن أجنبية لأغراض بريئة، أما النطاق الملاصق للمياه الإقليمية فيجوز للدولة أن تمارس فيه أشكال الرقابة التي تراها، لمنع عمليات التهريب الجمركي وتهريب الأشخاص والحماية الصحية، وباستثناء هذه الأغراض فإنه ليس للدولة حقوق أخرى على تلك المياه التي تعتبر جزء من أعالي البحار، والحدود الخارجية للمياه الملاصقة عادة 12° ميلا بعيدا عن الشاطئ[2].

ي-الحدود السياسية الفضائية

يعد النطاق الفضائي فوق النطاق الإقليمي للدولة (سواء كان يابسا أو مسطحا مائيا) مكملا لسيادة الدولة التي تمتد في الفضاء الخارجي ،كما تمتد إلى أسفل في القشرة الأرضية إلى ما لا نهاية، وتجدر الإشارة إلى أنه من السهل أن يمتد سلطان الدولة في نطاق القشرة الأرضية قدر ما تستطيع الوصول إليه من عمق، ولكن سيطرتها على الفضاء أمر صعب في إطار تقدم علوم الفضاء واستخدام الفضاء الخارجي[3].

هناك عدة نظريات ظهرت لمعالجة الحدود الفضائية للدولة، إحداها تنظر إلى الفضاء الخارجي، نظرتها لأعالي البحار، على أساس أنها تخص العالم أجمع، ونظرية أخرى ترى أن الفضاء الخارجي للدولة، وكل ما بعده يعد تحت سيادة الدولة، وهذا يعني أن لكل دولة أن تطلب من الدولة صاحبة السيادة أن تسمح لها باستخدام فضائها للأقمار الصناعية وسفن الفضاء، أما النظرية الثالثة فهي توفق بين النظريتين السابقتين، وهو أن الفضاء الخارجي للدولة يعد تابعا لها، لكنه مسموح للمرور البري مثل المياه الملاصقة للمياه الإقليمية للدولة وإن كان هذا يعد حلا مؤقتا وليس نهائيا، وبذلك تبقى مشكلة الحدود الفضائية للدولة كحدود المياه

(1)- نفس المرجع، 173-175.

(2)- نفس المرجع، 176.

(3)- أحمد هارون، أسس الجغرافيا السياسية، 205-206.

الإقليمية غير محددة بشكل نهائي، والواقع أن الدولة تستطيع التحكم في فضائها الخارجي في النقل الجوي والحدود الفضائية التي تستطيع السيطرة عليها ورقابتها رقابة دقيقة في حدود إمكانياتها وتبقى وحدها الدول الكبرى هي القادرة على حمايته، وهذه الدول هي الدول التي تجوب سفنها الفضائية هذا النطاق الذي يعامل كمنطقة تخوم أو كما تعامل أعالي البحار (High Seas)[1].

3ب: الحدود الاصطناعية

تستخدم الحدود الاصطناعية في حالة عدم وجود ظاهرة من الظواهر الطبيعية يمكن الاعتماد عليها في رسم الحدود، أو عندما تتمسك أمة من الأمم بنيل استقلالها ،بحيث تصبح الحدود تميز أولئك الذين لا يريدون العيش مع غيرهم من الامم والشعوب، أو عندما تمر الحدود بمنطقة من المناطق المتنازع عليها بين الدول،ولا توجد أي ظاهرة من الظواهر الطبيعية أو البشرية تميز تلك المنطقة ففي هذه الحالة توضع الحدود الاصطناعية حسب اتفاق الطرفين المتنازعين دون النظر إلى الحقائق الطبيعية أو البشرية، أو عندما تكون معرفة مخططي الحدود عن الإقليم المراد تقسيمه محدودة، كل هذه العوامل تدفع القادة السياسيين إلى استخدام الحدود الاصطناعية[2]، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

1- الحدود البشرية الحضارية

يعتبر هذا النمط من الحدود أفضل أنواع الحدود لارتباطه بالجانب الاثنوغرافي، فهي تفصل بين الشعوب المختلفة من حيث اللغة أو الدين أو الأصول العرقية أو التاريخ المشترك وإن كان ذلك لا يتحقق إلا في عدد قليل من الدول ويرجع ذلك إلى الاختلاط والتداخل بين الشعوب في نطاق الحدود ،بحيث يصعب عمل فاصل واضح وعازل تماما بين شعبين متجاورين، كما أن تخطيط الحدود على الأساس الانثوغرافي يتطلب تخطيطا دقيقا للمواصلات

(1)- نفس المرجع، 206-207.

(2)- حمزة بندقجي، الدولة، 95.

والمدن ومظاهر السطح المختلفة التي تتفق والجانب الأنثوغرافي، وتوجد دعاوي تطالب بتوافق الحدود السياسية مع الحدود البشرية المختلفة كالسلالة واللغة والدين[1].

2- الحدود الهندسية

في حالة غياب الظواهر الطبيعية في منطقة الحدود فإن الحدود الهندسية والفلكية تأخذ مكانها، وهي عبارة عن خطوط مستقيمة أو أقواس أو أجزاء من دوائر ترسم على الخرائط وتوقع على الطبيعة، ويمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام:

1- حدود تسير مع خطوط الطول والعرض مثل الحدود المصرية السودانية التي تعتبر مع دائرة عرض 22 شمالا من العوينات، ودائرة عرض شمالا 38 في كوريا التي أتفق عليه بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة عام 1946[2].

2- حدود ترسم بين نقطتين معلومتين على الخريطة والطبيعة بحيث لا يشترط أن تسير في اتجاه خطوط الطول أو العرض.

3- حدود تكون على شكل أقواس أو أجزاء من الدائرة تكون مركزها نقطة معلومة على الطبيعة والخريطة.

4- حدود تسير على أبعاد متساوية من مظاهر طبيعية كنهر أو شاطئ أو سلسلة جبلية.

ويتميز هذا النوع من الحدود بأنه لا يراعى في رسمه في معظم الأحيان الظواهر الطبيعية أو الخلافات البشرية، وغالبا ما يظهر هذا النوع من الحدود في المناطق الخالية من السكان وقت رسم الحدود كالأقاليم التي لم يتم كشفها أو التي لا زالت المعلومات يحولها محدودة، وكذلك في الجهات القليلة الاهمية من الناحية الاقتصادية والإستراتيجية، والمناطق التي ما زال الشعور القومي غير واضح بها، ويظهر هذا النوع من الحدود في الجهات التي

(1)- أحمد هارون، أسس الجغرافية السياسية، 209.

(2)- عبد الغني سعودي، الجغرافية السياسية المعاصرة، 182.

وقعت تحت سيطرة الاستعمار بحيث رسمت الحدود بناء على رغبة ومصالح المستعمر وليست وفق رغبة ومصالح الشعب القاطن في تلك المناطق[1].

4- المشكلات السياسية المتعلقة بالحدود السياسية

رغم تميز الحدود السياسية بالثبات النسبي إلا أنها عرضة للتعديل في بعض الدول وبالرغم من أن بعض التعديلات لا تشكل مشكلات تذكر، حيث يتم أحيانا في هدوء إذا كان هذا التعديل يتم باتفاق ودي دون عنف أو صدام، ولكن في أحيان أخرى يتم تغير الحد السياسي أو السعي إلى تغييره باستخدام العنف والتهديد بني أطراف غير متكافئة أو نتيجة حروب تؤدي إلى تعديل في الحدود السياسية ،أو نتيجة ضغط سكاني في إحدى الدول يدفعها إلى التوسع، أو نتيجة لمد مناطق النفوذ لقوى معينة، والحدود التي يتم تخطيطها دون اتفاق ودي بين الدول المتجاورة كثيرا ما يترتب عليها منازعات تتركز فيما يلي:

1- نزاع على منطقة تحاول إحدى الدول أن تسلخها من دولة مجاورة سواء كان ذلك في اليابس أو الماء، كالنزاع الذي حدث بين العراق وإيران، وبين العراق والكويت.

2- نزاع بسبب الغموض في موقع الحد، وهذا ينشأ نتيجة عدم تطابق الحد السياسي عند التطبيق مع نصوص المعاهدة والواقع على الطبيعة، مما يترتب عليه تناقض في التفسيرات المختلفة مثل الحدود السياسية الجنوبية بين مصر والسودان.

3- نزاع على الموارد التي تقع في المناطق الحدودية، كأن يكون هناك منجم أو نهر للصيد أو مياه إقليمية يمارس فيها الصيد أو الملاحة أو التعدين.

4- نزاع بسبب الحدود التي نشأت في ظروف اختلفت كثيرا عن الواقع، كأن تكون قد نشأت نتيجة تكوين دول حاجزة تغير مفهومها في الظروف الحالية مثل كشمير وأفغانستان.

5- نزاع بسبب وجود خصائص معينة في أطراف الدولة ذات جاذبية للدولة، كأن تسكنها قومية تابعة لها، أو تظهر فيها ثروة معدنية، أو تريد إحياء حدود قديمة كانت تضم هذه

(1)- حمزة بندقجي، الدولة، 99.

الأطراف، أو تكون إحدى الدولتين قد انفردت بتعيين حدودها دون مراعاة حقوق ومصالح الدول المجاورة، مثل الحدود التي فرضت على ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، ومثل النزاع بين الصومال واثيوبيا.

6- نزاع حول التفسير الصحيح للحد السياسي ،مثل النزاع بين الشيلي والأرجنتين حول تفسير خط تقسيم المياه أو أعلى القمم الجبلية بينهما.

7- نزاع حول تحديد المياه الإقليمية الذي لم يتفق عليه عالميا حتى الآن[1].

-خصائص مشكلات الحدود السياسية بعد الحرب العالمية الثانية

1- تميزت نزاعات الحدود في القرنين السابقين للحرب العالمية الثانية بأنها كانت منازعات حول أقاليم أكثر منها حول تحديد وتوضيح لمعالم الحدود، كما حدث بعد الحرب، فقد كانت الأولى حروبا إقليمية بالدرجة الأولى، وذلك بالغزو الشامل للدولة للضغط عليها للتنازل عن إقليم من الأقاليم وتعديل الحدود السياسية.

2- ان معظم النزاعات على الحدود السياسية بعد الحرب العالمية الثانية كانت خارج أوروبا وقد يفسر هذا على أن الدول الأوروبية قد بلغت مرحلة النضج السياسي ،أو أنها انتهت إلى تحديد واضح لحدود دولها أو لعدم وجود قوى يمكنها تحي الأوضاع الراهنة.

3- ازدياد منازعات الحدود عن ذي قبل ويرجع ذلك لعدة أمور مثل:

أ- حصول كثير من المستعمرات على الاستقلال.

ب- ظهور الثروات المعدنية وازدياد قيمة اليابس والماء وإن كانت رقعة محدودة.

ج- زحف العمران إلى مناطق الحدود السابقة.

---

(1)- أحمد هارون، أسس الجغرافيا السياسية، 233-234.

د- وإن كانت منازعات الحدود السياسية على اليابس في طريقها للاحتواء لتقدم وسائل المسح والقياس، كما أنه لم يعد هناك أجزاء غير مكتشفة من سطح الأرض، فقد زادت مشكلات النزاع على الحدود البحرية وتحديد المياه الإقليمية والأقاليم الاقتصادية[1].

5-الدولة الحبيسة Land locked states

الدول الحبيسة هي الدول التي لا تطل على البحر بأي شكل من الأشكال، ومعظم الدول الحبيسة في العالم تجاورها أكثر من دولة، وتعتمد الدول الحبيسة على الدول المجاورة في تصريف تجارتها، لذلك على الدول الحبيسة ضمان حق المرور البريء في المياه الإقليمية والحصول على تسهيلات من موانئ الدول الساحلية ووسائل نقل من هذه الموانئ إلى الداخل أي عليها البحث عن مجموعة من الضمانات وإلا فإنها ستصبح من ناحية الموقف السياسي الدولي في عزلة، وقد يترتب على هذا الوضع قيام كثير من نزاعات الحدود بغرض تأمين ممرات أو منافذ حرة ودائمة إلى البحر. في حين كانت البحار والمحيطات فواصل مائية ضخمة تعزل المجتمعات عن بعضهم البعض، فمع تطور وسائل النقل والتقدم التكنولوجي أصبحت المحيطات مسالك وطرقا للقوة، وفي كثير من الاحوال تمثل القلب النابض بالنشاط الاقتصادي، بينما لا تجد الدول الحبيسة مفرا من نقل السلع منها وعبر الموانئ الأجنبية، وأملها الوحيد أن يتم هذا عبر أقرب الموانئ إليها وأرخص الطرق دون أن تجد صعوبات أو عقبات وهذا يتوقف على علاقة الدولة الحبيسة بجاراتها أو جيرانها لأن الدولة أو الدول الساحلية قادرة على غلق هذه المسالك في وجهها[2].

عبر التاريخ عملت الدول الحبيسة على إيجاد سبل وطرق لوصولها الى المياه ،يمكن ايجازها فيمايلي

1/الوصول إلى البحر عن طريق الأنهار

---

(1)- عبد الغني سعودي، الجغرافية السياسية المعاصرة، 185-186.

- عبد الغني مسعودي، الجغرافية السياسية المعاصرة، 119.[2]

قد تستخدم الدول الحبيسة الأنهار من أجل الوصول إلى البحر، ويجب الإشارة إلى أنه ليس من الضروري أن تكون الدولة محرومة من السواحل لتكون في حاجة إلى موانئ غيرها فقد يكون الساحل قصيرا أو صخريا أو لا يصلح لقيام الموانئ فيه لسبب أو لآخر، فتقوم هذه الدولة ببناء ميناء أو موانئ على نهر يمر فيها وينتهي في دولة أجنبية مجاورة، أما إذا غلقت دولة المصب هذا المنفذ عزلت الدولة الداخلية تماما، كما حدث عندما أغلق الهولنديون مصب الشلد أمام بلجيكا في منتصف القرن التاسع عشر، وعزل ميناء أنتورب البلجيكي عن البحر لمدة قرن ونصف، حتى تمكن جيش الثورة الفرنسية من غزو هولندا وفتح مصب الشلد للملاحة عام 1792.

2/الوصول إلى البحر بواسطة الممرات

كانت فكرة الممرات "Coridors" تعتبر حلا مناسبا ومستخدما لحل مشكلات الدول الحبيسة وخاصة في أوروبا، قبل أن تستقر الحدود السياسية، وقبل تبادل الأراضي، ولكن هذه الفكرة لم تعد تستعين بها الدول لقطع عزلة الدولة الحبيسة، وأشهر هذه الممرات هو الممر البولندي الذي ظهر على الخريطة السياسية بعد الحرب العالمية الأولى.

3/المرور أو الترانسيت

الحل الثالث والأخير لمشكلة الدول الحبيسة هو حرية المرور لتجارتها، وهو ما تعتمد عليه معظم الدول الحبيسة في العالم[1].

[1] – نفس المرجع، 121 – 123.

الجدول رقم 01: قائمة الدول الحبيسة عبر العالم

الـدول الحبيسـة فـي إفريقيا	الـدول الحبيسـة فـي آسيا	الـدول الحبيسـة فـي أوروبا	الـدول الحبيسـة فـي أمريكا الجنوبية
بتسوانا	أفغانستان	أندورا	بوليفيا
بوروندي	بوتان	النمسا	براجواي
إفريقيا الوسطى	لاوس	تشيك	
تشاد	منغوليا	سلوفاكيا	
ليسوتو	نيبال	ليشتينشتين	
مالاوي	سكيم	لوكسمبورغ	
مالي	أرمينيا	سويسرا	
النيجر	أذربيجان	سان مارينو	
زيمبابوي	طاجاكستان	الفاتيكان	
رواندا	كازاخستان	المجر	
سوازيلاندا	تركمانستان	بلوروسيا	

أوغندا	أوزباكستان	مولدوفا	
بوركينا فاسو	قرغيزستان		
زامبيا			
إثيوبيا			

المصدر: عبد الغني سعودي، الجغرافية السياسية المعاصرة، 123.

6-الدول الحاجزة Buffer states

تعرف الدول الحاجزة بأنها دول صغرى تقع بين دول كبرى، وتقوم بوظيفة الفصل بين هذه الدول لتكون عائقا وحاجزا دون الاعتداء من إحداهما على الأخرى، وهذا الاعتداء لا يحدث من الدول الحاجزة نفسها ولكن من الدول المجاورة الأخرى، وليس بالضرورة أن تكون الدولة الحاجزة صغيرة، ولكنها قد تكون كبيرة مثل تايلاند وأفغانستان[1]. خلال فترات الحروب تصبح هذه المناطق الحاجزة نطاقات أمان تفصل بين هذه الدول، وتطور الامر لأن تصبح هذه المناطق الفاصلة دولا حاجزة، بين القوى المتصارعة وذلك تشجيع من الدول الكبرى نفسها، كما حدث عندما قامت بلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ بدور الدول الحاجزة بين فرنسا وألمانيا[2].

[1] – أحمد هارون، أسس الجغرافيا السياسية، 72.

[2] – نفس المرجع، 73.

ثالثا :ثنائية الحرب والسلام في العلاقات الجيوليتيكية الدولية

ان الجغرافيا والحرب والسلام تتشكل جميعها بصورة تبادلية وتتأثر اجتماعيا. وبعبارة أخرى فان الجغرافيا والحرب ناتجتان عن النشاط البشري .فالحرب تشكل جغرافيا الحدود والدول ،وهذه الكيانات الجغرافية بدورها تمثل المناطق التي يتحقق عليها السلام ،لذلك لطالما كانت العلاقات بين الدول محكومة بعملتي الحرب والسلم ،حرب تليها اتفاقيات وتسويات سياسية تحقق مصالح مشتركة للجميع في البقاء والاستمرار.

فالدول تلجأ الى الحرب سعيا لتحقيق مكاسب في دعم قوتها ،وبعضها يتعلق بالطموحات القومية للدول ومكانتها وهيبتها بين الدول، او سعيا لمكاسب اقتصادية او التحكم في منافذ استراتيجية او الحيلولة دون تبدل وتغير في موازين القوى الإقليمية التي تحكم أدوار ومكانة الدول المسيطرة المتحكمة والمؤثرة .

1- الحرب مفهومها وأسبابها

يشير مفهوم الحرب في الاصطلاح الدولي الى" صراع مسلح بين دولتين أو فريقين من الدول ، ينشب لتحقيق مصالح وطنية وهي حالة قانونية معترف بإمكانية قيامها. فالحرب بمفهومها البسيط هي استخدام للقوة والعنف المسلح المنظم بين هذه الجماعات الإنسانية".[1]

وحسب قاموس بنغوين *فان" الحرب هي عنف جسدي مباشر بين الفاعلين من الدول ،وتندلع الحروب حيث تجد الدول التي تكون في وضع من الصراع الاجتماعي والتعارض، ان السعي لتحقيق اهداف متعارضة أو محصورة بها لا يمكن حصرها في أنماط خالية من العنف .والحرب بصفتها شكلا من اشكال العنف المباشر تحدث بأشكال مختلفة ضمن الأنظمة الاجتماعية وهكذا يشمل تصنيف الحروب حرب العصابات ،حرب الطبقات ،الحرب الأهلية ،الحرب الداخلية ،ومع أن هذه الأنواع منفصلة من الناحية*

[1] هايل عبد المولى طشطوش ،مقدمة في العلاقات الدولية (الاردن:د.د.ن.2010)102

التحليلية الا أنها تتفاعل وتنتج دارات تغذية رجعية معقدة، فيمكن للحروب الأهلية أن تدول من خلال التدخل لتصبح حربا بين الدول وقد تؤثر مختلف المستويات التي يحدث فيها العنف في حدوث العنف في مستويات أخرى."[1]

بذلك يشير مفهوم الحرب الى صدام مسلح مباشر بين فريقين سواء كانوا دولا، أو أطراف غير دولتية متعارضين من حيث المصالح تسعى من خلالها اطراف الصراع الى تحقيق مكاسب وتعظيم مصالحها .

ويمكن اجمال الأسباب التي تؤدي الى لنشوب الحروب فيمايلي

أ-الأسباب المادية

تتدرج الأسباب المادية ضمن فئيتين من المصالح من جهة هناك الحيز المكاني حيث يتواجد الناس ويتحركون ،والأرض التي تزرع والثروات التي يختزنها باطن الأرض ،ومن جهة أخرى هناك الثروات المنقولة منها وغير المنقولة التي تنتجها الصناعات البشرية ،والتي تثير شهية الاخرين ،وتدفعهم الى محاولات اقتناصها سواء عن طريق غزو البلاد أو عن طريق نهب ثرواتها[2].

تعتبر الموارد الطبيعية احد ابرز الحركيات السببية للحروب والصراعات فالطلب المتنامي على الموارد العالمية يصطدم بمعادلة الموارد العالمية ،فالعرض العالمي لبعض المواد محدود تماما ،ففي حين أن الأرض تنعم بكميات هائلة من المواد الأكثر حيوية (الماء،والارض الصالحة للزراعة والمعادن والخشب والوقود الاحفوري) الا انه ثمة حدود عملية لما يمكن استخراجه من البيئة ،حيث تشير دراسة نشرها الصندوق العالمي للحياة البرية عام 1997 الى أن الارض خسرت حوالي ثلث ثروتها الطبيعية المتاحة فيما بين

غراهام ايفانز ،جيفري نوينهام ،قاموس بنغوين للعلاقات الدولية .(دبي :مركز الخليج للابحاث.2004).777.

[2] فرانسوا جيريه ،الجيوسياسية الجديدة الحرب والسلم في عصرنا الحالي .تر هلا أمان الدين (الرياض مكتبة الملك فهد الوطنية.2013)31.

1970 و1995 كنتيجة للنشاط البشري ،وقد اشارت الدراسة الى انه يوجد هبوط خطير في توفر موارد حيوية كثيرة ونوعيتها ،بما في ذلك غطاء الغابات ،ومصائد السمك البحرية ومنظومات المياه العذبة والوقود الاحفوري. ان مخزون العالم من بعض الموارد الرئيسية يتناقص بايقاع سريع احيانا يتجاوز قدرة العالم على استغلال المصادر الجديدة او تطوير مواد بديلة ،ومن هذه المواد المختلفة التي تقع في هذه الفئة الحساسة النفط والماء، مما جعل العديد من الدول والأمم تدخل في صراعات لتأمين حاجياتها الحاضرة والمستقبلية من هذه الموارد. [1]

ب-المتغيرات الجغرافية واعادة رسم الحدود

ان الحدود الفاصلة بين مختلف دول العالم هي خطوط وهمية او طبيعية وظيفتها تحديد مساحات محددة من الارض ،واقعة تحت سيادة دول بعينها، الا انه في بعض الاحيان لا تكون الدول مقتنعة بتلك الحدود فترى احقيتها في اقاليم اخرى لروابط تاريخية او لأسباب عرقية او لأسباب غير واقعية ،وطمعا فيما تمتلكه هذه الاقاليم من امكانيات في نطاق حدودها ، فتسعى للتوسع خارج حدودها .

ج-الأسباب الاقتصادية والصراع على الموارد

منذ فجر التاريخ كان السبب الأول للحروب إلى يومنا البحث عن لقمة العيش والمسكن والأرض الخصبة والأمن ،فمعظم الحروب التي سجلها التاريخ كان أهم دوافعها وأسبابها هو الاقتصاد ،وبكل ما تحويه هذه الكلمة من معنى ومع تغير أنماط الحياة توسع مفهوم الاقتصاد باعتباره سببا من أسباب الحروب فتسعى الدول دائما بأن تمتلك اقتصادا قويا يعتمد على مقومات صناعية وزراعية وتجارية ورؤوس أموال وخبرة وبالتالي فإن الإنتاج الحاصل من هذه العوامل لا بد له من أسواق لتصريفه فيها ،وبالتالي الحصول على عوائد مادية تحقق نمو ا وتطورا وتقدما يعطي هذه الدول مكانة متقدمة على غيرها من الدول

[1] مايكل كلير،الحرب على الموارد الجغرافيا الجديدة للنزاعات الجديدة .تر عدنان حسن23-24.

وبسبب هذا المفهوم البسيط قامت معظم الحروب التي زعزعت استقرار النظام الدولي وأوجدت خلخلة في العلاقات الدولية على مر الأزمان.وإن الحركة الاستعمارية التي شهدها العالم في فترة من الفترات والتي كان سببها الرغبة والهيمنة على البلاد التي تحوي الخيرات الكثيرة والوفيرة التي تؤمن لها ولمصانعها ومنتجاتها الموارد والاسواق لا غنى عنه خير شاهد على ذلك.

الأسباب الاقتصادية هي التي تدفع ودفعت الدول العظمى للوصول إلى بعض المناطق الغنية بمصادر الطاقة التي تضمن لها ولاقتصادها الاستمرار والحياة مغلفة ذلك بأسباب سياسية لتكون طريقا تصل من خلاله إلى تحقيق أهدافها الاقتصادية، وحرب الخليج الثانية والثالثة رغم دوافعها السياسية إلا أن الهدف الاقتصادي لها لا يخفي على أحد فهذه الأرض تحوي من الخيرات والطاقات والمعادن والكنوز ما يضمن استمرار الولايات المتحدة، لذلك سعت للحصول على قواعد متقدمة في المنطقة تضمن لها تدفق النفط العربي.

لذلك فالعوامل الاقتصادية سبب مهم جدا في نشوب الحرب وقيام التوترات بين الدول وخصوصا إذا استخدم هذا العامل من قبل كورقة ضغط من خلال الضغوطات الاقتصادية مثل فرض الضرائب والرسوم الجمركية وقطع المساعدات والقيام بالاستفزازات التجارية والحصار الاقتصادي والمقاطعة الاقتصادية.[1]

د-الأسباب الاجتماعية

عامل مهم لا يمكن تجاهله من أسباب قيام الحروب لأن العوامل الاجتماعية في داخل البلاد كالاضطرابات، وعدم الاستقرار الناتج عن ضعف تماسك الشعب وانتفاء الوحدة الوطنية قد يدفع بعض القادة لشن الحروب لجمع صفوف أبناء شعبهم وتحقيق وحدة وطنية هدفها الدفاع عن بلادهم وحمايتها

[1]طشطوش ،مقدمة في العلاقات الدولية ،103.

هـ-الأسباب الدينية

ومن التاريخ شواهد كثيرة على الحروب الدينية مثل الحروب التي وقعت بين الرومان والكاثوليك وبين روسيا والدولة العثمانية, .والصراع الحضاري والثقافي مستمر ومتصل وقد أخذ يتطور ويأخذ أبعاد

و-الأسباب الأيديولوجية

قد تنشب الحروب لأسباب ثقافية وحضارية وأيديولوجية ،وذلك من اجل احتواء الايديولوجية الخصم ونشر ما يتم تبنيه من افكار ايديولوجية .

ي-الأسباب السياسية

تعتبر الاسباب السياسية من الأسباب الهامة لنشوب الحروب وحالاتها كثيرة، وذلك بسبب الخلافات الكثيرة بين الدول سواء الحدودية، أو الأمنية أو اختلاف الأنظمة من الناحية الأيديولوجية كله يؤدي إلى التوترات المستمرة بين الدول والتي تؤدي بالتالي لقيام الحروب.

2- قوى الاضطرابات

هناك ثلاثة انواع من قوى الاضطرابات

1-تصاعدية اما سعي وراء المزيد من القوة ،وانما بسبب وجود مخربين محتملين ،او احتجاجات على استمرار الوضع الراهن لنظام لا يلبي حاجات المواطنين .

2-انحدارية وهي تلك التي تفقد سطوتها ويثير تفككها الفوضى ،التي تشكل فرصة للمعارضين للتحرك يحرضهم على ذلك الضعف الذي مس الامبراطورية العثمانية ،وهنا يجدر ملاحظة مؤشرات ربط مجريات الاحداث ومدى استمراريتها (الوضع الديمغرافي والصحي ،الامن الداخلي، مدى نشاط السوق السوداء.....).

3-اخيرا تسعى بعض القوى التي تجد نفسها في طريق الانحدار الى وقف التمزق واستعادة جزء من سطوتها وهيبتها ،وهنا يتم التساؤل عن التوقيت الذي تبدأ فيه عملية الاصلاح ،الوسائل المعتمدة ،أي القوى النووية المدنية ،والعسكرية الى جانب توافر مصادر الطاقة ،له تأثير فعال في اعادة الاعتبار الى الدول الاخذة في الانحدار [1].

3-السلام

حسب قاموس بنغوين السلام هو غياب الحرب ، ويشير الى انه بشكل عام تحدد ثلاثة أوضاع للسياسة العالمية :الحرب واللا حرب والسلام ،الأول يشير الى وضع تسود فيه الأعمال القتالية الفعلية ،في حين أن الوضع الثالث يعني توقفها أو غيابها ،ويضيف الى انه بهذا المعنى يكون للكلمة معنى سلبي .[2] هذا التصور يشير الى اتساع مفهوم السلام كما ورد في أدبيات ودراسات السلام حيث أخذ معنيين معنى السلام السلبي أي غياب الحرب و النزاعات و الصراعات ،و السلام الإيجابي الذي يشير الى غياب الإستغلال، وإيجاد العدل الإجتماعي.

يرى الباحثون ان عمليات السلام قد تمت صياغتها عبر ست مراحل :

1. أولاً: السلام باعتباره غيابا للحرب كممارسة وسلوك، وهو يطبَّق على الصراع العنيف، سواء بين الدول أو داخل الدول ذاتها في صورة الحروب الأهلية. وهذه الفكرة عن السلام شائعة لدى الجماهير العادية ولدى السياسيين في الوقت نفسه.

2. المرحلة الثانية ركَّزت على السلام باعتباره توازنًا للقوى في إطار النظام الدولي.

---

[1] جيريه ،الجيوسياسية الجديدة.13.

[2] قاموس بنغوين،577.

3. المرحلة الثالثة هي التأكيد على كلٍّ من السلام السلبي (أي الحيلولة دون نشوب الحرب) والسلام الإيجابي (منع العنف البنيوي في المجتمع).

4. المرحلة الرابعة هي تلك التي ساد فيها مفهوم نسوي للسلام feminist peace، حاول أن يربط بين المستوى الكلّي للسلام والمستوى الجزئي. ولذلك فهو لا يفرّق بين الحرب وبين العدوان على الأفراد، مثل ممارسة العنف غير المنظم على النساء في الحروب، كالاغتصاب، وبين سائر صور العنف ضد الأشخاص.

5. ولو انتقلنا إلى المرحلة الخامسة، لوجدنا تركيزًا على فكرة السلام مع البيئة، باعتبار أن الممارسات الرأسمالية قد اعتدت اعتداءً وحشيًّا على البيئة الإنسانية.

6. ونصل، أخيرًا، إلى مرحلة التركيز على السلام الداخلي للإنسان، باعتباره يرتبط بالضرورة بالسلام على المستوى الكلّي.[1]

أوجدت منظمة الامم المتحدة مجموعة من العمليات التي تطورت حسب الحاجة والظروف والدروس المستفادة وهي:

---

[1] السيد ياسين ،نحو رؤية عربية لثقافة السلام (http://maaber.50megs.com/issue_november06/non_violence1.htm)

أولا: إنذار النزاعاتConflict Prevention

تشمل الإجراءات الدبلوماسية أو الهيكلية التي تمنع تحول الخلافات ما تحت وعبر الدولتية إلى نزاعات مسلحة. تفترض هذه العملية وضع بنى الإنذار السريع، جمع المعلومات والتحليل العلاجي لمحركات النزاع وتشمل نشاطات الإنذار بالنزاعات إرساء معايير الثقة بين مختلف الفرقاء[1].

ثانيا: صنع السلام "peacemaking"

توجه عمليات صنع السلام للصراعات القائمة، وتشمل عادة الإجراءات الدبلوماسية التي تهدف إلى قيادة أطراف الصراع إلى اتفاق تفاوضي، يمكن للأمين العام للأمم المتحدة استخدام "المساعي الحميدة" لتسهيل حل النزاع ،وذلك قد يكون بناء" على طلب من مجلس الأمن أو الجمعية العامة .ومن المحتمل أن تشارك الحكومات والمنظمات الإقليمية والمبعوثون في إجراءات صنع السلام، كما يمكن أن تشارك في مثل هذه المهمات مجموعات غير رسمية وغير حكومية أو شخص يتصرف بشكل مستقل.

ثالثا: حفظ السلام: peacekepping"

وهي تقنية الهدف منها المحافظة على السلام مباشرة بعد توقف المعارك حيث يكون السلام هش تعمل هذه التقنية على دعم الاتفاقات التي تم التوصل إليها، وهي أساسا مبنية على الأنموذج العسكري من خلال مراقبة وقف إطلاق النار وأي تصادم محتمل بين القوات المسلحة في حالة الحرب بين دولتين فعمليات حفظ السلام هي أنموذج معقد من العوامل المدنية، العسكرية وأجهزة الشرطة التي تعمل معا

من اجل إرساء سلام دائم[2].

---

[1]Nations Unies, Operation de Maintien de la paix des Nations Unies: Principe et Orientation. (New York Depertment des operation de maintien de la paix), 2008, 18.
[2]Ibidem.

رابعا: فرض السلام Peace Enforcement

وتشمل تطبيق استخدام الوسائل القسرية بما في ذلك استخدام القوة المسلحة، من اجل المحافظة على السلم والأمن الدوليين، وذلك في حالة تأكد وجود تهديد للسلم وفعل اعتداء، على أن تكون العملية بناء" على موافقة مجلس الأمن، هذا الأخير الذي قد يتعاون مع المنظمات الإقليمية ومختلف الوكالات من اجل القيام بفرض السلام تحت سلطته[1].

[1] Ibid, 19.

المحور الرابع :بعض القضايا والأزمات الجيوبوليتيكية

بعد التعرف على مفهوم الجيوبوليتيك ،ورصد الفرق بينها وبين المصطلحات المشابهة ،وكذلك التأسيس النظري لعلم الجيوبوليتيتك الذي تم بعرض أبرز النظريات الجيوبوليتكية ،فانه من المهم تقديم فصل تطبيقي من خلال عرض بعض القضايا والأزمات الدولية ذات الخصائص الجيوبوليتيكية .

أولا :جيوبوليتيك البترول

تأتي أهمية النفط من كونه يعطي مكونات القوة الأمنية والاقتصادية ،بعد الحرب العالمية الثانية أصبح البترول الطاقة المهيمنة، حتى أنه وصل إلى أن يكون المنتج الاستراتيجي بامتياز. حيث أصبح البترول عنصرا ضروريا في الحياة اليومية ، إن كان في الوقود ، البلاستيك و المواد الصناعية. و مع انتشار السيارات في العالم منذ عام 1950 ، ضرب استهلاك البترول بأربع مرات خلال عشرين سنة، ومسألة السيطرة على هذا المصدر الكوني أصبحت و بوضوح مسالة جيوبوليتيكية، [1] إشارة الى أثر الاحتياجات النفطية كمادة أساسية في الحياة الاقتصادية العالمية على سلوك الدول خاصة القوى العظمى، و هو ما جعل من النفط مادة استراتيجية مرتبطة بكثير من الأزمات والصراعات في العالم.

1-تعريف البرترول

لفظا النفط يقابله لفظ لاتيني الأصل يتكون مقطعين PETRO و يعني الصخرة و يعني الزيت ، أي أن الكلمة معناها الزيت الذي يستخرج من الصخرة ،و يطلق هذا اللفظ اللاتيني بصورة عامة على جميع المواد الهيدروكربونية و لكن بالمعنى التجاري الضيق يطلق على المواد الغازية مصطلح (الغاز الطبيعي)

فيليب سيبيل لوبيز، جيوبوليتيك البترول تر جمة صلاح نيّوف.(باريس:ريموند كولين.2006).8.

1،

و على المواد الصلبة مصطلح البيومتين أو الإسفلت ،و يعرف النفط علميا بأنه ذلك السائل الهيدوكربوني الأسود أو المشوب بالبنية أو الصفرة أو الحمرة أو الخضرة الغليظ القوام الكريه الرائحة متعدد درجات اللزوجة يخرج من باطن الأرض ذاتيا أو صناعيا أو بواسطة حفر الآبار أو آلات الضخ

2-أصل النفط

تباينت الآراء حول أصل النفط و كيفية تكونه في الطبيعة و تبلورت هذه الآراء في نظريتين أساسيتين حول منشأ النفط هما- : النظرية العضوية : تقول بأن النفط تكون نتيجة تحول النباتات و الحيوانات البحرية ضمن المواد المترسبة بمعزل عن الهواء ،و تأثير الحرارة المتزايد في الأعماق عبر آلاف السنين ،و هذه النظرية الأكثر شيوعا و قبولا لدى الدارسين.

-النظرية الثانية : هي من أقدم النظريات التي تفسر أصل النفط و تقول أن الهيدروجين و الكربون تفاعلا ضمن سلسلة من التفاعلات الكيماوية المعقدة ، في ظل ظروف الضغط و الحرارة الشديدتين مشكلين النفط و قليلا ما يتم الاستناد إلى هذه النظرية رغم إمكانية إنتاج بعض المشتقات النفطية مخبريا بإتباع تلك التفاعلات الكيماوية لأنه ليس هناك ما يؤكد أنه تمت بنفس الطريقة في الطبيعة[1].

3-أنواع النفط

ان للنفط أنواع تختلف باختلاف درجة الكثافة و النوعية و التي تتراوح بين و 1 60 درجة ، حيث يمكن تصنيف هذه الأنواع إلى ثلاث و هي:

-النفط الخفيف الذي تكون فيه درجة الكثافة النوعية تفوق 35 درجة .

[1]جاب الله مصطفى، تقلبات أسعار النفط و عقتها برصيدي الموازنة العامة و ميزان المدفوعات – حالة الجزائر، مجلة الدراسات الاقتصادية والمالية (جامعة الوادي – العدد التاسع المجلد الأول جوان2016)118.

-النفط المتوسط الذي تكون فيه درجة الكثافة النوعية بين و 28 35 درجة.

- النفط الثقيل الذي تكون فيه درجة الكثافة النوعية اقل من 28 درجة [1].

4-دور البترول في توجيه المصالح الجيوبوليتيكية والجيواقتصادية

إذا كان البترول يخدم وبشكل قوي في إبقاء القدرة العملية للجيوش، فإنه أيضا يستطيع أن يتحول إلى سلاح و إلى وسيلة ضغط من أجل تفادي الصراعات. تاريخيا الولايات المتحدة كانت الأولى في استخدام البترول كسلاح في خدمة دبلوماسيتها. فمنذ عام 1931 ، و بعد الاحتلال الياباني لمدغشقر و بعد الهجوم الياباني أيضا على الصين في حزيران 1937 ، الولايات المتحدة و التي أمدت اليابان في ذلك الوقت بحوالي 80 % من استهلاكها للبترول ، تقرر تخفيض صادراتها النفطية لليابان. و لكن في مواجهة استمرار عقيدة التوسع اليابانية في آسيا ، هذا الإجراء تم تدعيمه في عام 1940 ، وبعد ذلك في عام 1941 ،حيث حصل الحظر التام لتصدير البترول إلى اليابان من قبل الولايات المتحدة.

هذا القرار، تبعه فشل المفاوضات في شراء البترول من الاتحاد السوفييتي في 1941 و الذي سيقود اليابان في بداية سبتمبر إلى التحضير وفي ثلاثة أشهر للدخول في حرب ضد الولايات المتحدة تحضير سيصبح حقيقيا مع الهجوم الجوي الياباني على " بيرل هاربور " في 7 ديسمبر 1941 و لكن الاستراتيجيين اليابانيين ، نسوا تدمير الخزانات الضخمة للوقود التي كانت تحتوي على 4،5 مليون برميل من الوقود في هاواي ، و هذا ما سمح للولايات المتحدة في القيام بهجوم معاكس أكثر سرعة و الذي لم يتوقعه الجيش الياباني.

[1] نفس المرجع ،3.

البترول كان حاضرا أيضا في قلب الاتفاق الألماني / السوفييتي في عام 1938 فبواسطة هذه الاتفاقية حقق هتلر السلام في شرقي الحدود الألمانية أثناء اجتياحه لأوروبا الغربية، و لكنه أيضا حصل على أكثر من ذلك وهو البترول الروسي اللازم لهذا الاجتياح. ومن عام 1939 حتى عام 1941 ، ستزود موسكو برلين بأكثر من 65 مليون برميل من البترول، لأن واحدة من أكبر نقاط الضعف في ألمانية الهتلرية كانت التبعية البترولية و التي ستحدث بشكل مباشر هزيمة " روميل " في أفريقيا الشمالية من خلال الحاجة إلى الوقود. و من أجل البترول أيضا ، جيوش هتلر و بعد إلغاء الاتفاق مع السوفييت ، ستتجه نحو القوقاز و نحو الاحتياطي الكبير في آبار " باكو" ، قبل أن يتم توقيفه في معركة ستالين غراد، و التي حولت مجرى الحرب العالمية الثانية على المسرح الأوربي. [1]

مورس الحصار البترولي أيضا بعد الحرب العالمية الثانية ضمن نطاق وقوانين الأمم المتحدة، لا سيما ضد الأنظمة في أفريقيا الجنوبية و روديسيا و ضد العراق بعد اجتياحه الكويت في عام 1990،أو خارج هذا النطاق، كما استخدم الحصار على " الدول المارقة " كما تعتبرها و تسميها واشنطن ، مثل كوبا و ليبيا و إيران ثم السودان . وإذا كانت النتائج السياسية لهذه الحصارات البترولية في عملية الاستيراد أو التصدير هي قابلة للنقاش من حيث تأثيرها كفعل سياسي ، فإن النتائج الاجتماعية و الاقتصادية كانت واضحة على الدول المحاصَرة. إنها نفس الحالة للحصار البترولي العربي الذي أعلن في عام 1973 أثناء حرب أكتوبر مع إسرائيل، و التي بقيت الحالة الوحيدة من قبل دول منتجة ضد دول مستهلكة.[2]

[1] نفس المرجع ،8.

[2] فيليب سيبيل لوبيز ،الجغرافيا السياسية للبترول،د.نجاة الصليبي الطويل.(ابوظبي:مكتبة مؤمن قريش.2013) .14.

يجدر النظر في ما هو الجيوسياسي حول هذا الموضوع موارد طبيعية غير عادية عندما تكون ثابتة – وبعبارة أخرى المستخرجة ومعالجتها ونقلها في الواقع ، وإذا كان الأمر كذلك ، لاي مدى؟.ان رواسب النفط أو الغاز في الأرض يمكن اعتبارها جيوسياسية في الطبيعة أو لها قيمة جيوسياسية :

1–بسبب ما هو البترول – ما يمثله

2–بسبب مكان وجود البترول –إيداع معين–

3– بسبب ما هو مقدر ومحتمل

4–من خلال النظر في الأهمية الجيوسياسية ، أو الوضع ، من النفط جنبا إلى جنب مع الغاز.

5 .بالإقرار بأن هناك أهمية جيوسياسية مختلفة للتحفظات [1]

5-الأطراف المنتجة للبترول

حتى سنوات الستينات وخلال عشرات السنين، ستقوم سبع شركات بترولية كلها أنجلو. سكسونية وتدعى "الأخوات السبعة" بالسيطرة على معظم الإنتاج العالمي و على التوزيع أيضا لهذا الذهب الأسود. ففي عام 1928 و من خلال اتفاقيات " أشناكاري " فإن ثلاث شركات هي [إسسو، شيل ،بي بي،] و التي ستلتحق بها بعد فترة وجيزة شركات [موبيل ، شيفرون، تيكساكو، غولف] ستمتد و تتسع لتأسيس كارتيل " اتحاد شركات " و لتنتهي من خلال تنافسها إلى تقسيم الإنتاج العالمي إلى حصص فيما بينها "غوتا " ، وقد وصلت سيطرتها على 85 % من الإنتاج العالمي في الثلاثينات من القرن الماضي. لقد جعلت هذه

[1] Rupert Herbert-Burns, Petroleum Geopolitics : A Framork Of Analysis. A Thesis Submitted for the Degree of PHD at the University of St. Andrews.2012.17.

الشركات من سعر النفط مستقرا ،و لكن بشكل منخفض و زادت من الاستهلاك البترولي ، ثم قوت من نفوذها وسلطانها على الإنتاج العالمي موافقة على التخلي عن بعض التعويضات المالية للدولة المنتجة ضمن إطار من الاتفاقات ذات الامتياز لهذه الشركات. وقد كانت هذه الشركات تسيطر على 60 % من الإنتاج العالمي في اللحظة التي بدأ فيها العرب بمحاولات تأميم النفط في الخمسينات.

ومن أجل الصراع ضد الهيمنة التي تمارسها الشركات الخمس الكبرى [إكسون موبيل، شيل ، بي بي، شيفرون تيكساكو ، توتال]، عمدت الدول المنتجة و المصدرة إلى إنشاء منظمة خاصة بها تضمن بشكل مبدئي ، العراق ، الكويت ،العربية السعودية ، و فنزويلا. ففي مواجهة " كارتيل " الشركات التي تهيمن على المسرح البترولي منذ بداية تاريخ صناعة البترول ، نشأ " كارتيلا " خاصا بالدول المنتجة للبترول.[1]

6-احتياطي البترول

الاحتياطي النفطي هو ذلك الجزء من كمية النفط المخزونة والموجودة في باطن الأرض سواء في البر او البحر والذي يمكن استخلاصه بالوسائل التقنية المتاحة ،وبالتالي فان تقدير الاحتياطي النفطي يعتمد على عوامل متعددة مثل وسائل الدفع المكمني، طرق الإنتاج المتبعة والخواص الكيميائية والفيزيائية للصخور.

أنواع الاحتياطي النفطي

يصنف الاحتياطي النفطي الى ثلاثة أنواع رئيسية وهي كالتالي

[1] نفس المرجع 17-18.

1/الاحتياطي الثابت أو المؤكد يعني الكميات النفطية الكامنة في باطن الأرض والتي قدرت على أساس علمي بناء على معلومات هندسية وجيولوجية. على ان يعرف تواجد هذا الاحتياطي عن طريق حفر الابار النفطية ،والتي يمكن استخراجها بوسائل ومعدات الإنتاج المتبعة والمتوفرة .

2/الاحتياطي المرجح وهي الكميات التي يمكن الحصول عليها من المكامن المجاورة ،ويشير هذا الاحتياطي الى كونه ثابت الوجود ومعروف من الناحية الفنية ،الا انه غير معروف من تكاليف انتاجه ،وتنقص بعض المعلومات الجيولوجية التي تجعله في مصاف الاحتياطات المؤكدة.

3/الاحتياطي المحتمل أو المتوقع وهي كميات النفط المتوقع استخلاصها من المكامن التي يجر تطويرها فهذا النوع يقضي بوجود النفط الا انه غير معروف من الناحية الكمية ولا من الناحية الاقتصادية ،وبذلك يوصف بكونه احتياطيا غير دقيق حيث يقدر احتماله 10%.[1]

ان هذه الأنواع الثلاث من الاحتياطات النفطية تتوزع عبر القارات الخمس ،وتظهر أهمية الاحتياطات النفطية من حيث أنها تزيد من التنافس الدولي حولها ففي حين أن النفط يوجد بكميات كبيرة في الوقت الحالي فهو مادة غير قابلة للتجدد ،وفي المستقبل لن تكون الامدادات المتاحة كافية لتلبية الطلب المرتفع وسوف يواجه العالم عجزا هاما ما لم يتم اكتشاف مصدر وفير للنفط أو مصدر جديد للطاقة ،والا فانه سيكون التنافس على أشده بين الدول يصل الى حد الصراع والمواجهة المباشرة ،لان الانقطاع الطويل للتدفق العالمي للنفط سينظر اليه على أنه تهديد أمني .[2]

أمينة مخلفي ،مدخل الى الاقتصاد البترولي .محاضرات مقدمة لطلبة تخصص اقتصاد وتسيير بترولي .السنة الثالثة [1]ليسانس.كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير .جامعة قاصدي مرباح.2014/20313 43.

[2] كلير،الحروب على الموارد.34

التوزيع الجغرافي للاحتياطات النفطية

تقع احتياطيات النفط والغاز المؤكدة عبر قارات العالم وتحت أجزاء من محيطات الأرض. ما يقرب من 90 ٪ من احتياطيات النفط المؤكدة في العالم تقع في المنطقة الثالثة من مساحة الأرض على كوكب الأرض.يتركز جزء كبير من هذا المشروع على الموارد البترولية والإنتاج والنقل في القارة الاوراسية في مناطق تمثل 10.6٪ من مساحة سطح العالم وعبر الفضاء المحيطي الذي يحيط بها .[1]ويمكن التعرف أكثر على التوزيع الجغرافي للاحتياطات النفطية من خلال الجدول التالي

الجدول رقم 02 ترتيب الدول ذات أكبر احتياطي النفط المثبت

حجم الاحتياطي (مليون برميل)	الدولة	الترتيب
300.878	فينيزويلا	01
266.455	السعودية	02
169.709	كندا	03
158.400	ايران	04
142.503	العراق	05
101.500	الكويت	06
97.800	الامارات العربية المتحدة	07
80.00	روسيا	08
48.363	ليبيا	09
39.230	الولايات المتحدة الامريكية	10
37.062	نيجيريا	11
30.000	كازاخستان	12
25.620	الصين	13
25.244	قطر	14
12.999	البرازيل	15
12.200	الجزائر	16

[1] Herbert-Burns, Petroleum Geoplitics..65

17	انغولا	8.273
18	الاكوادور	8.273
19	المكسيك	7.640
20	أذربيجان	7.000

المصدر Worldatlas, World's Largest Oil Reserves By Country(https://www.worldatlas.com/articles/the-world-s-largest-oil-reserves-by-country.html).

يوضح الجدول التوزيع الجيوسياسي الكوني للبترول، ما جعل العديد من مناطق ودول العالم تتمتع بأهمية خاصة على الاجندات الدولية ،وعرضة لمختلف التدخلات أو موضوعا للتنافس بين القوى الدولية مثل الشرق الأوسط ،بحر قزوين ،وفيزيزويلا.

ثانيا : الأزمة الأوكرانية و المصالح الجيوبوليتكية الروسية في المنطقة

تمثل روسيا القوة البرية المتفوقة في العالم كونها تمتد عبر 170 درجة من خطوط الطول، وهو ما يبلغ نصف قطر العالم بأسره تقريبا، المنفذ الرئيسي لروسيا يقع على البحر إلى الشمال، لكنه يتعرض للانسداد بواسطة جليد القطب الشمالي طوال شهور عديدة من السنة كما ألمح ماهان تتسم القوى البرية بأنها غير آمنة على الدوام، ومن دون بحار تحميهم، فسيظلون غير راضين على الدوام ومضطرين إلى مواصلة التوسع أو التعرض للغزو هم أنفسهم، وهو ما يتسم بالصحة بالنسبة لروسيا خاصة، حيث تتسم أراضيها الشاسعة المسطحة بأنها شبه خالية من الحدود الطبيعية، مما يوفر القليل من الحماية وقد مثل خوف روسيا من الأعداء البحريين أحد الموضوعات الرئيسية لماكيندر. لقد اندفع الروس إلى أوروبا الوسطى والشرقية لصد هجمات فرنسا في القرن التاسع عشر وألمانيا في القرن العشرين، كما اندفعوا اتجاه أفغانستان لاعتراض سبل البريطانيين في الهند والسعي إلى الحصول على منفذ على المياه الدافئة للمحيط الهندي،

وادفعوا إلى الشرق الأقصى لاعتراض سبيل الصين، بينما شكلت جبال القوقاز حاجزا ينبغي أن يهيمن عليه الروس لكي يكونوا في مأمن من الثورات السياسية والدينية في الشرق الاوسط الكبير[1].

ثمة حقيقة جغرافية أخرى بشأن روسيا، ألا وهي برودتها القاسية، فالقسم الأعظم من روسيا يقع إلى الشمال من خط العرض 50، بحيث يقطن السكان الروس منطقة ذات مناخ أشد برودة من حيث يعيش الكنديون، إلا أن جبال القوقاز جنبا إلى جنب مع أجزاء الشرق الأقصى الروسي القريبة من الحدود الكورية الشمالية، تمثل استثناءات لهذا المبدأ وبالتالي فالحرارة المعتدلة نسبيا عند خط العرض 43 درجة، وهو ما جعلها تمثل عامل جذب[2].

قبل 1991 لم توجد أوكرانيا كدولة، فأوكرانيا المستقلة عام 1991 هي تلك الجمهورية الاشتراكية السوفياتية أعيد بناؤها عام 1945، من طرف ستالين، وهي تضم ثلاث مناطق عرفت تواريخ مختلفة في تشكيلها:

-ثلاث مناطق ناتجة عن دولة الروس التي تشكلت عام 856، حيث كانت عاصمتها على التوالي (نوفوقرود 856)، (كييف 882)، (فلاديمير 1169) وتعتبر مهد مسيحية دولة الروس تم ربطها بموسكو بعد ثورتها ضد الاستعمار الكاتوليكي البوليني عام 1654، ثم أصبحت تحت السيطرة البولونية خلال الفترة1921 – 1939.

-منطقتين لم يكونا تابعتين لدولة الروس،وكانتا دائما توجهان من طرف موسكو،في الشرق حول مدينة "خراكوف" روسيا الجديدة في الجنوب احتلت فقط من طرف كاترين الثانية،وسكنها المستعمرين الروس، الأكران،الألمان في القرن التاسع عشر.

---

[1] – روبرت د. كايلان، انتقام الجغرافيا، ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلات وعن الحرب ضد المصير. تر: إيهاب عبد الرحيم علي، (الكويت، عالم المعرفة، 2015)، 188.

[2] – نفس المرجع، 187.

–ثلاث مناطق تمت اضافتهم من طرف ستالين عام 1945 (la Ruthémie) وكذلك (la Buconise)وفضلت الانظمام الى تشيكوسلوفاكيا عام 1919جزء من مولديفيا التاريخية، تم دمجها بالنمسا في القرن18، وبعد ذلك برومانيا من 1918–1945 ،وكذلكBudjak، وهي الخلفية البحرية لبارساربيا، على المستوى الديني.

بذلك يظهر انه تم دمج مناطق مختلفة تاريخيا، ويمثل موقعها الجغرافي رهان بين كنيستسن هما : كنيسة موسكووكنيسة "فرسوفي""versovie"، مع تأثير من حيث لآخر لبرلين فينا ،وبوراخست، بذلك فانه عام 1991 الدولة الجديدة أصبحت تمثل وحدة لعدد من الهويات المجتمعة[1].

يمكن ايجاز أسباب اهتمام روسيا باوكرانيا في النقاط التالية:

–ان اوكرانيا بمساحتها الضخمة ، وتضاريسها والتي تشكل السهول منها أكثر من تسعين بالمئة 90%– اذا استثنينا جبال الكاربات في الغرب، وهي السلسلة الجبلية التي تشق حدود بسبعة دول من بينها أوكرانيا واطلاحها على المياه الدافئة، ونعني بحر ازوف والبحر الأسود– جعلت النظرة الروسية اليها ثابتة، حيث تعتبرها الحديقة الخلفية لها، فنسبة الطاقة التي تسوقها روسيا الى اوروبا عبر اوكرانيا تبلغ 80% ، كما أن روسيا تريد وضع يدها على نفط بحر قزوين وتوريده الى اوروبا، وقطع الطريق على المشروع الأوروبي التركي المسمى بـ ".تاناب الذي يعتبر مشروع القرن، والدي يهدف الى تخلص اوروبا من صداع الممر الأوكراني، من خلال الاستفادة من نفط بحر قزوين، وجعل المشروع روسيا تركيا، بما يعني في النهاية استمرار حاجة اوروبا الى روسيا

[1]- Pascal Mauchand,Le Conflit Ukranainer, Des Enjeux Geopolique et Geoeconomiques, echogeo(journals,openectition org/ echogeo/13976,doi 10.400/echoge.1976).

–تعتبر اوكرانيا البوابة الاخطر في تاريخ روسيا، حيث تملك روسيا جغرافيا ثلاث بوابات على العالم الخارجي اسيا، القوقاز والباب الثالث والخطير هو الباب الاوكراني، وقد تعلم الروس من خلال الحروب التي شنت عليهم، ان كل الغزاة مروا من سهول اوكرانيا، فالتتار مروا من اوكرانيا في طريقهم للسيطرة على روسيا ،وجيوش الامبراطورية السويدية مرت من سهل بولتافيا العظيم، وكذلك نابليون وهتلر مرا من اوكرانيا وبذلك فكل حملات الغزو التي واجهتها روسيا تاريخيا كانت تمر عبر الجغرافيا الاوكرانية[1].

–تعتبر روسيا اوكرانيا دولة استراتيجية من الناحية العسكرية باعتبارها دولة عازلة بينها وبين دول حلف الناتو ،واحتلالها لشرق اوكرانيا هو تمهيد لخوض اي حرب برية ضد الناتو على الأرض اللأكرانية، التي تعتبر في النهاية خط الدفاع الاول بالنسبة لروسيا.

– اوكرانيا من الناحية البحرية موطن اسطول البحر الاسود الروسي المتواجد في مدينة سيفاستوبل التي يسميها الروس مدينة "المجد الروسي".كما توضح الخريطة رقم 02.

–يدرك الروس ان موقعهم يتميز بغياب ممرات مائية ،بما ان جنوب اوكرانيا يطل على المياه الدافئة ساحل البحر الاسود ،والتي تتصل في نهايتها بمضيق البوسفور فان الروس جعلوا من السيطرة على اوكرانيا اولوية مقدمة في سلوكهم الخارجي.

–بالنظر لموقعها الجغرافي، تلعب اوكرانيا دور الوسيط أو منطقة عبور من روسيا الغنية بالغاز والدولة الحدودية الخلفية المستهلكة للطاقة.

---

[1] - كايلان، انتقام الجغرافيا.

-الهوية والذاكرة

روسيا الأرتوذكسية والسلافية ولدت في اوكرانيا ،حيث كانت كييف قلب الثقافة الروسية، الغزو المغولي أدى إلى تدمير المدينة ،ما أدى إلى تحويل العاصمة نحو المركز الأرتوذكسي في موسكو في القرن الموالي، في نفس الوقت، غرب أوكرانيا يتأرجح في المدار الليتواني البولوني، ويتبنى الكاثوليكية بذلك فإن التحرك في أوكرانيا يعني استرجاع الوحدة القديمة لروسيا، وثقافتها السلافية – الروسية، ومواجهة أوكرانيا التأثير الليتواني البولوني الكاثوليكي الذي ينظر إليه كغزو.

القرب الثقافي والجغرافي بين روسيا وشبه جزيرة القرم

الخريطة رقم 02 توضح موقع أوكرانيا وشبه جزيرة القرم بالنسبة لروسيا

المصدر :خالد شمت، شبه جزيرة القرم .مركز الجزيرة

https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2014/3/2/%D8%B4%D8%A8%D9%87-)

%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%90%D8%B1%D9%85

تقاسمت القوات وعناصر الاستخبارات الروسية اللغة والثقافة والعرفية مع معظم سكان شبه جزيرة القرم،ما يمنحها مزايا قوة غازية ،من الناحية الجغرافية باعتبارها شبه جزيرة كما توضح الخريطة رقم 02،كان من السهل فصل شبه جزيرة القرم عن البر الرئيسي، حيث تمكنت روسيا بسهولة من قطع الاتصالات بين شبه جزيرة القرم والبر الرئيسي كانت شبه جزيرة القرم كيانا إداريا محددا بشكل جيد، مع نظامها السياسي الخاص وتاريخها بما في ذلك درجة معينة من الحكم الذاتي السياسي ،ما يتيح فصلها بوضوح عن أوكرانيا باعتبارها أرض مضمومة،حيث أنها كانت أرض سوفياتية وتم ضمها إلى الجمهورية الاشتراكية السوفياتية (أوكرانيا)، عام 1954 وقد كانت شبه جزيرة القرم أقرب إلى المنطقة العسكرية الجنوبية في روسيا (Russia's Southern Military District) التي كانت تتمتع بالمستوى الأعلى من الجمهورية بين القوات الروسية[1].

بذلك وإنه لهذه الأسباب جيوبولتيكية جيو اقتصادية وكذلك رمزية تعتبر أوكرانيا رهان مهم لروسيا[2].

2-الأزمة وضم شبه جزيرة القرم

في خريف 2013 اندلعت سلسلة من الاحتجاجات الشعبية في ساحة كييف المركزية ردا على قرار الرئيس الأوكراني بعدم التوقيع على اتفاقية الارتباط مع الاتحاد الأوروبي ضمن برنامج الشركة الشرقية الخاص به.

تحولت الحركة الاحتجاجية وردة فعل الحكومة إلى أعمال عنف ما أدى إلى الإطاحة بالرئيس الأوكراني في ذلك الحين "يانوكوفيتش" "Viktor Yanukovych"، ما سمح بسيطرة ائتلاف من القوات السياسية موال

[1]- مايكل كوفمان وآخرون، عبر من عمليات روسيا في شبه جزيرة القرم وشرق أوكرانيا، (كاليفورنيا، مؤسسة راند، 2017)، 18.

[2]- Thomas flichy, l'Ukraine, enjeux Géopolitique ou symbolique? Centre de recherché des écoles de Coetiquidan, 20 Mai 2014, 1 – 8 (regard sur la crise).

للغرب على العاصمة، منظما حكومة انتقالية (مرحلية) في حين فر عدد من أفراد النخبة الحالية من أوكرانيا إلى روسيا، وهو ما شكل هزيمة جيو سياسية رئيسية بالنسبة لموسكو.

بدلا من انتظار استقرار الموقف السياسي في أوكرانيا سعت روسيا إلى إعادة بسط نفوذ موسكو على أوكرانيا ،والقدرة على السيطرة والتوجيه الاستراتيجي للدولة فأخذ الرد الروسي شكل عمليتين عسكريتين منفصلتين ومتزامنتين:

أولا: اختارت موسكو غزو شبه جزيرة القرم وضمها في أواخر فيفري حتى بداية مارس 2014 في الوقت عينه، أثارت روسيا حركة احتجاجية سياسية تحولت إلى تمرد عنيف في شرق أوكرانيا[1].

في 16 مارس 2014 أعلنت موسكو عن تنظيم استفتاء سبقه اعتماد مشروع من الكرملين بإمكانية انضمام أي أرض إلى روسيا، وانتهى الأمر بضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا الفدرالية.

ثالثا :الرهانات الجيوبولتيكية والجيو اقتصادية الصينية

في نهاية مقالته الشهيرة "المحور الجغرافي للتاريخ" ذكر "ماكيندر" Mackinderملاحظة حول الصين، فنجد أنه وضح سبب كون الجزء الداخلي من اوراسيا يشكل نقطة ارتكاز القوة الجيو استراتيجية للعالم، افترض أن الصينيين قد يشكلون الخطر الأصفر على الحرية في العالم لمجرد أنهم سيضيفون واجهة محيطية إلى موارد القارة العظيمة، وهي ميزة لا يزال المحتل الروسي للمنطقة المحورية محروما منها.

ففي حين تتعرض الواجهة المحيطية لروسيا القوة البرية للانسداد بفضل الجليد في القطب الشمالي فإن الصين هي أيضا قوة قارية، لكنها لا تمتد فقط إلى القلب الاستراتيجي للاتحاد السوفياتي السابق في

[1]– مايكل كوفمان وآخرون، عبر من عمليات روسيا في شبه جزيرة القرم وشرق أوكرانيا، 01.

آسيا الوسطى، مع كل ثرواته المعدنية والهيدروكربونية، ولكن كذلك إلى ممرات الشحن الرئيسية في منطقة المحيط الهادي على بعد ثلاثة آلاف ميل كذلك، حيث تتمتع الصين التي تبلغ مساحتها 9.56 مليون كلم^2 ما يعادل 07% من المساحة الإجمالية للكرة الأرضية، بسواحل يبلغ طولها تسعة آلاف ميل، مع العديد من الموانئ الطبيعية الجيدة، والتي هي في معظمها خالية من الجليد، وقد كان "ماكندر"Mackinder في الواقع يخشى أن تتمكن الصين في يوم ما من قهر روسيا ،في عام 1919 أشار في كتابه "المثل الديمقراطية والواقع" إلا أنه إذا كانت اوراسيا المتحدة مع افريقيا تشكلان "الجزيرة العالمية"، أي قلب الأراضي الجافة لكوكب الأرض، والتي تبلغ أربعة أضعاف حجم أمريكا الشمالية، مع خط ساحلي يمتد عبر كل من المناطق الاستوائية وتلك المعتدلة تحتل الموقع الأكثر أفضلية في العالم حسب "ماكندر""Mackinder ، لذلك فقد توقع في نهاية كتابه أن الصين إلى جانب الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، ستقود العالم في نهاية المطاف من خلال بناء حضارة جديدة لربع الجنس البشري، لا هي شرقية تماما ولا غربية تماما[1].

بالنسبة لبكين العصر الذي صاغت فيه القوى الأوروبية العالم هو مجرد قوسين قبل أن يعود التاريخ إلى مساره الطبيعي. التنافس بين الولايات المتحدة القوة المستقرة القائمة، والصين وهي قوة صاعدة يهيكل الجيوبولتيك العالمية في هذا العصر ،وكون الجيوبولتيك الصينية دخلت مرحلة التكيف مع عالم غامض فإن القوة الصينية تعمل في ثلاثة فضاءات تاريخية وجيواستراتيجية متميزة ومترابطة:

1- الشرق الأقصى / شمال المحيط الهادي

وهي منطقة متميزة للطموحات الأمريكية في القرن التاسع عشر ضد اليابان، وتعتبر الأزمة الكورية جزء من هذا الفضاء التاريخي.

---

[1]- نفس المرجع، 226.

تسعى القيادة الصينية إلى تأكيد الهيمنة الصينية في شرق آسيا، في كل المجالات: الاقتصادية المالية، الدبلوماسية والسياسية والعسكرية، فلا توسع دولي دون توحيد قوتها الإقليمية. تشير الدراسات إلى أنه يمكن للتأثير الصيني أن يثبت نفسه عند حدوده الشمالية (منغوليا) لكنه محدود بالسلطة الروسية (سيبيريا) في حين أن الهند تحدها من الغرب، فإن المنافسة في شبه القارة قاسية (خاصة في سريلانكا) المفاهيم الاستراتيجية المهيمنة هي أنه لضمان توسيع الامبريالية الجديدة، أصبح البحر والقوات البحرية عنصرا أساسيا، لأسباب عامة (يجب على كل قوة عظمى أن تضمن وجودها البحري في العالم)، الصين تتمتع بقدرات ساحلية هائلة، ويجب ضمان الوصول الآمن إلى المحيط الهادئ والمحيط الهندي، من شبه الجزيرة الكورية إلى شبه الجزيرة الماليزية، سلسلة من الأرخبيلات (اليابانية والفيليبينية والاندونيسية) تمنع الطريق، وتخضع المضائق التي تؤدي إلى البحر المفتوح للمراقبة الأمريكية عن كثب.

–المساحة البحرية التي يطلق عليها اسم بحر الصين "China Sea"، وهو المصطلح الذي ترفضه الدول الساحلية الأخرى، هي من وجهة النظر الصينية منطقة حيوية تسعى القيادة الصينية السيطرة على الجزء الجنوبي منه، وكان أحد القرارات الاستراتيجية الأولى ل "شي جين بينغ "هو إصدار مرسوم بأنه بحر محلي تحت السلطة الصينية[1].

تايوان

تقع تايوان" المعروفة رسميا بجمهورية الصين الوطنية في شرق اسيا،وتشكل جزيرة تايوان 99% من أراضيها وكانت قبل 1949 جزء من دولة الصين الشعبية الكبرى .والى غاية 1859 كانت تابعة للصين الشعبية ،ثم خضعت لسيطرة اليابان وفقا لمعاهدة سيمونسكي ،ولقد عادت السيطرة الصينية بعد هزيمة اليابان في اعقاب الحرب العالمية الثانية،وعندما زاد نفوذ الشيوعيين في الصين في خمسينات القرن الماضي،

[1]- Pierre Rousset, Chinese Geopolitics, Continuities, Inflections, Uncertainties (www.cadtin.org/chinese-geopolitics-continuities-inflections-uncertainties).

انسحب جزء من الجيش الصيني بقيادة "تشانغ كاي تشيك" إلى تايوان، وفرضت الصين سيطرتها عليها ثانية، وتعد تايوان عضوا مؤسسا في منظمة الأمم المتحدة، وكانت أحد الأعضاء الخمس الدائمين في مجلس الأمن إلى أن تم تغيير المقعد إلى جمهورية الصين الشعبية عام 1971، بناء على قرار الأمم المتحدة وكان سبب نقل عضوية مجلس الأمن إلى الصين على خلفية اعتبار جمهورية الصين الموحدة هي الكيان السياسي الذي كان يسيطر على منهما قبل الحرب الأهلية الصينية التي انتهت بسيطرة القوميين على جزيرة تايوان.

ويجدر التذكير أن جمهورية الصين الشعبية تأسست عام 1911 من قبل الكومينتانغ، واتخذوا من تايوان عاصمة لها، ولما شهدت الصين حربا أهلية دارت بين الشيوعيين (جمهورية الصين الشعبية) والكومينتانغ (تايوان) وانتهت بتأسيس الشيوعيين لجمهورية الصين وعاصمتها بكين عام 1949، بقيت ثلاثة جزر كبيرة خارج سيادة جمهورية الصين الشعبية، قبل استعادتها وهي هونغ كونغ التي كانت خاضعة للاستعمار البريطاني حتى عام 1997 ،وماكاو التي كانت خاضعة للبرتغال ،وفورموزا المستقلة (التي اتخذت لاحقا اسم تايوان)، ومنذ ذلك الحين تسعى الصين إلى إعادة السيطرة على تايوان[1].

تؤكد القيادة الصينية الحالية أنها لن تتخلى عن خيار استخدام القوة العسكرية لإعادة بسط سيادتها على جزيرة تايوان التي حكمها نظام مناهض لبكين منذ انتهاء الحرب الأهلية الصينية عام 1949، وأشار الرئيس الحالي "شي جينبينغ" أن إعادة الوحدة يجب أن تجري في إطار مبدأ الصين الواحدة الذي يقر بأن تايوان جزء لا يتجزء من الصين، الأمر الذي رفضه أنصار استقلال تايوان.

[1]– بي بي سي العربية، لماذا تريد الصين ضم تايوان؟ (www.bbc.com/arabic/middleeast-46737114).

وازداد التوتر بين الصين وتايوان بعد أن فرضت الولايات المتحدة الداعمة لتايوان عقوبات على الجيش الصيني في الآونة الأخيرة، إلى جانب الحرب التجارية بين البلدين وتعزيز تايوان والصين المتزايد لوضعيهما العسكري في بحر الصين الجنوبي[1].

2- المسيرة نحو الغرب

يجسدها طريق الحرير الجديدة(*) وهي تغطي كل أنحاء اوراسيا والشرق الأدنى والشمال الشرقي وشمال إفريقيا.بالنسبة لإفريقيا فإن الصين تحركها ثلاث عوامل جيوسياسية وجيواقتصادية أساسية:

أ/ البترول

التبعية البترولية أصبحت تمثل أحد أهم الانشغالات لبكين، فالصين المستورد الثامن للبترول عام 2000، انتقلت إلى المرتبة الرابعة عام 2003 بعد الولايات المتحدة الأمريكية اليابان وألمانيا، لتحتل المرتبة الثالثة عام 2009، إلى غاية 1990 الدول الممولة الأساسية للصين في المجال الطاقوي كانت اندونيسيا سلطنة عمان وإيران، إلا أن تنويع وزيادة عدد الممولين أصبح حاجة ملحة بسبب زيادة استهلاك الصين وتراجع الاحتياطات الاندونيسية،ومع سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على معظم دول الشرق الأوسط خاصة بعد غزو العراق عام 2003 أصبحت بذلك إفريقيا طموح صيني يزود هذه القوة الصاعدة باحتياجاتها الطاقوية ،فإفريقيا تسمح إذن لبكين بتقليص تبعيتها الطاقوية على اعتبار أن هذه القارة تحتوي على 8.9%

---

[1]- نفس المرجع.

*- أخذ مصطلح طريق الحرير من الألمانية، حيث أطلقه الجغرافي الألماني فرديناند فون ريتشهوفن في القرن التاسع عشر نسبة إلى أشهر سلعة تحتكر انتاجها الصين آنذاك، وتجدر الإشارة إلى أنه وإن ظهر المصطلح في القرن 19، فإن مجموعة الطرق والخطوط البرية والبحرية المترابطة والتي تمتد لنحو 15 ألف كيلومتر وجدت قبل المصطلح بمئات السنين حيث كانت القوافل والسفن تمر عبر هذه الطرق من مدينة تشان الصينية إلى آسيا الصغرى والوسطى، وبلاد الغرب والفرس وإفريقيا وأوروبا.

من الاحتياجات العالمية من البترول، ممثلا ما يعادل 11% من الانتاج العالمي لتصبح الصين المستورد الثاني للبترول الإفريقي[1].

ب/ الأسباب الاقتصادية

إفريقيا ينظر إليها كأفق تجاري جديد بالنسبة للشركات الصينية، فالصين ترى في إفريقيا مخزنا للمواد الأولية (مثل الفحم الموجود في إفريقيا الجنوبية، أو معادن الغابون) فهي تعتبرها كذلك منفذ لمنتوجاتها الصناعية، حيث تجد في إفريقيا زبائن أقل تطلبا، وكما في أوروبا أو الولايات المتحدة الامريكية يمكن للصين أن تعتمد على الجالية الصينية الموجودة بقوة في إفريقيا الفرنكوفونية وإفريقيا الشرقية.

ج/ الدبلوماسية والاحتياجات السياسية الاستراتيجية

الاستراتيجية الصينية في إفريقيا تستجيب كذلك للمتطلبات السياسية والجيوبولتيكية وهي كالتالي:

– الموقع الاستراتيجي لإفريقيا على رقعة الشطرنج العالمية.

– بسبب ثرواتها الاقتصادية.

– بسبب موقعها الجغرافي للسيطرة في جنوب أوروبا وبين المحيط الهندي والأطلسي.

– موقع الصين في الأمم المتحدة الدول الإفريقية تمثل أكثر من ثلث أعضاء الأمم المتحدة وإذا ما حدث اصلاحات في مجلس الأمن بدخول اليابان، فإنه من المهم أن تكتسب الصين الأصوات الإفريقية، لحماية مصالحها في بحر الصين في مواجهة اليابان.

[1]- Dado Bohou Jean Marie, les enjeusc Geopolitiques de la presence de la Chine en Afrique après la guerre froide: le triomphe du Soft pemer. Conférence publique (Centre Africain d'Etudes stratégiques et Relations Intention. Abidjan. 06.02.2009). 13.

- مسألة تايوان.

- مسألة التبت.

- العمل على اضعاف واحتواء القوى الغربية خاصة الولايات المتحدة الامريكية[1].

3- الفضاء العالمي

أصبحت الصين الرأسمالية لاعبا رئيسيا في جميع القارات والمجالات الدبلوماسية والاقتصادية بطموح عالمي تسعى للتأثير السياسي والثقافي باستخدام القوة الناعمة، وتعمل على الح صول على مكاتب جيواقتصادية. [2]

[1]- Ibid. 15.
[2]- Rousset, Chinese Geopolitics.

رابعا :التنافس الاقليمي والدولي على اسيا الوسطى

تقع اسيا الوسطى في الرقعة الممتدة من ساحل بحر قزوين الشرقي حتى تخوم منغوليا الواقعة بين الصين وروسيا ،فهي تقع في المنطقة الممتدة من شمال أفغانستان وحتى حدود روسيا الجنوبية ،ويضم الإقليم السياسي الخاص بمنطقة اسيا الوسطى خمس دول هي :كازاخستان، تركمنستان ،اوزباكستان، طاجاكستان قيرغستان وتشير المعلومات التاريخية الى ان هذه المنطقة ظلت لفترة طويلة تحمل اسم تركمنستان،ولكن بعد ضمها الى الاتحاد السوفياتي وتحديدا في فترة حكم جوزيف ستالين اطلقت كتب الجغرافيا السوفياتية عليها تسمية منطقة اسيا الوسطى .[1]

الخريطة 03 موقع جمهوريات اسيا الوسطى

المصدر أبو سكين ،بين الصراع والتعاون.

[1] حنان أبو سكين ،بين الصراع والتعاون التنافس الدولي في اسيا الوسطى(www.acrseg.org)

الجمهوريات الخمس المستقلة عن الاتحاد السوفياتي ،والتي ينظر اليها كمجموع اقتصادي يمتلك إمكانيات طاقوية هائلة وهي دول مقسمة ومهيكلة بالشكل التالي دول مصدرة للطاقة (كازاخستان ،تركمانستان اوزباكستان) ودول مستورده (طاجكستان، قيرغستان) .الثروات الطبيعية هي احد اهم ثروات المنطقة ،واذا كانت كازاخستان التي تتمتع بإقليم شاسع تهيمن على جيرانها في احتياطات الفحم والبترول والاورانيوم (مابين 87 و94%من اجمالي الثروات المؤكدة) فان تركمانستان هي المصدر الأساسي للغاز (86 %) في حين ان طاجاكستان هي التي تمتلك اكبر قدر من القدرات الهيدروكربونية (44%) ،ومع ذلك فان هذه الدول مجتمعة امكانياتها الطاقوية لا تمثل سوى 4% من بترول و34% من غاز روسيا وفقط 25%من امكانياتها الهيدروكربون ،لكن بالمقابل فان إمكانيات اليورانيوم لكازاخستان تفوق إمكانيات روسيا في هذه المادة [1]. وفيمايلي جدول يوضح واقع الإمكانيات الطاقوية لدول المنطقة

جدول رقم 03يوضح الإمكانيات الطاقوية في اسيا الوسطى

روسيا	تركمنستان	طاجاكستان	اوزباكستان	قير خستان	كازاخستان	
74500	-	178	902	385	15900	احتياطات الفحم مليون طن معادل للبترول
41100	21700	5	1580	5	2070	احتياطات الغاز مليون طن معادل للبترول

[1] Julien Vercueil,De la Russie a la Chine ?le basculement énergétique de de l'Asie Centrale .Monde en Developpement ,De Boek,2015.1-12

احتياطات البترول مليون	2910	5	80	2	83	12100
احتياطات اليورانيوم طن	629	–	96.2	–	–	487.2
احتياطات الهيدروكربون جيغاوات	2.27	2.91	1.71	5.5	0.001	49.7

المصدر .3 Vercueil,De la Russie a la Chine ?

– يتمتع بحر قزوين بإمكانيات نفطية كبيرة ،و قد اعتبر هذا البحر سوفياتيا إيرانيا منذ 1920،عام 1970 قامت وزارة النفط السوفياتية بتقسيم القطاع السوفياتي لبحر قزوين الى قطاعات بين جمهوريات روسيا السوفياتية :أذربيجان،تركمانستان ،كازاخستان وفي هذه العملية اتخذ خط التوسيع البحري أساسا للتقسيم،ومنذ ذلك التاريخ صار لكل جمهورية من الجمهوريات السوفيتية الأربع المطلة على قزوين قطاع على هذا البحر وهذا القطاع اصبح بعد تحول الحدود الإدارية الى حدود دولية بتفكك ما كان الاتحاد السوفياتي ،قطاعا يخص هذه الدولة المستقلة .

بمساحة تصل الى اربع(4) مليون كم^2 ،فان للمنطقة أهمية أخرى تكمن باعتبارها المتغير الجيو–سياسي اللازم الذي يمثل مفتاح السيطرة على العديد من المناطق المهمة في العالم ،فالتمركز في اسيا الوسطى يتيح الاطلالة الأكثر سهولة والاقل تكلفة اتجاه العمق الحيوي الروسي باتجاه الشمال .والعمق الحيوي لشبه القارة الهندية باتجاه الجنوب الغربي والعمق الحيوي لكامل منطقة بحر قزوين باتجاه الغرب ،بالإضافة الى أن السيطرة على موارد اسيا الوسطى تتيح التحكم في امدادات النفط والغاز والمعادن والموارد الزراعية للعديد

من الدول، كما أن السيطرة على ممرات اسيا الوسطى تتيح السيطرة على الممرات البرية والجوية التي تربط بين شبه القارة الهندية وروسيا والصين .[1]

القوى المتنافسة على اسيا الوسطى

تتمع منطقة اسيا الوسطى بموقع جيوستراتيجي مهم ،وهذا ما اكدته النظريات الجيوبولوتيكية التي جاءت لتوضيح اهمية تلك المنطقة بالنسبة لسياسات الدول العظمى او الكبرى واستراتيجيتها في العالم الذي تتداخل فيه القوى المتنافسة العالمية والدولية ،فعودة منطقة بهذا الاتساع إلى مسرح الصراع الدولي تشكل ظاهرة ذات واقع استثنائي منذ العام 1991 حيث يتجاوز بالفعل مجرد الاعتراف من قبل مجموعة دولية بخمس جمهوريات إلى إعادة تكوين جيوسياسي كامل لفضاء جغرافي سياسي تتجاوز أهميته بكثير الحدود الارضية لهذه الجمهوريات الجديدة ،لتحتل وضعاً جيوبولوتيكيا خاصاً يج بالاعتراف, فهي ليست واقعة فقط في قلب الكتلة القارية الاورواسيوية من الناحية الجغرافية فحسب بل تقع في منطقة حددتها النظريات الجيوستراتيجية بانها مفتاح السيطرة الجيبوبوتيكية على العالم لذلك اختلف النظريات التي قامت في تحديد وابراز اهمية هذه المنطقة من الناحية الجيوبولويكية.[2]لذلك فانه ومنذ اعلان هذه الجمهوريات استقلالها أصبحت تشكل اطارا تنافسيا للعديد من القوى الإقليمية والدولية :

1/ **تركيا** :تعتبر تركيا من اهم الفاعلين الدوليين المتنافسين على منطقة اسيا الوسطى ويرجع ذلك الاهتمام للطبيعة التاريخية والجغرافية المتشابهة بينها وبين دول المنطقة ،بالإضافة الى ان معظم سكان اسيا الوسطى هم من اصل القبائل التركية ، أي انه توجد عوامل لغوية ،ثقافية ،عرقية]دينية ،تاريخية مشتركة مع شعوب اسيا الوسطى ،كما ان تركيا تعتبر نقطة الاتصال الجغرافي والاقتصادي بين العالم الغربي وبين اسيا

[1] ابو سكين ،بين الصراع والتعاون.

[2] أعياد عبد الرضا، مسلم مهدي علي الخويلدي، لنظريات الجيوبولوتيكية الحديثة وتطبيقاتها على منطقة آسيا الوسطى.مجلة البحوث الجغرافية .العدد21-275-305

الوسطى والقوقاز ،لذا تحاول تركيا ان يكون لها وجود في المنطقة كفاعل إقليمي مؤثر ،ويمكن تلخيص اهداف تركيا اتجاه المنطقة فيمايلي :

أ-ترسيخ فكرة التعاون التركي بدلا من الإيراني في اذهان جمهوريات اسيا الوسطى ،واقناعهم بتلك الفكرة وذلك بناء على افضلية تركيا كبوابة سياسية واقتصادية للولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوروبي ،ويلقى الدور التركي تأييد أوسع من الدور الإيراني لدى الغرب .

ب-تهيئة الظروف الملائمة سياسيا من اجل تدعيم الموقف التركي اقتصاديا ،خاصة في انابيب تصدير الطاقة من بحر قزوين بدلا من ايران وروسيا

ج-ترسيخ الثقافة التركي بالمنطقة ،ومحاولة بناء اطار إقليمي تكون تركيا هي مركزه.[1]

2/**ايران** الدولة الثانية في التنافس الإقليمي تسعى لبسط نفوذها في منطقة اسيا الوسطى التي تقع في الشمال الشرقي من ايران ،تحاول ايران تكوين كتلة إقليمية تكون بمثابة قلب واساس تلك الكتلة التي تتضمن الجمهوريات الإسلامية في اسيا الوسطى والقوقاز ومنطقة الخليج ،ويمكن تلخيص أهداف ايران في المنطقة في الاتي :

1-تطوير العلاقات بينها وبين دول المنطقة على نحو إيجابي سياسيا ،تجاريا ،واقتصاديا.

2-تامين مصادر الطاقة والمحافظة عليها.

3-بناء السكك الحديدة والطرق البرية التي تعزز الوجود الإيراني في المنطقة.

[1] نهى الدسوقي ،الجمهوريات الإسلامية في اسيا الوسطى والقوقاز بين الأهمية والتنافس الدولي .في عبلة مازوزي واخرون ،الثقل الاسيوي في السياسة الدولية .محددات القوة الاسيوية (برلين:المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية .2018).199-230.

4-محاولة فرض النفوذ السياسي والاقتصادي من خلال التعاون الاقتصادي.

د-يوجد في ايران ما يقرب من 60 مليون اذري مما قد يتسبب في المساس بالحدة الوطنية الإيرانية، لذلك تعمل ايران على التحرك الدبلوماسي لتسوية النزاعات بين أذربيجان وأرمينيا، بالإضافة الى الدعم المالي للمنظمات الاجتماعية والثقافية في أذربيجان.[1]

4/**الولايات المتحدة الأمريكية** في الوقت الذي اتجهت فيه روسيا للانسحاب من المنطقة ،بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في توسيع نفوذها في المنطقة منذ تسعينات القرن العشرين ،بالإضافة الى المسالة الأمنية ومواجهة التنظيمات المتطرفة التي تشغل السياسة الأمريكية ،والتي تظهر من خلال التواجد الأمريكي في قاعدة خان أباد (اوزباكستان) وقاعدة عيني(طاجاكستان) وماناس (قيرخستان)،فان السياسة الأمريكية هي موجهة بأهداف سياسية واقتصادية ،حيث تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى تأمين احتياطاتها الطاقوية وتنويع مموليها من الطاقة من اجل خفض تبعيتها للشرق الأوسط الذي يشهد حالة عدم استقرار. وان كانت الولايات المتحدة الامريكية تجد في ايران حجر عثر لإيصال الموارد الطاقوية الاسيوية للأسواق الدولية وخاصة الامريكية ،فانها تجد في أفغانستان ممرا ومعبرا ذو جودة لتحقيق غايتها.[2]

تعمل الولايات المتحدة الامريكية كذلك على حصار ايران من الشمال والشرق، من خلال القواعد العسكرية الموجودة في المنطقة تمهيدا لإخضاعها للسيطرة الأمريكية ومنع تسرب التكنولوجيا والموارد والخبرات النووية وكذلك تكنولوجيا الصواريخ وغيرها من الأسلحة التقليدية ،وغير التقليدية المتطورة الموروثة عن الاتحاد السوفياتي من دول اسيا الوسطى ،وخاصة كازاخستان واوزباكستان الى ما تعتبره دول مارقة مثل ايران

[1] نفس المرجع ،217-218.

[2] Frédéric Lasserre ,La Nouvelle carte Géopolitique de L'Asie centrale :un nouveau grand jeu ?Etudes Intenationales.vol33,N2.325-334.

وتعتمد الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها لتحقيق أهدافها في المنطقة على التواجد العسكري من خلال العديد من القواعد العسكرية ،وكذلك على الدبلوماسية والمساعدات ودعم التوجهات الإصلاحية. [1]

5/**روسيا** :تعتبر موسكو اسيا الوسطى حديقتها الخلفية ،ومع قبولها على مضض التواجد العسكري في المنطقة بعد دعوة حكومة طاجاكستان الولايات المتحدة الامريكية استخدام أراضيها كقواعد عسكرية مقابل ان تحصل هي الأخرى (روسيا) على مساعدات اقتصادية مهمة ،ودفعة للدخول لمنظمة التجارة العالمية واكثر من ذلك التحرك بحرية في الشيشان وهي منطقة تهمها اكثر من أفغانستان .بالتواجد الأمريكي في المنطقة احست روسيا بأنها تفقد منطقة كانت في السابق تمثل منطقة تأثير مباشر لها.[2]

لأجل ذلك قامت روسيا بتوقيع عدد من الاتفاقيات التي بموجبها تضمن تحقيق أهدافها في المنطقة ومنها اتفاقية مع قيرخستان عام 2003،حيث سمحت لها الأخيرة باستخدام (قاعدة كنات) الجوية من أجل هبوط الطائرات الحربية الروسية ،ويمكن ايجاز أهداف روسيا اتجاه المنطقة في مايلي :

أ–منع التدخل الأمريكي في منطقة اسيا الوسطى والقوقاز.

ب– زيادة نسبة التبادل التجاري بينها وبين دول المنطقة .

ج–الاستفادة القصوى من الموارد والثروات الطبيعية التي توجد في المنطقة ،وخاصة نفط بحر قزوين والغاز.

د–التدخل العسكري المباشر لإعادة ممتلكاتها والتي تتمثل بالأساس في الأسلحة.

هـ–العمل على وجود استقرار في المنطقة ومحاولة منع أي توتر عرقي.

---

[1] ابو سكين ،بين الصراع والتعاون.

[2] Lasserre ,La Nouvelle carte Géopolitique de L'Asie centrale.

و–دعم علاقاتها مع ايران.

ي–العمل على وجود مناطق عازلة لحماية استقرارها الداخلي ومصالحها وأمنها.

5/**الصين** :تشترك الصين في الحدود مع ثلاث دول في اسيا الوسطى هي :كازاخستان،طاجاكستان قيرخستان وتلعب الصين دورا رئيسا في مجال نقل النفط الكازاخي الى أوروبا ،والغاز من تركمستان الى غرب الصين ،بالإضافة الى التدفقات المالية التي تضخها الى اسيا الوسطى تعتبر جزء مهم من مشروع "طريق الحرير الجديد" الصيني [1]،كما أن الصين الى جاب كل من كازاخستان،قيرخستان ،طاجاكستان واوزباكستان ،وروسيا تشكل منظمة شنغاي ،ما يؤكد الإصرار الصيني على التغلغل الاقتصادي والدبلوماسي في المنطقة .

6/**الاتحاد الأوروبي:** تتحكم روسيا في خطوط نقل نفط وغاز جمهوريات آسيا الوسطى بحكم مرور خطوط الأنابيب القادمة من هذه الجمهوريات عبر الأراضي الروسية إلى أوربا، الأمر الذي يجعل في استطاعة موسكو فرض شروطها وأسعارها والتحكم في مسار هذه الخطوط وما تحتويه. ولهذا شرع الأوربيون منذ منتصف التسعينيات في التقرب لهذه الجمهوريات، وخصوصًا منها جمهوريات آسيا الوسطى وبحر قزوين "كازاخستان وتركمانستان وأذربيجان" الذين يملكون احتياطات هائلة من النفط والغاز بهدف إقناعهم بتحويل نقل إنتاجهم عبر خطوط جديدة لا تمر عبر الأراضي الروسية. لذا تسارعت وتيرة التسابق بين الاتحاد الأوربي وروسيا للسّيطرة على مصادر الطّاقة خاصّة في الدول المجاورة لروسيا.[2]

[1] الدسوقي ،الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى والقوقاز .220–221

[2] بو سكين ،بين الصراع والتعاون.

خامسا :بحر الصين الجنوبي كبؤرة توتر

على مدار عدة سنواتي شكَّل بحر جنوب الصين ازمة اقليمية ودولية ، وأصبحت الأوضاع في هذه المنطقة تنذر باحتمال تحولها إلى منطقة نزاع، في ظل عدم التدخل لوقف هذا الخطر المحدق، حيث يمثل هذا المسطح المائي الضخم شريانًا بحريا حيويا للتجارة العالمية نظرًا لكونه بوابة عبور لحوالي نصف السفن التجارية في العالم، وتُقدَّر قيمة البضائع التي تنقلها تلك السفن بأكثر من 5 تريليونات دولار بشكل سنوي وهي قيمة تُعادل ما يزيد على إجمالي الناتج المحلي للهند واتحاد دول جنوب شرق آسيا(آسيان) مجتمعة وتشهد هذه المنطقة عددًا من النزاعات الإقليمية المتقاطعة في ظل السيادة المُتنازع عليها بين العديد من الدول، فبالإضافة إلى المزاعم التوسعية للصين، ثمة دول أخرى لها نفس المزاعم الإقليمية والقضائية في السيادة على هذه المنطقة مثل الفلبين وفيتنام وماليزيا وبروناي وتايوان .ولا تقتصر النزاعات القائمة في بحر جنوب الصين على حق استغلال الموارد فحسب، بل إن هناك قلقًا حقيقيا من جانب الولايات المتحدة الأميركية والدول المتنازعة من محاولًة الصين تقييد حرية الملاحة في المنطقة دون مراعاة القيود التي حددتها اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار.[1]

1/التعريف بمنطقة بحر الصين الجنوبي

بحر الصين الجنوبي هو بحر يقع في جنوب الصين، يشمل المنطقة من سنغافورة الى مضيق تايوان ومساحته تقارب 3500000كم ^{2}،اذ يقع بحر جنوب الصين كما توضحه الخريطة رقم في غرب المحيط الهادي بين منطقة جنوب شرق اسيا ،وتايلند والفليبين ،وبورنيو ويرتبط ببحر شرق الصين بواسطة مضيق تايوان ،ويوجد فيه العديد من الجزر الكبيرة والصغيرة والحيود البحرية والجزر الرملية التي يطلق

[1] ميلر جوناثان بيركشاير،، بحر الصين الجنوبي بؤرة الصراع القادم .تر كريم الماجري.(قطر:مركز الجزيرة للدراسات.2016)2.

عليها جزر بحر الصين الجنوبي،وهي مجموعة جزر تقع في أقصى جنوب الصين وتعرف حسب اختلاف موقعها بجزر سبراتلي ودونغشا وجزر شيشا جزر تشونغنا وجزر نانشا .[1]

الخريطة رقم 04 توضح موقع بحر الصين الجنوبي

المصدر : جوناثان بيركشاير،، بحر الصين الجنوبي ،2.

كما توضح الخريطة فان بحر الصين الجنوبي توسط عددا من الدول السيادية وهي الصين،الفيتنام،كمبوديا الاوس وتايلند ، مما جعل النزاعات الاقليمية في بحر الصين الجنوبي نزاعات حدودية ،حيث تتنازع الصين والدول الاخرى على جزر سبراتلي وباراسيل ،وتشمل مصالح الدول المتنازعة الحقوق في مناطق الصين حول مجموعتي الجزر التنقيب عن النفط الخام والغاز الطبيعي في جزر سبراتلي ،والادارة الاستراتيجية على مجموعتي الجزر ، بالإضافة الى المطالبات الاقليمية للجز ،ويشمل النزاع ايضا

[1] باهر مردان،مضخور الجليحاوي،الصين :صعود عالمي في ظل متغيرات الضعف الاستراتيجي في مؤلف علي بشار اغوان واخرون ،مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى ت:أملات في المسرح الجيوسياسي العالمي الجديد.(د.م.ن :دار الاكاديميون للنشر والتوزيع.2019)349.

المياه الاقليمية للجزر الواقعة بين البلدان المختلفة في الاقليم ،والبلدان الواقعة عليه تؤكد رغبتها في فرض احترام منطقتها الاقتصادية الحصرية وتدعي ضمان وصول متميز الى الثروات البحرية الاقليمية.[1]

2/النزاعات في بحر الصين الجنوبي

ان النظام القانوني ،الذي يحكم امتلاك مصادر الطاقة البعيدة عن الشاطىء حديث نسبيا ما يسمح بنشوب اختلاف واسع بشأن تطبيقه ،فوفقا لميثاق الامم المتحدة حول قانون البحار تستطيع الأمم التي تحد محيطا أو بحرا أن تدعي الحق في نطاق اقتصادي حصري يشمل المياه الشاطئية وصولا الى مسافة 200ميل عن خط الساحل، وعندما تتداخل هذه المنطقة مع منطقة تدعي الحق فيها دولة مجاورة يمكن لكل دولة ادعاء الحق بنطاق اقتصادي حصري يصل الى خط متساوي البعد بينهما ،هذا المبدأ يعمل بنجاح معقول اذا لم يكن ثمة جزر أو معالم بعيدة عن الشاطيء ،أو اذا كانت الدول المعنية متفقة على ملكية هذه المعالم ،لكن عندما تكثر الجزر في المياه المعنية أو عندما تتنازع ملكية هذه الجزر يكون احتمال الاختلاف والصراع عظيما استنادا الى ذلك وبالنظر لحدوده الساحلية غير المنتظمة الى حد كبير وسلاسل جزره العديدة ،فان بحر الصين الجنوبي يشهد صعوبة كبيرة فيما يتعلق بتحديد وتحكم حدود النطاق الاقتصادي الحصري بين الدول التي تحيط به.[2]وما يزيد من حدة النزاعات في المنطقة مايلي

*الأهمية الاستراتيجية للجزر المتنازع عليها اذ تمثل ممرا للملاحة العالمية والتنافس العالمي بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد تأكيد هذه الاخيرة على الرغبة في تعزيز نفوذها في منطقة جنوب شرقي اسيا .بالإضافة الى ان هذه الجزر تمثل عمق استراتيجي لبعض الدول ،وتعد صمام أمان لأمنها

[1] نفس المرجع،349.

[2] كلير،الحروب على الموارد،130

القومي كالصين مثلا باعتبار أن امدادات طاقتها تمر من هذه المنطقة وبالتالي لا يمكن ان تتنازل عنها الصين ما يعرض أمنها للخطر.

*الطاقة وامداداتها طبقا للتقديرات والمسموحات الجيولوجية فان هذه المنطقة تحتوي على 7.17مليار طن من النفط الخام ،ومصادر اخرى ترى أن الاحتياطات المؤكدة في بحر الصين قد تصل الى 5.7 مليار برميل ،بالإضافة الى الغاز الطبيعي.[1]

أ-ادعاءات الصين تبني الصين ادعاءها في سلسلة سبراتلي التي تطلق عليها اسم جزر ناتشا على الادارة الصينية المستمرة للأرخبيل منذ عهد سلالة تانغ (618-907) وتعزيزا لهذا المطلب يقدم المسؤولين الصينيون روايات مختلفة عن عمليات بحرية وملاحية صينية في هذه المنطقة على مدى قرون متتالية ولكن يشير معظم الخبراء الغربيين أن هذه المليات كانت متقطعة ومحصورة الى حد كبير بحملات صيد الأسماك وبالرغم من ذلك فان الهيئة التشريعية العليا للصين ،اللجنة الدائمة لمجلس الشعب الوطني أعلنت رسميا السيادة الصينية على كامل أرخبيل سبراتلي عام 1992،كما فوض جيش التحرير الشعبي باستخدام القوة اذا تطلب الأمر الدفاع عن الجزر .[2]

ب-عسكرة بحر الصين الجنوبي

بالرغم من ان الجهات المدعية احقية سيادتها على جزر بحر الصين الجنوبي، قد اختارت بشكل عام تجنب المواجهة العسكرية ،فقد كان ثمة عدد من الصدامات العنيفة لأجل السيطرة على جزر و أرصفة بعينها وهذه الحوادث شملت في معظمها مطاردة صيادي الأسماك ،ومحاولات استكشاف النفط في المنطقة من طرف احد الدول، وبشكل عام اتجه بحر الصين الجنوبي نحو العسكرة ،فكان أول صدام بين الصين

[1] مردان، الجليحاوي،الصين.350

[2] كلير،الحروب على الموارد،131.

والفييتنام عام 1988،حينما اصطدمت البحريتان الصينية والفيتنامية في رصيف جونسون في جزر سبراتلي ما أسفر عن اغراق بضعة زوارق فيتنامية وقتل 72 بحارا، وبالإضافة الى حوادث اخرى فانه عام 1995 اتهمت الفلبين الصين ببناء منشأة عسكرية دائمة على الجزيرة ،وطالبت بكين بسحب قواتها من المنطقة الا أن المسؤولين الصينين انكروا الاتهامات مدعين ان المنشآت الموجودة على رصيف أذى هي مجرد ملاجئ للصيادين ،ورفضوا التخلي عنها ،بعد ذلك قامت الفلبين بإرسال مجموعة من السفن الى المنطقة لتقصي الا ان السفن الحربية الصينية طردتها. [1]

استمر النزاع في بحر الصين الجنوبي وشهد خلال هذه السنوات العديد من المواجهات والصدامات المباشرة ما بين الدول ،وبالنظر لأهمية الاستراتيجية التي يتمتع بها فقد كان عرضة للتدخلات من دول خارج المنطقة وبالأساس الولايات المتحدة الأمريكية ،بالنسبة للصين فإنها تعارض المشاركة الأمريكية في حل النزاعات في بحر الصين الجنوبي ، مفضلة المفاوضات الثنائية. بينما تفضل البلدان الأخرى مشاركة أمريكية أكبر وتفضل إجراء مفاوضات متعددة الأطراف من خلال رابطة دول جنوب شرق آسيا (الآسيان). ومع ذلك ، لم تكن الصين معادية تمامًا للنهج المتعددة الأطراف، ففي عام 2002 ، وافقت الصين والآسيان على إعلان بشأن سلوك الأطراف في بحر الصين الجنوبي ، حيث اتفقت جميع الدول على البحث عن حلول سلمية للنزاعات في بحر الصين الجنوبي منذ عام 2011 ، كان هناك حديث عن الموافقة على مدونة قواعد السلوك الملزمة قانونًا لجميع الأطراف ، ولكن حتى الآن لم يتم إحراز أي تقدم.

[1] نفس المرجع،134.

شهدت السنوات الاخيرة تصاعد التوتر بسبب المطالبات المتنافسة في بحر الصين الجنوبي، لقد عملت الدول المشاركة في النزاع على تعزيز قدراتها العسكرية ، مع استكشاف بعض السبل القانونية. بالإضافة إلى ذلك ، كانت هناك جهود متقطعة للحد من التوترات من خلال الحوار[1].

في عام 2015على خلفية قيام الصين باستصلاح أراض بحرية هناك، انطلاقًا من سياستها التوسعية التي تسميها" خط القطاعات التسعة"؛ ما أدَّى إلى إحداث تغيير جذري للوضع القائم في المنطقة .وعلى الرغم من أن دولاً أخرى، مثل فيتنام والفلبين، تنتهج نفس النهج الصيني في هذه المنطقة، إلَّا أنها لا تسير بنفس وتيرة الإنشاء المتسارعة ولا تمتلك نفس الرغبة التسليحية التي تمتلكها الصين. [2]

في أبريل 2015 كشفت صور الأقمار الصناعية أن الصين قد بدأت في بناء مهبط كبير على الأراضي التي قامت باستصلاحها على الشعاب المرجانية الناري في جزر سبراتلي. وأصرت على أن مهبط الطائرات هذا كان لأغراض مدنية ، لكن العديد من دول المنطقة كانت مشككة بشكل كبير في تصريحاتها ، مع التعبير عن مخاوف من أن الصين قد تفرض "منطقة دفاع جوي" فوق المنطقة ، كما فعلت على بحر الصين الشرقي ، حيث تتداخل في المطالبات مع اليابان. ،و في عام 2013 كان هناك المزيد من تصعيد التوتر في المنطقة خلال النصف الأول من عام 2016.

وفي غضون ذلك ، في أكتوبر / تشرين الأول 2015 ، قضت هيئة التحكيم بموجب اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار بأن لها صلاحية النظر في قضية رفعتها الفلبين في عام 2013 ضد الصين. كما قضت بأن القضية مقبولة.رفضت الصين اختصاص هيئة التحكيم وكررت معارضتها لأي تسوية طرف

---

[1] Jon Lun and Arbella Lang .The South China Sea dispute :July 2016 update .House of Commons Library .Number 7481.12 July2016.4.

[2] جوناثان بيركشاير،، بحر الصين الجنوبي .1

ثالث للنزاعات الإقليمية. وسط تصاعد التوتر في المنطقة ، أصدرت المحكمة حكمها في 12 يوليو 2016 حيث كان لصالح الفلبين. ومع ذلك ، فإن الحكم الملزم قانونًا لا يفصل في السيادة.

من الصعب توقع تأثير الحكم. حيث يظهر أن الفلبين قلقة من تهدئة التوترات مع الصين، لذا فإن التوقعات المستقبلية الأكثر احتمالاً في الوقت الحاضر هي أن المطالبين المتنافسين سيواصلون عملياتهم العسكرية ومن الممكن حدوث مزيد من التصعيد. خاصة مع التواجد الأمريكي حيث اقترحت الفليبين ثمانية قواعد عسكرية على الولايات المتحدة الأمريكية في اطار اتفاقية تعاون دفاعية ويستمر الخوف في أن نقطة اشتعال قد تؤدي دون قصد إلى مواجهة مسلحة أكبر يمكن أن يصعب السيطرة على عواقبها.[1]

سادسا :المياه كموضوع للصراع في العلاقات الدولية

تعتبر المياه عنصراً حيوياً للحياة البشرية ، وترتبط الأنشطة البشرية ارتباطاً وثيقاً بتوافر وجودة المياه فالماء ضروري بشكل مطلق لصحة وبقاء الانسان ،ووفقا للبنك الدولي ،فان المقدار الأدنى للماء الذي يحتاج اليه المرء لكي يبقى حيا ومعافى يبلغ 100الى 200ل باليوم أو 36 الى 72 مترا مكعبا بالسنة ،الا أن هذا لا يمثل سوى جزء من الحاجة الاجمالية ،فالزراعة والصناعة وإنتاج الطاقة كلها تتطلب كميات إضافية من الماء لأجل مجموع من العمليات الأساسية [2]. الا أن المياه مورد محدود ، وفي المستقبل يمكن أن يصبح الوصول اليها "أسوأ مع التغير المناخي لذلك تعتبر المياه سبباً للصراع بين الدول في كل أنحاء العالم وسلاحاً يستخدم في هذا الصراع. وهذه النزاعات لا تقتصر على الموارد المائية الطبيعية، فحتى الأنهار الصناعية ليست بمنأى عن ذلك.

[1] Jon Lun and Arbella Lang .The South China Sea dispute1-15.

[2] كلير،الحرب على الموارد ،153

1/الامن المائي

حسب معهد الأمم المتحدة من أجل المياه المناخ والصحة فان الأمن المائي يعرف "بقدرة السكان على ضمان الوصول المستدام إلى كميات كافية من المياه ذات الجودة المقبولة للحفاظ على سبل العيش ورفاه الإنسان وتحقيق التنمية الاجتماعية الاقتصادية ،و ضمان الحماية ضد التلوث المنقول عن طريق المياه والكوارث ، والحفاظ على النظم البيئية" [1]. يظهر هذا التعريف أهمية المياه في الحياة لذلك فإنها لطالما كان لها تاريخ من الصراع.

2-الأمن المائي في مناطق النزاعات والمناطق الرمادية

في مناطق النزاع والكوارث ، تزيد التهديدات لأمن المياه من خلال الوصول غير العادل والصعب إلى امدادات المياه ،والخدمات ذات الصلة التي قد تؤدي الى تفاقم الهشاشة الاجتماعية التوترات والعنف والصراع فالأمن المائي غير مستقر في مناطق النزاع والكوارث ، والتهديدات لأمن المياه تتجلى من خلال التأثيرات السلبية على الموارد المائية والنظم الإيكولوجية ذات الصلة ، من حيث الكمية والنوعية. يمكن للصراعات والكوارث أن تكون متتالية وآثار بعيدة المدى على الأمن المائي ، مع عواقب سياسية واجتماعية واقتصادية وبيئية. لذلك تؤكد طروحات الأمم المتحدة على معالجة الأمن المائي كخطوة أولى في أعقاب النزاعات والكوارث من أجل استعادة سبل كسب العيش وإحياء التنمية الاجتماعية والاقتصادية.[2]

[1] United Nation institute for water environment and Health,Water security and Global Water Agenda AUN analitical Brief .october 2013.2.
[2] Ibid,8.

3-الصراع على المياه

على الرغم من انتشار المياه على مساحات واسعة من الأرض، إلا أنها لا تتوزع بين مناطق الكوكب في شكل متساو. ولما كانت تشكل عنصراً أساسيا للحياة، فإنها تدفع الانسان الى الكفاح والصراع للوصول اليها ،معارك ضد الطبيعة قد تكلفه أحياناً ثمناً باهظا من العمل المضنى من أجل الحفاظ عليها، وكذلك جهوداً مضنية لحماية نفسه من أخطارها. إذاً فإن المشكلات المرتبطة بالمياه تعتمد في شكل أساسي على المعطيات الجغرافية. ولكونها قضية استراتيجيةً أيضا، فهي تضع الدول في مواجهة بعضهاً بعضا في إطار ما يسمى ب "حروب المياه"، بينما يشير مصطلح "جيوسياسية المياه "الى النزاعات السياسية حول الأحواض المائية ،وعلى توزيع منسوب المجاري المائية ،و كذلك استثمار المياه الجوفية[1] .ويمكن ايجاز أسباب الصراع على المياه بشكل عام في النقاط التالية:

1-ندرة الموارد المائية المتاحة بشكل طبيعي.

2-زيادة الطلب السريع على هذه الموارد بسبب النمو السكاني السريع ،وبرامج التنمية الطموحة في معظم دول العالم ،والتطور الصناعي الكبير .

3-عدم وجود إدارة سليمة لهذه الموارد المائية.

4- الاستخدام غير الفعال لهذه الموارد في بعض الحالات.

5- عدم وجود تعاون مناسب بين الدول.

6-استخدام الطرق القديمة في الري.

[1] ايف لاكوست ،الثروة المائية في العالم ،تر منعم زينب (الرياض مكتبة الملك فهد للنشر والتوزيع.2015) 8-85

7–شبكات المياه القديمة مع خسائر عالية والمياه غير معلوم.

8–زراعة المحاصيل التي تحتاج إلى ارتفاع الطلب على المياه.

9–استخدام كميات المياه العذبة في الأماكن الخاطئة مثل حمامات السباحة ، إلخ.

.10عدم استخدام موارد المياه البديلة بطريقة فعالة مثل مياه الصرف الصحي، المعالجة تحلية المياه والصهاريج. [1]

11–التغيرات المناخية.

هذه الأسباب وغيرها من العوامل الخاصة بكل صراع هي التي تحرك حروب المياه في العديد من المناطق في العالم خاصة في افريقيا، آسيا وأمريكا اللاتينية.

الصراع على المياه في الشرق الأوسط

يغطي العالم العربي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (مينا) حوالي 10 ٪ من إجمالي المساحة في العالم و 5 ٪ من مجموع سكانها ، ولكنها تحتوي على أقل من1 ٪ من موارد المياه العذبة المتجددة.

النمو السكاني في المنطقة هو واحد من أعلى المعدلات في العالم ، وهو ما يعني سرعة زيادة في الطلب على المياه المحلية. أيضا العديد من الدول العربية تعتمد كثيرا على الزراعة ، مما يعني المزيد من كميات المياه للري. هذه العوامل سوف تعمق من مشكلة المياه في المستقبل[2].

وان تعلق الأمر بمساحات صغيرة من الأراضي وبموارد متواضعة ،الا أن الصراع القائم بين الفلسطينيين والاسرائيليين للسيطرة على المياه هو أحد اهم الصراعات في العالم ويتجسد هذا الصراع الجيوسياسي بين

[1]Ghassan Abu ju'ub, Water Conflicts IN THE Middle East Between The Present And The Future. (http://www.alazhar.edu.ps/arabic/ewi/researches/gazapaper-new/water.pdf)
[2] Ibid,1.

الطرفين حول الحق التاريخي على الأرض وقذ فاقم الصراع بعض المعطيات الجيولوجية مثل الملوحة الشديدة للبحر الميت ،لذلك سيطرت اسرائيل عام 1967على بحيرة طبرية التي تعتبر كنزا مائيا لأنها تعتبر خزان الماء غير المالح ،وكذلك تسيطر اسرائيل على معظم الموارد المائية بما ذلك الواقعة في الضفة الغربية[1] ،ومازالت المياه موضوع تنافس وصراع بين دول المنطقة وليس بين الاسرائيليين والفلسطينيين فقط.

يوجد في الشرق الأوسط كذلك نزاعات اخرى حول الموارد المائية فيما يتعلق باستعمال مياه الدجلة(1950كم) والفراث (2780كم) .ينبع النهرين من تركيا، حيث يتدفق الفرات من تركيا إلى سوريا و الى العراق،و يتدفق دجلة عبر تركيا ، ثم يجعل الحدود بين تركيا وسوريا حوالي 32 كم قبل أن يتدفق عبر العراق حيث يتلقى بعض الروافد من إيران.وأخيراً يلتقي النهرين داخل العراق لتشكل شط العرب الذي ينتهي في الخليج الفارسي.تركيا في نزاع خطير مع سوريا والعراق على النهرين، حاصة بعدما أعلنت السطات التركية عن تنفيذ مشروع ضخم للمياه يسمى GAP (مشروع جنوب شرق الأناضول) ، وفيه سيتم بناء 22 سدا و 19 محطة لتوليد الكهرباء على النهرين. بنيت العديد منها بالفعل وتسبب ذلك في انخفاض كبير في كميات المياه المتدفقة إلى سوريا والعراق ،هاتين الاخيرتين تريان أن ذلك يشكل تهديدًا خطيرًا لمواردها المائية ، لأن النهرين يصنعان 98٪ من الموارد المائية في العراق و 90٪ من الموارد المائية السورية.[2]

يعتبر النزاع بين اثيوبيا ،السودان ومصر نزاعا اخر من نزاعات الشرق الاوسط حول المياه ،والذي احدث حالة من عدم استقرار ليس فقط في العلاقات ما بين الدول ،ولكن داخل هذه الدول كذلك . ففي جنوب السودان شهدت مخيمات اللاجئين ندرة خطيرة في المياه، و أفادت مجموعة المعونة الدولية "أطباء بلا حدود" في يونيو / حزيران 2012 أن عشرات اللاجئين كانوا يموتون يومياً بسبب نفاد المياه في مخيماتهم في جنوب السودان .داخل مصر احتفظ المزارعون من منطقة أبو سمبل بأكثر من مائتي سائح رهينة عام

[1] لاكوست ،الثروة المائية.88.87

[2] Abu ju'ub, Water Conflicts IN THE Middle East.2.

2012احتجاجا على عدم كفاية توفير مياه الري المحلية، حيث استولى المزارعون على السياح بعد أن زاروا مناطق الجذب الشهيرة في المنطقة ولكن أطلق سراحهم بعد أن وافق المسؤولون على إطلاق مؤقت للمياه بعد ذلك بقليل ، سلسلة من الاحتجاجات العامة على نقص في الشرب مياه الري ، تمتد عبر سبع محافظات مصرية. بعض من كانت هذه الاحتجاجات عنيفة: في محافظة بني سويف ، قتل شخص واحد وأصيب العديد خلال نزاع على مياه الري.[1]

أمريكا اللاتينية تشهد كل من البرازيل وبوليفيا وشيلي وبيرو وغواتيمالا. جدلا كبيرا حول السيطرة وإدارة أراضي السكان الأصليين ، وكذلك النزاعات حول بناء السدود ، والعنف المرتبط بالجفاف المستمر ونقص المياه في المقام الأول .

آسيا الوسطى تعتبر آسيا الوسطى ، بما في ذلك الجمهوريات السوفيتية السابقة ، حيث تقريبا كل الأنهار الرئيسية عبر الحدود الدولية مسرحا لتوترات طويلة حول الماء ،وفي هذه المنطقة ، هناك روابط واضحة خاصة بين الماء والطاقة – وهو مصدر قلق متزايد في أجزاء أخرى من العالم أيضًا. في عام 2012 نزاع رئيسي طفى الى السطح حول تخصيص وإدارة المياه بين دول آسيا الوسطى طاجيكستان وقيرغيزستان واوزبكستان. التوتر بين دول المنطقة وقع بسبب شح المياه والأنهار التي تعبر الحدود السياسية، بناء السدود وإدارتها، وعدم وجود اتفاقات مؤسسية تعاونية أو مؤسسات. في أبريل 2012 ، احتجت طاجيكستان على أن أوزبكستان قد توقفت عن تقديم امدادات الغاز الطبيعي بسبب خلاف حول سد الطاقة الكهرمائية. اوزبكستان قطع شحنات الغاز التي تحتاجها طاجيكستان بسبب المخاوف من الجهود المبذولة لبناء محطة كهرومائية محطة الطاقة التي قالت أوزبكستان أنها ستعطل إمدادات المياه لمواطنيها. تدفق الغاز استؤنفت بعد توقيع عقد جديد.

[1] Peter H. Gleick and Matthew Heberger, Water and Conflict Events, Trends, and Analysis (2011–2012).In Word Water.Volum 8.159-171.

افريقيا بالاضافة الى الصراع حول نهر النيل ،تشهد مناطق اخرى مناطق اخرى من افريقيا حالة توتر والعديد من الاشتباكات العنيفة حول الوصول الى المياه عدة حالات من الاشتباكات العنيفة حول الوصول إلى المياه بين الرعاة والمزارعين وقد وقعت أسوأ الحالات في كينيا ، ولكن تم الإبلاغ عن نزاعات إضافية بين المجتمعات في مالي وبوركينا فاسو ، في مالي وموريتانيا ، في كينيا وأوغندا ، في كينيا والصومال،وداخل تنزانيا.[1]

[1] Ibid ,165-167

قائمة المراجع

الكتب

1- أحمد هارون علي، أسس الجغرافيا السياسية .القاهرة: دار الفكر العربي، 1998.

2- الدسوقي نهى ،الجمهوريات الإسلامية في اسيا الوسطى والقوقاز بين الأهمية والتنافس الدولي .في عبلة مازوزي واخرون ،الثقل الاسيوي في السياسة الدولية .محددات القوة الاسيوية .برلين :المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية .2018.

3- السيد سليم محمد ، تطور السياسة الدولية، القاهرة. 2002.

4-الظاهر نعيم ، الجغرافيا السياسية المعاصرة، الأردن: البازوري للنشر والتوزيع، 2007.

5- الزعبي موسى ، إلى أين يتجه عالم اليوم؟ دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2004.

6- ايفانز غراهام ، نوينهام جيفري ،قاموس بنغوين للعلاقات الدولية .دبي :مركز الخليج للابحاث.2004.

7- بندقجي حسين حمزة ، الدولة: دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافية السياسية، ط3، (جدة: حسين حمزة بندقجي 1981.

8-بريجنسكي زيغنيو ، رقعة الشطرنج الكبرى. السيطرة الأمريكية وما يترتب عليا جيواستراتيجيا،تر: مركز الدراسات العسكرية، ط 2.مركز الدراسات العسكرية.1999.

9-جيريه فرانسوا ،الجيوسياسية الجديدة الحرب والسلم في عصرنا الحالي .تر هلا أمان الدين .الرياض مكتبة الملك فهد الوطنية.2013.

10–جوناثـان بيركشـاير ميلـر ، بحـر الصـين الجنـوبي بـؤرة الصـراع القـادم .تـر كـريم المـاجري. قطر :مركز الجزيرة للدراسات.2016.

11–ديسـوا جيـرار ، دراسـة فـي العلاقـات الدوليـة: النظريـات الجيوسياسـية، ج1، دمشـق: دار نينوى، 2014، تر: قاسم المقداد، 33.

12–د.كـابلان روبرت.انتقـام الجغرافيـا: ماالـذي تخبرنـا بـه الخـرائط عـن الصـراعات المقبلـة وعـن الحرب ضد المصير .تر ايهاب عبد الرحيم علي . الكويت :المجلس الوطني للثقافة .2015.

13– هنتجتـون صـاموئيل ، صـدام الحضـارت اعـادة صـنع النظـام العـالمي. طلعـت الشـايب.تقديم صلاح قلنسوة سطور,.1999

14–كلير مايكل ،الحرب على الموارد الجغرافيا الجديدة للنزاعات الجديدة .تر عدنان حسن.

15– لاكوست ايف ،الثروة المائية في العالم ،تر منعم زينب .الرياض : مكتبة الملك فهد للنشر والتوزيع. 2015

16– كوفمـان مايكـل وآخـرون، عبـر مـن عمليـات روسـيا فـي شـبه جزيـرة القـرم وشـرق أوكرانيـا كاليفورنيا، مؤسسة راند، 2017.

17–مردان باهر ، الجليحاوي مضخور، الصين :صعود عالمي في ظل متغيرات الضعف الاستراتيجي في مؤلف علي بشار اغوان واخرون ،مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى ت:أملات في المسرح الجيوسياسي العالمي الجديد. د.م.ن :دار الاكاديميون للنشر والتوزيع.2019.

18– فيليـب سـيبيل لوبيز،الجغرافيـا السياسـية للبترول،د.نجـاة الصـليبي الطويـل. ابوظبي:مكتبـة مؤمن قريش.2013 .

19- فوكوياما فرانسيس ، نهاية التاريخ وخاتم البشر، تر: حسين أحمد أمين . القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1993.

20- عبد الغني سعودي محمد ، الجغرافية السياسية المعاصرة: دراسة الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية.(مكتبة الانجلو المصرية.2010.

21-عبد المولى طشطوش هايل ،مقدمة في العلاقات الدولية .الاردن:د.د.ن.2010.

22 - عبد المنعم عبد الوهاب :جغرافيا العلاقات السياسية .الكويت، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع. 1977.

23- عبد الغني سعودي محمد ، الجغرافية السياسية المعاصرة: دراسة الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية، القاهرة: مكتبة الأنجلومصرية، 2010 .

24- صافي عدنان ،الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر.(عمان مركز الكتاب الأكاديمي والتوزيع.1999).

25- رياض محمد ، الأصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبولتيكا. القاهرة :مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.2014.

26- غريفيتس مارتن ، أوكالاهان تيري ، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، دبي: مركز الخليج للأبحاث 2002.

- الدراسات غير المنشورة

1- مخلفي أمينة ،مدخل الى الاقتصاد البترولي .محاضرات مقدمة لطلبة تخصص اقتصاد وتسيير بترولي .السنة الثالثة ليسانس.كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.جامعة قاصدي مرباح.2014/20313 .

2- حامد خليوي البركي أحمد ، العوامل الجغرافية المؤثرة في علاقات روسيا مع دول الخليج الغربي (دراسة جيبوبولتيكية) .رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط، 2013.

2/الدوريات

1- أعياد عبد الرضا ، الخويلدي مسلم مهدي علي ، لنظريات الجيوبولوتيكية الحديثة وتطبيقاتها على منطقة آسيا الوسطى.مجلة البحوث الجغرافية .العدد21-275-305

2- جاب الله مصطفى ، تقلبات أسعار النفط و علاقتها برصيدي الموازنة العامة و ميزان المدفوعات – حالة الجزائر، مجلة الدراسات الاقتصادية والمالية جامعة الوادي – العدد التاسع المجلد الأول جوان2016.

3-الانترنت

1- السيد ياسين ،نحو رؤية عربية لثقافة السلام (http://maaber.50megs.com/issue_november06/non_violence1.htm

2- ألماسيان كيفورك ، ألكسندر دوغين والفلسفة الكامنة وراء استراتيجية بوتين (كيفورك-ألماسيان-ألكسندر-دوغين-والفلس/www.railyoum.com/indesc/php).

3- أبو سكين حنان ،بين الصراع والتعاون التنافس الدولي في اسيا الوسطى www.acrseg.org

4- محمد حمزة علوان، الأسس والمفاهيم لعلم الجيوبوليتيك، شبكة النبأ المعلوماتية (annaba, org/arabic/authorsarticles/379 شوهد بتاريخ2018/09/30)..

5- محمد شعيب، الجيوبولتيك أو كيف نفهم السياسة الخارجية للدولة؟. (إضاءات/ مفاهيم/ الجيوبولتيك-أو-كيف-نفهم-السياسة الخارجية للدولة/ 471809 – .www.masralrabia.com.

6- بي بي سي العربية، لماذا تريد الصين ضم تايوان؟ www.bbc.com/arabic/middleeast-46737114)

7- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية: علم الجيوبولتيك (www.politics-dz.com/community/threads/myn-ylm_alguibulutik.5421)، أطلع عليه – 2018/10/02).

8- الموسوعة السياسية. الجيوبولتيك. (الجيوبولتيك-http//political encyclopedia.org/diclionany/).

9-نظرية المجال الحيوي: (http :www.habonej.com/lebensra.m.theory-1967.html)

الفرنسية

Livre

1- Englopedia Britannica, Domino Theory (http//:www.britannia.com/topic/domino-theory).

2-Battistela Dario, Théorie des Relations International, Paris: presse de Science po 2003.

3-Boniface Pascal l, La Géopolitique, 3eme ed (Paris : Eyrolles. 2016. Boniface.

4-Creikmans David, Geopolitical School of Thought: a conuse overiew 1890 till 2015 and beyond (Geneve: Editions de penthes and International Center for Geopolitical Studies, 2009.

5-Dado Jean Marie, les enjeusc Geopolitiques de la presence de la - Bohou Chine en Afrique après la guerre froide: le triomphe du Soft pemer. Conférence publique .Centre Africain d'Etudes stratégiques et Relations International. Abidjan.2009.

6-Julien Vercueil,De la Russie a la Chine ?le basculement énergétique de de l'Asie Centrale .Monde en Developpement ,De Boek,2015.

7- Kies Lacoste, la Géographie, La Géopolitique et le Raisonncment Géographique, Hérodote, 2012, (N 146-147), 14-44.

-

8- Pascal Boniface, la géopolitique : les relation internationales (institut de Relations internationales et Stratégique.2011.
9- P.Sempa Francis,Gepolitics :from The Global War To The 21st Century.(New Jersey :Transaction Publishers.2002..

10- Rourke John T., Mark A. Boyer, World Politics: International Politics on The World Stage, Brief, 4thed United States of America: Mc Gran-Hill/Dushkim.2002.
11- Vanier Pascal , La pensée Géopolitique de Sir Halford, J Mackinder, l'apôtre de la puissance amphibie. In book: Approches de la géopolitique, de l'Antiquité à nos jours, Publisher: Economica, Editors: Hervé Coutau-Bégarie, Martin Motte, pp.483-507.

Periodique

1- Boulineau Emmanuelle, Un géographe Traceur de Fontières: Emmanuel de Martonne et la Romanie, l'espace Géographique, Tome 30, 2001/4, 358.396.

2- Flichy Thomas, l'Ukraine, enjeux Géopolitique ou symbolique? Centre de recherché des écoles de Coetiquidan, 20 Mai 2014, 1 – 8 (regard sur la crise).

3- H. Kaplan David, Frédérick Douzet, Geopolitics La Geopolitique dans le Monde anglo-américain. Hérodot. N° 146-147 (2012). 237-252.

. 4 -Hagan Charles B, Geopolitics, The journal of politics, vol 4, N 4

5- Lasserre Frédéric ,La Nouvelle carte Géopolitique de L'Asie centrale :un nouveau grand jeu ?Etudes Intenationales.vol33,N2.325-334.

6- Ilopoulos Ilias, Strategy and Geopolitcs of Sea power Throughout History.Baltic Security and Defence Review.Volume 1, Issue 2, 2009.

7-Lun Jon and Lang Arbella .The South China Sea dispute :July 2016 update .House of Commons Library .Number 7481.12 July2016

8-Mitrofanover Anastasia , la géopolitique dans la Russie Contemporaire, Hérodote, N°146, 147, (2012), 183-192.

9- Mohatan Mokhtar, La Géopolitique : ou le desire de comprendre : Qui veut quoi ? avec qui ? comment ? et pourquoi ? premier séminaire, 9 décembre 2016.

10-Ratzel Friedrich The political Territory in Relation to Earth and Continent. American journal of sociology, vol 3, n 3, (nov 1897).

11-Smith Carl, The nomos of the Earth; in the International Law of the yus publicum Europeum, Tn, G.L? ulmen New York: telos press, 2003.

12- Peter H. Gleick and Matthew Heberger, Water and Conflict Events, Trends, and Analysis (2011–2012).In Word Water.Volum 8.159-171.

13- Wlkinson David, Spykman and Geopolitcs.on Geopotcs: classical and Nuclear. Vol 20 ed: E. zoppo, Charles Zongbibk.(Springer.20). 77-129.

14- Zajec Olivier, "Introduction à the Geography of the Peace de Nickolas Spykman: Une réinterpretion Critique." Des Mlitairs, Vol 4, N° 1, Hiver-printemps 2014.1-36.

.

Etudes non publier

1-Rupert Herbert Burns, Petrolum Geopolitics : A Framework Of Analysis. A Thesis Submitted for the Degree of PhD at the University of St. Andrews.2012.

2-Semra Rama Gokmen, Geopolitcs and the Study of International Relation, -(A Thesis Submitted to the Gradate Scool of social sciences of Middle East Technical University, August 2010).

Rapport :

1-Nations Unies, Operation de Maintien de la paix des Nations Unies: Principe (New York Depertment des operation de maintien de la paix), et Orientation. 2008,

2- United Nation institute for water environment and Health,Water security and Global Water Agenda AUN analitical Brief .october 2013.

Internet

1-Perron Guillaume, L'école Géopolitique Russe ou la pensée D'un ordre Mondial Alternatif ondes de choc: enjeux et horizons géopolitiques (https://ondesdechoc.wordpress.com/2016/10/04/lecole-geopolitique-russe-ou-la-pensee-d'un-ordre-mondial alternatif-12/).

2-yves lacoste, Geoplitique de la méditenanée (http:// numenque.dunacl.com/49869/geopolitique-de-la méditenanée-ebook-resume.suite).

3- Géopolitique de la Méditenanée des pistes et resources pour la classe (http://www.ac-strasboug.fr), fileadmin/…/Geopolitique-de-la-Méditananée-ppt).

4-Rousse Pierre, Chinese Geopolitics, Continuities, Inflections, Uncertainties (www.cadtin.org/chinese-geopolitics-continuities-inflections-uncertainties).

5- Charles Buele ,Cinq Vérités géopolitiquyes essentilles Selon Zbiegnien "-)-, Contepoints (http// www.Contreponts.org /2017/01/26/27 9097- "Brezezinki cinq- Vérités géopolitiquyes essentilles Selon Zbiegnien Brezezinki).

6-Méthodologie et Géopolitique (exopts, numilog, com/books/ - 9782749509600.pdf.).

7- Seven Holdcer, The Ideal State and the power of Geography the life work of Rudolf Kjellen (http://www.researchgate.net/publication/248441626-the ideal-state and the power-of-georaphy-the life-work-of-Rudolf-Kjellen).

8- Geography, Enegclopedia Britannea. Online 30/09/2018.(http : // www.britannica.com/ sciences/geography)

.

9-Pascal Mauchand,Le Conflit Ukranainer, Des Enjeux Geopolique et Geoeconomiques, echogeo(journals,openectition org/ echogeo/13976,doi 10.400/echoge.1976).

109-Ghassan Abu ju'ub, Water Conflicts IN THE Middle East Between The Present And The Future. (
http://www.alazhar.edu.ps/arabic/ewi/researches/gazapaper-new/water.pdf)

الملحق رقم 01 شكل يوضح طريقة ترسيم الحدود عبر البحيرات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

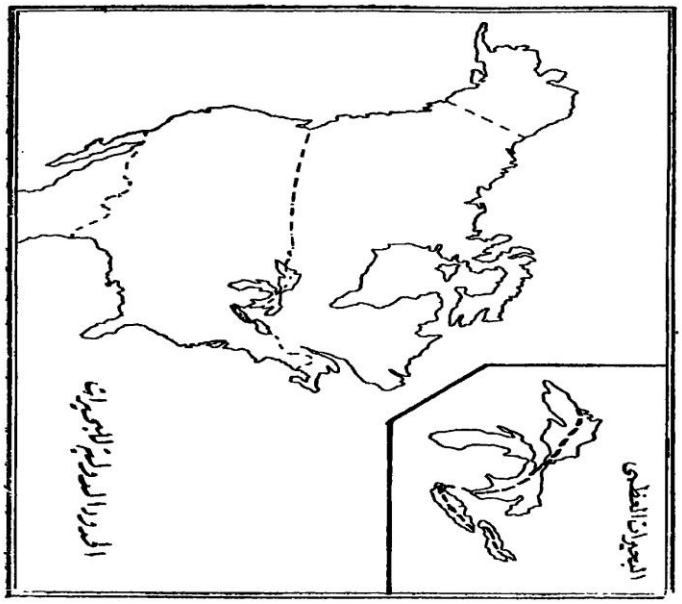

شكل (١١)

ا لمصدر بندقجي،الدولة ،91

فهرس الخرائط

الخريطة رقم 01 توضح حدود قلب العالم حسب ماكندر Mackinder.....23.

الخريطة رقم 02 توضح موقع أوكرانيا وشبه جزيرة القرم بالنسبة لروسيا.....98.

الخريطة 03 موقع جمهوريات اسيا الوسطى.....107.

الخريطة رقم 03 توضح موقع بحر الصين الجنوبي.....115

فهرس الجداول

الجدول رقم 01: قائمة الدول الحبيسة عبر العالم.....75.

الجدول رقم 02 ترتيب الدول ذات أكبر احتياطي النفط المثبت.....93-94.

الفهرس

توطئة للمادة 01

المحور الأول: مدخل إلى الجيوبوليتيك: المفهوم، النشأة والتطور.....02

أولا مفهوم الجيوبوليتيك.....02

1-تعريف الجيوبوليتيك .....02.

2- الجيوبوليتيك والمفاهيم القريبة.....04.

3- أسس التحليل الجيوبولتيكي.....06.

4- بعض الوضعيات الجيوبولتيكية.....07.

ثانيا :الجيوبولتيك النشأة والتطور.....08

1-الفكر الجيوبولتيكي من الحضارة الاغريقية الى القرن الثامن عشر.....08

2-هوبز توماس. "T. Hobbes".....10.

المحور الثاني: النظريات الجيوسياسية.....13.

أولا :التصورات الجيوسياسية الأوروبية.....13.

1-التصورات الجيوبوليتيكية الألمانية.....15

1أ-التصورات الجيوبوليتيكية لفريديريك راتزلFrederick Ratzel 15

1ب- فكر رادولف كيلين "Rudolf Kjellen.....18.

1ج-نظرية" قلب العالم" حسب هالفورد ماكندر "HalfordMackinder".....20.

1د- تصورات كارل هاوسهوفر الجيوبوليتيكية "Karl Haushoffer ".....26.

2-الجيوبوليتيك الفرنسية.....29.

ثانيا: التصورات الجيوبوليتيكية الأمريكية.....34

1- الفكـــر الجيوبـــوليتيكي لألفريـــد ثـــاير ماهـــان " Alfred Thayer Mahan".....34.

2- نظريـــة الريملانـــد وفـــق نيكـــولا جـــون ســـبيكمان " Nicolas John Spykman".....37.

3- التصـورات الجيوسياسـية ل بريجينسـكي زيغنيـو Zbigniew Brezezinski بعـد الحـرب الباردة.....41.

4- -ثلاث تصورات جيوبولتيكية أمريكية للعالم بعد الحرب الباردة.....45

ثالثا التصورات الجيوبوليتيكية الروسية 48

رابعا :التصورات الجيوبولتيكية الصينية.....52.

خامسا :النظرية الجيوبولتيكية النقدية.....53

سادسا :نظرية الدومينو (Domino Theory.).....55

المحور الثالث :الدولة ،الحرب والسلام كمواضيع للجيوبوليتيك 56

أولا: الدولة والإقليم الجغرافي.....56

ثانيا :الحدود السياسية ،وظائفها والمشاكل التي تثيرها .....57.

1-مفهوم التخوم والحدود.....58.

2-وظائف الحدود.....60.

3-أنواع الحدود.....61.

4-المشكلات السياسية المتعلقة بالحدود السياسية.....71.

5-الدول الحبيسة Land locked states.....73

6-الدول الحاجزة Buffer states.....76.

ثالثا :ثنائية الحرب والسلام في العلاقات الجيويوليتيكية الدولية.....77

1-تعريف الحرب وأسبابها.....77.

2- قوى الاضطرابات.....81

3-السلام 82

المحور الرابع:دراسة لبعض القضايا والأزمات الجيوبوليتيكية.....86.

أولا :جيوبوليتيك البترول.....86.

ثانيا : الأزمة الأوكرانية و المصالح الجيوبوليتكية الروسية في المنطقة.....94.

ثالثا :الرهانات الجيوبولتيكية والجيو اقتصادية الصينية.....100.

رابعا: التنافس الاقليمي والدولي على اسيا الوسطى.....106.

خامسا :بحر الصين الجنوبي كبؤرة توتر.....114.

سادسا: المياه كموضوع للصراع في العلاقات الدولية.....120

قائمة المراجع.....127

الملحق رقم 01.....136

فهرس الخرائط وفهرس الجداول.....137

الفهرس.....138